افتتاحية

المصطلحيّة وعلمُ المعجم

بقلم : إبراهيم بن مراد

1 ـ «المصطلحية» ـ أو «علمُ المصطلح» ـ مبْحث لسانيّ حديث قد أدّى إليه النظرُ المعمّقُ في المصطلحات، وخاصّة المولّدة للتعبير عن المستحْدَث من المفاهيم والأشياء في مختلف العلوم والتقنيات. فهو إذن مبْحث تال في الظهور للمادة التي يبحث فيها، أي المصطلحات العلمية والفنيّة؛ فإن هذه قديمة في الثقافات الإنسانيّة، وخاصّة في الثقافتيْن اليونانيّة والعربيّة. وقد أولعَ المحدثون بهذا المبْحَث ـ وخاصة في النصف الثاني من هذا القرن ـ فبحثوا في أسسه النظرية والتطبيقية وفي علاقاته بغيره من المباحث والعلوم، وفي المباحث الفروع التي يتألف منها وخاصة مباحث التوليد (Néologie) والمفاهيم (Conceptology) والتقييس (Normalisation) والتكنيز المصطلحي، أي وضع المكانز (Thésaurus)، سواء بتأليف المعاجم العلميّة والفنيّة المختصّة أو بالتخزين في الحواسيب(1)، إلا أنهم اختلفوا في صلته بعلم المعجم. فإن منهم من يعُدّ المصطلحيّة علما مستقلا بذاته لما يراه من مظاهر اختلاف بينه وبين علم المعْجَم(2)، ومنهم من يرى الفصل بين الاثنين فصْلا مُصطنعا، ويرى في المصطلحية امتدادا لعلم المعْجم(3)، لكن المذهب الأول أقوى.

---

(1) ينظر حول المصطلحية وقضاياها النظرية والتطبيقية : Guilbert (Louis) : La Créativité lexicale, Larousse, Paris, 1975 (285) p.); Rey (Alain) : La Terminologie : Noms et Notions, P.U.F. Paris, 1979 (128 p); Felber (Helmut) : Terminology Manual, Unesco-Infoterm. Paris, 1984 (426 p). (وفيه قائمة بيليوغرافية موسعة، ص ص 403ـ426)؛ الحمزاوي (محمد رشاد): المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 (186 ص).

(2) ينظر خاصة Felber في المرجع المذكور، ثم: Rey (Alain) : La Terminologie : réflexions sur une pratique et sur sa théorie, in : Terminologies 76, Afterm. La Maison du Livre. Paris, 1977 pp. V. 14-40; Idem : Définition de la terminologie en tant que discipline linguistique autonome. Etat de la situation, in : Actes du 6è colloque international de terminologie, Office de la Langue Française. Editeur Officiel du Quebec. Québec, 1979, pp. 229-257.

(3) ينظر مثلا : Guilbert (Louis) : Lexicographie et terminologie, in : Terminologies 76, pp. V.1 - 14; Dubois (Claude) : La spécialité de la définition en terminologie, in Actes du 6e colloque international de terminologie, pp. 45-59.

2 ـ والمصطلحيّة في نظرنا فرع من علم المعجم نسمّيه أيضا «المعجمية المختصة». فإن علم المعْجم يتكوّن من فرعين كبيرين هما «المعجمية العامة» ـ وقوامها ألفاظ اللغة العامة ـ و«المعجمية المختصة» وقوامها المصطلحات. ويقوم كل فرْع من الفرعين على فُرَيْعَيْن هما النظريّ والتطبيقيّ. فإن في المعجمية العامة مبحثا نظريّا يوافق ما يسمّى Lexicologie موضوعه البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوّناتها وأصولها واشتقاقها ودلالاتها، ومبحثا تطبيقيّا يوافق ما يسمى Lexicographie، موضوعه البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية تُجْمعُ من مصادر ومستويات لغوية مّا، ثم توضع في كتاب ـ هو المعجم المدوّن ـ بحسب منهج في الترتيب وفي التعريف معيّن؛ وفي المعجَميّة المختصة مبحث نظري يوافق ما يسمىTerminologie، موضوعه البحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها، ومبحث تطبيقي يوافق ما يسمىTerminographie، وموضوعه البحث في المصطلحات من حيث مناهجُ تقييسها، ومناهج تكنيزها، جمعًا ووضْعًا. وإذن فإن علم المعجم يقوم على معجمية عامة نظرية وتطبيقية، ومعجمية مختصة نظريّة وتطبيقية(4).

3 ـ ومنطلقنا في التصنيف الذي اتّبعنا هو خضوع الوحدات المعجميّة للتصنيف بحسب التعميم والتخصيص. فإنّ الوحدة المعجميّة إما أن تكون عامة وإمّا أن تكون مخصصة. فإذا كانت عامة كانت لفظا لغويا عاما(Mot) منتميا إلى الكلام العام (Vocabulaire général) ، قابلا لاكتساب خصائص معيّنة مثل الدلالة الإيحائية (Connotation) والاشتراك (Polysémie) والوظيفة الأدبية، وإذا كانت مخصصة كانت مصطلحا (Terme). والمصطلح نوعان: فهو إما علمي وهو ما استعمل في العلوم المحْض، وإما فنيّ وهو ما استعمل في العلوم الانسانية، وهذا النوع وسط بين اللفظ العام والمصطلح العلمي. والمصطلح ـ سواء كان علميّا أو كان فنيا ـ مكتسب لخصائص معيّنة تميّزه عن اللفظ اللغوي العام، أهمها ذاتية الدلالة(Dénotation)، وأحاديّتها، وخصوصيّتها، والانتماء إلى حقل مفهوميّ قابل للضبط والتحديد،

(4) لا تزال قضية الاصطلاح على مباحث علم المعجم قائمة، وليس من غايتنا هنا أن نبت فيها. فقد سمّيت المعجمية العامة النظرية علم المفردات، ولفَاظة، ومعجمية، وسميت المعجميّة العامة التطبيقية صناعة المعاجم، وصناعة معجمية، وقاموسية، ومَعجميات، ومعجمية. وصناعة المعجم، وعلم المفردات التطبيقي. ينظر : رمزي بعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990 (806 ص)، ص 53 وص 283؛ وسميت المعجمية المختصة النظرية مصطلحية (ينظر : محمد حلمي هليّل وسعد مصلوح: النظرية العامة للمصطلحية (ترجمة)، مجلة المعجمية، 2 (1986)، ص ص 125ـ136؛ بعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، ص 501)؛ وسميت المعجمية المختصة التطبيقية تدوين المصطلحات (ينظر هليّل ومصلوح في المرجع المذكور، ص 126) ، والمعجمية المصطلحية (ينظر بحث محمد حلمي هليّل في هذا العدد من مجلة المعجمية، ص 161).

وقابليّة التعريف المنطقي.

4 ـ على أن خاصية التعميم في اللفظ وخاصيّة التخصيص في المصطلح لا تمنعانهما من الاشتراك في جملة من الخصائص التي توحّد بينهما، وأهمها ستّ، الأربع الأولى منها ضرورية، فهي واجبة الوجود لأنها المكوّنات الأساسية للوحدة المعجمية، والخامسة والسادسة أساسيّتا الوجود، لكنهما لا تظهران في كل الوحدات المعجمية. والخصائص الستّ هي :

4 ـ 1 : الانتماء المقولي : أي الانتماء إلى إحدى المقولات المعجمية (Catégories lexicales)(5). وهي صنفان : الأوّل هو صنف «المقولات المعجمية التامة» وتتكون من الأسماء والأفعال والصّفات والظروف؛ والثاني هو صنف «الوحدات المعجمية غير التامة» وتتكون مما نسمّيه ـ على التعميم ـ «الأدوات النحوية» وتشمل «الحروف» بمختلف أنواعها والضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصول والأفعال الناقصة. وهذه المقولات كلها «وحدات صرفية»، لكن مقولات الصنف الأول «وحدات صرفية معجمية» (Morphèmes lexicaux)، ومقولات الصنف الثاني «وحدات صرفية نحويّة» (Morphèmes grammaticaux) . ولا تخرج الوحدة المعجمية عن إحدى مقُولات الصنفين. لكن تواتُر الأفعال والصفات والظروف في الوحدات المعجمية العامة أغلب، وتواتر الأسماء في الوحدات المخصصة أظهر، وذلك لقيام الكلام العام على كل أنواع المقولات المعجمية، وقيام الاصطلاح على المقولات الاسمية، فإن الاصطلاح يحصل من الانتقال باللفظ من التعميم إلى التخصيص، والأسماء من بين أنواع المقولات المعجمية أقبلُ لذلك الانتقال، وهي على اكتساب المفاهيم أقدر. وأما الأدوات فألفاظ لغوية عامة، لكنها قد تستعمل في التسمية فيجوز أن تصبح أسماء فمصطلحات، وقد يشتق منها أيضا مثلما يشتق من الاسم والفعل وتُتّخذ مشتقاتها في الاصطلاح، مثل اشتقاق «الكميّة» و«المائيّة» من «كَمْ» و «مَا» الاستفهاميتين.

4 ـ 2 : التأليف الصوتي : فإن اللفظ والمصطلح يتألفان من أصوات هي التي تكوّن لكلّ منهما صيغته الفنولوجية (Forme phonologique). وتأليف كليهما الصوتي تخضع لقوانين التأليف الفنولوجي، مثل قانون التعاقب الصوتي أي تتابع الوحدات الصوتية في الوحدة المعجميّة، كأن لا يتتالى في العربية ثلاثة صوامت متماثلة، وأن لا يتتالى فيها صامتان ساكنان.

---

(5) هي «أقسام الكلام»، والتصنيف الذي سنذكر هو الغالب في اللغات الأوروبية الآن. أما العربية فأقسام الكلام التقليدية فيها ثلاثة: هي الاسم والفعل والحرف، ويندرج في قسم الأسماء فيها الصفة والظرفُ واسم الإشارة واسم الموصول والضمير.

4 ـ 3 : البنيـة الصرفيّة : وهي إما بنية مطلقة، كالبنيـة في اللغـات الهنـديـة الأوروبية، وإما بنية مقيّدة، كالبنية في اللغات السامية. والبنيـة المطلقـة تقـوم على أسّ ثابت (Radical) تزادُ إلى أوّله السوابق(Préfixes) وإلى آخره اللواحق (Suffixes) زيادة غير مقيّدة لتوليد وحدات معجمية جديدة. فهي إذن تكوّن بنوع من التركيب يتمّ بإلصـاق زوائد (Affixes) ـ هي في الغـالب وحـدات صرفيـة دالّة ـ بـالـوحـدة الصرفية (Morphème) الأساسية. وكلما أضفنا إلى الوحدة المعجمية سابقـة أو لاحقـة ولدنا وحدة معجمية جديدة؛ ذات دلالة جديـدة؛ والبنيـة المقيـدة تقـوم على جـذر (Racine) مؤلف من صوامت محددة العدد تكون في «الوحـدات الصرفيـة المعجميـة» اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة لا أكثر، وتصاغ من هذا الجـذر المشتقـات بـأن تـزاد إلى أوله السوابق وإلى وسطـه الـدواخـل (Infixes) وإلى آخـره اللـواحق زيـادة مقيّدة بشروط تلحق المشتقات بأوزان معلومة مُـحَدَّدَة لأنماط صيَـغيـةً قد يكون لها دور في تحديد دلالة الوحدة المعجمية.

على ان الغالب على اللفظ أن يكون وحدة معجمية بسيطة. بينما المصطلح يكـون وحدة معجمية مركبة، ووحـدة معجميّة معقّدة. والـوحـدة المعجميـة البسيطـة هي «المفردة» ذات البنية الأصلية الموحـــدة، ومثـالهـا «كتَبَ» و «استكتَب» و «كتـاب» و«مكتبة»، ونسمي وحدات مُعجميّةً بسيطةً المنحوتات أيضا، ومثالها «بسْمَلَ» ـ من بـاسم الله ـ و«عَبْشَمي» ـ من عبـد شمْس ـ و«شبْلَوْري» من شبْه بـلَوْري. وأمّا المـركّبـة والمعقّدة فنعنيَ بهما غير مـا يـدلّ عليـه مَصطلَحـا "Lexème complexe" و"Lexème composé" في اللسانيات الحديثة(6). فالوحدة في نظرنا تكون مركّبـة إذا تكونّت من عنصرين تامّين، سواء بالتركيب الإضـافي ـ ومثـالـه «سيْفُ الغـراب»، وهـو اسم نبـات ـ أو بـالتركيب المزجي ـ ومثـالـه «شـذَرَ مَذَر» ـ أو بـالتركيب الإسْنادي، ومثـالـه «الـلاّلـونيّة الطُّفَيْليّة»، وهـو إسم مَرَض؛ وتكـون مُعقـدة إذا تكونت من أكثر من عنصرين، أي إنها متعددة الأبنيـة، ومثـالهـا «أمّ وجَعِ الكبِد»، وهو اسم نبات، و«التهاب الغشاء الزلاليِّ الحادّ»، وهو إسم مَرَض.

---

(6) يُعْنى بـالـوحـدات المعجميـة المعقدة (Lexèmes complexes) المشتقـاتُ (Dérivés)، ومثالها "Friendly" و "respectable"، ويُعنى بالوحدات المعجمية المركبة (Lexèmes composés) ما تكون من عنصرين تكوّن غير اشتقاقي، ومثـالـه "country house" [منـزلُ ريف] و "timbre-poste" [طابَعُ بريد]، أما إذا زاد عدد العناصر الأصليـة على الاثنين فـإن الـوحـدة تسمى "Locution" و"expression" و"unité syntagmatique"، ومثالها "missile à tête nucléaire" [صاروخ ذو رأس نـووي] ـ ينظر خاصة: Guilbert (Louis) : La Créativité lexicale, pp. 249.278; Lyons (John) : Sémantique linguistique, Larousse, Paris, 1980 (496 p.) pp. 151-78; Lerot (Jacques) : Précis de linguistique générale. Ed. de Minuit, Paris, 1993 (446 p.) pp. 343-376، بعلبكي (رمزي) : معجم المصطلحات اللغوية، ص 107 (complex word)، وص 109 (compound word)

4 ـ 4 : الدَّلالـة : الوحدات المعجميّة من حيث هي «صيغٌ» رُمُوزٌ لغويـة ـ أو « أدلّة» ـ يستعملها المتكلّم المُنْتمي إلى جماعة لغويّة مّـا في التعبير عن الظواهر في واقعه الواقعي، أي الواقع المدرك بالحسّ، وعن البواطن في واقعه الحقيقي، أي الواقع المدْرك بالذهن. ولم يُلْهَم المتكلّم تلك الوحدات إلهاما، وليست هي كائنة فيه بالفطرة، بل هي «مُواضعات» أو «مَوْضوعَات» متحصَّلةله من تجربته في الكون، قد اكتسبها اكتسابا. وهو بعد أن يكتسبها ـ بحسب تقدّم تجربته ـ يستطيع استعمالها في تكوين الجمل المفيدة. وهذه الخاصيّة الاكتسابية في تحصّل الوحدات المعجمية للمتكلم مهمّة لإثبات الصلة بين الوحدة المعجميّة والكون، فـإن المتكلم إنـما يستعملها بعد اكتسابها بين الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها، وهي في استعمال تلك الجماعة دال (Signifant) من اللغة إلى موجود من خارج اللغة، ذي حيّز مّـا في أفهام أفراد الجماعة. وترتبط الوحدات المعجمية ـ وخاصة إذا كانت تـامّة ـ بالموجودات إحدى علاقتين:

الأولى علاقة مرجعية لأن الوحدات تدلّ إلى الموجودات التي في الواقع وتُعيّنها، وهي إذن علاقة بين دالّ لغويّ ومدلول (Signifié) ذي وجود في الواقع، هو المسمّى مَرْجعًا (Référent). والمعنى المستفاد من هذه العلاقـة يتنـزّل في «الدلالـة المعجمية العامّـة». وهو إمّا معنًى عـامّ تحمله الوحـدة المعجميـة وهي متفرّدة، وإما معنى سِيَاقِيٌّ تحمله الوحدة المعجمية وهي في الجملة(7).

والعَلاقة الثانية علاقة غير مرجعية لأن الوحـدات المعجميـة لا تُرجعُ مباشرة إلى الموجودات في الواقع بل تـرجعُ إلى مفاهيم. والمفاهيم وحدات دلاليـة مستقلـة عن دلالات الوحدات اللغوية ـ سواء كانت معجميّة أو تـركيبيـة ـ مـرتبطـة بمقـولات مفهومية هي أسماء أجناس كلية (Superordonnés) تشتمل على طوائف عامة، وهذه الطوائف تصنّف تصنيفا هـرميّـا بـالتـدرّج بحلقـات التصنيف من أعلى الهـرميـة إلى أسفلهـا، أي من الكليّ إلى الجـزئي، فيكـون التـدرّج من المقـولـة إلى الفـرد مـرورا بالطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والضرْب. وقد تشتمل كلّ حلقة على حُلَيْقة أصغر منها يشار إليها بالتصغير، مثـل «الطُّوَيْفـة» و«الـرُّتَيْبـة». وتُـمَثـل الهرمية بمثال من عالَمَ الحيوان، هو الطّير المسمّى «شُحرور مغـربي» (Turdus merula mauritanicus) (8):

---

(7) مثال ذلك كلمة «نُقطة»، فإن معناها العام هو «علامة مستديرة صغيرة جدا على سطح مسْتَو». وهي بمعنى «العلامة الصغيرة تجعل فوق الحرف وتحته لتميز» في قولنا: «وضع على الحرف نقطة»، وبمعْنى « العلامة من علامات الترقيم» في قولنا «وضع للنص نقطه»، وبمعنى «القطعة» في قولنـا «ليس في الأرض نقطة من كلإ»، وبمعنى «الأمر والقضية » في قولنا: «اختلف العالمان في نقطة».

(8) اعتمدنا في هذا التصنيف على : أمين المعلوف: معجم الحيوان، القاهرة، 1932 (271 ص)، ص 252؛ مصطفى الشهابي: معجم الألفاظ الزراعية، ط . 3، بيروت، 1982 (694 + 98 ص)، ص 422 و659؛ Etchecopar (R.D.) et Hüe (F) : Les Oiseaux du Nord de l'Afrique, Ed. N. Boubée.

المقولة : طير.
الطائفة : جؤجُئي.
الرتبة : جاثم.
الرتيْبة : مشروم المنقار.
الفصيلة : شحْرُوري.
الجنس : تُـرْد.
النوع : شحْرور.
الضرب : شحرور أسود.
الفَرْد : شحرور مغربيّ.

والمفاهيم إذن كلّية وجزئية بحسب التدرج من أعلى الهرميّة إلى أسفلها في تصنيف حلقات المقولات. والجزئيات الواقعة بين المقولة والفردُ هي كليات لما تحتها لأنها محتوية عليها ومتضمنة لها. والأفراد ـ أي الجزئيات الدنيا ـ هي المفاهيم الدنيا، وهي وحدات مفهومية أساسيّة ذاتُ مضامين دلاليّة متكوّنة من جملة الخصائص التي تتّصف بها حلقات المقُولة، أي الجزئيات المتفرّعة عنها. وهذه الخصائص نوعان: (أ) خصائص تمييزية واجبة الوجود، لا تقبل النقض، كأن نقول إنّ «الخروف غنَميٌّ» وإن «الذئب كلْبيٌّ»، (ب) خصائص نمطيّة تُستبان بالتجربة وتقبلُ الاستثناء، كأن نقول إنّ «الخرُوف عاشبٌ» ـ من آكلات العُشب ـ وإن «الذئب لاحمٌ»، أي من آكلات اللحوم.
والنوع الأول في الأفراد أكثر، فإن الجزئيات كلما ترقّت نحو الكُلّيُّ قلّتْ خصائصها، وكلّما نزلت نحو الفرد كثرت خصائصها، ولذلك كان الفردُ أجمعَ للخصائص المشتركة. (فكلّ شحرور مغربي تُرْدٌ، وليس كُلّ تُرْد شحرورا مغربيا، وكلّ تُرد مشرومُ المنقار، وليس كلّ مشروم المنقار تردًا).
وهذا الفرْقُ بين مفهوم المقولة ومفهوم الفرد يُنْتَهَى إليه بالتدْريج من التعميم إلى التخصيص. والتعميمُ هو توسيعُ الدلالة، والتّخصيص هو تضييقها. وكلما ازداد المفهوم توسيعا ازداد تعميمًا وتقلّصت «دلالته المفهومية» واكتسبت الوحدة المعجمية التي يعبّرُ بها عنه صفات اللفظ اللغوي العام ذي «الدلالة المعجمية» العامة، وكلما ازداد تضييقا ازداد تخصيصا واكتسبت الوحدة المعجمية التي يُتواضع بها عليه صفات

= Paris, 1964 (606p.) pp. 413-414. واسم الجنس هنا «تُرد» من اللاتينية "Turdus"، وهو مستعمل في تونس، وقد رسمه أمين المعلوف «طرْدي»، و فضّلنا التسمية التونسية لشهرتها، ونشير أيضا إلى أن تسمية الضرب بالشحرور الأسود من صفة السواد في الذكر. أما الأنثى فتغلب عليها السمرة.

المصطلح، وأهمها الدقة والخصوصية.

4 ـ 5 : التفرّد : نعني بالتفرّد قابليّة الوحدة المعجمية للانفراد بأن تتّخذ لها في نظام اللغة حيّزا خاصّا بها، مستقلاّ عن السياق، أي عن الجملة. فإن كثيرين من اللسانيين المحدثين يرون في «الجملة» الوحدة اللغوية الأساسية، ويرون في الوحدة المعجمية مجرّد مكوّن من مكوّناتها مرتبط بها دلاليا، لأن السياق هو الذي يحدد معناها؛ فالوحدة المعجمية إذن لا يمكن لها أن تنفرد بحيّز دلالي خاصّ بها خارج السياق، ولا يمكن لها أن تكون ذات وجود حقيقي خارج الجملة.

وهذا المذهب غير مستقيم، وذلك لأسباب :

(أ) لأن الوحدة المعجمية «مدخل معجمي» قبْل أن تكون مُكوّنا من مكونات الجملة، أي إنها موجودة في المعجم قبل أن توجد في التركيب النحوي. ولا يمكن لها أن تنتظم في التركيب النحوي ما لم يكن لها وجود حقيقي في المعجم، وهذه الخاصيّة تجعلها قابلة للتصنيف الجدولي، إما بحسب صيغتها وإما بحسب مضمونها الدلالي. ومتى صنّفت اكتسبت «ماهية» تمكنها من التفرّد.

(ب) لأن منطلق أصحاب المذهب المذكور الوحداتُ المعجميةُ العامّة ـ وهي التي تكثر في اللغات الطبيعية ـ دون اعتبار الوحدات المعجمية المخصصة، أي المصطلحات. فإن ألفاظ اللغة العامّة هي التي أقام عليها المحدثون جُل نظرياتهم اللسانية. ومن خصائص هذه الألفاظ قبول الاشتراك. وإذا كانت من المشترك تعددت معانيها في الاستعمال وأحوج التمييز بين تلك المعاني إلى تبينها من خلال ورود الوحدات المعجمية في شواهد وأمثلة. على أن تعدد معاني الوحدة المعجمية مرحلة تالية لمرحلة أسبق هي «الأحادية الدلالية» (Monosémie). فإن الاشتراك ـ أو التعدد الدلالي ـ يقوم في الأصل على«دلالة نواة» هي المسماة بالمعنى الحقيقي، وبقية الدلالات تكون دلالات لواحق مولّدة بالمجاز، هي المسماة بالمعاني المجازية. والوحدات المعجمية إذن قد تحمل مضمونين دلاليّينْ: الأول نتاج معجمي، وهو ثابت يستفاد من المعنى الحقيقي، وخاصيته الاستقلال عن السياق، والثاني نتاج تركيبي (Compositionnel) يستفاد من المعنى المجازي، وخاصيته الارتباط بالسياق. على أن هذه الثنائية تبطل في الوحدات المعجمية المخصصة، لأنها تحمّل مضمونا مفهوميا ثابتا تختص به فتدقّ حتى تستعصي ـ في المبحث الواحد على الأقل ـ على الاشتراك وتصير أحاديّة الدلالة، قائمة بذاتها خارج أي سياق.

(ج) لأن للوحدات المعجمية بصنفيها خصائص ضرورية تمييزية واجبة الوجود هي التي ذكرناها، أي الانتماء المقولي، والتأليف الصوتي، والبنية الصرفية، والدلالة. وهذه الخصائص تتيح للوحدات المعجمية أن تتمايز فيما بينها حسب أنساق

معينة من العلاقات الاختلافية، وهذه العلاقات تكون إما مقُوليّة، مثل العلاقة بين «قَبِلَ» [+ فعل] و «قَبَلٌ» [+ اسم] و «قَبْلَ» [+ ظرف]؛ وإما فُنيمِيّة، مثل العلاقة بين «قُبْلَة» وَ «قِبْلَة»:

● فإن [/ قُبْلَتُن/ ≠/ قِبْلَتُن/] لأن [/ ـُـ/ ≠/ ـِـ/] ، والعلاقة بين «بطش» و«غَطَش» :

● فإن [/ بَطَشَ / ≠/ غَطَش/] لأن [/ ب/ ≠/ غ/]؛

وإما صرفية، كالعلاقة بين «قَابَل» [+ فعل مزيد بحرْف] و «قابلة» [+ اسم فاعل] و «قَابُول» [+ صيغة مبالغة] و«قابليَّة» [+ مصدر صناعي]؛ وإما دلاليّة، كالعلاقة بين «قَبِلَ» (= أتى) و«قَبِلَ» (= رَضِي) و «قَبُلَ» (= صار كفيلاً).
والخصائص الأربَعُ إذَن تجعَل التفرُّدَ في الوحدة المعجمية خصيصةً نمطيةً أساسية، ولولا بعْض المؤثرات الدلالية ـ مثل الاشتراك والترادف والجناس ـ لكان التفرّدُ فيها خصيصة تمييزية ضرورية واجبة الوجود.

4 ـ 6 : التولّد :ذكرنا فيما سبق أن الوحدات المعجمية «مُوَاضَعاتٌ» أو «مَوْضُوعات» منحصِّلَة للمتكلم من تجربته في الكون. وهذه «الخاصيّة الاجتماعية» في اكتساب الوحدات المعجمية وفي استعمالها تكسب المعجم خاصيّة التطور. فهو أقلّ نظم اللغة خُضوعا للقيود لأن تلك النظم ـ بحكم قيامها على عناصر لغوية أساسية تربطها شبكات من العلاقات داخل نظام اللغة ـ تتّصف بالاستقرار أو بالتحول البطيء. أما المعجم فمبنيّ على وحدات متأسسة على رُكنين لهما امتداد في الواقع هما «الدّال» و«المدلُول». فإن «الدّال» ـ وهو رمز لغويّ محض ـ لا يتحقق إلا من صلته بالمدلول من حيث هو مُرْجِعٌ إلى الموجود الواقعي أو من حيث هو مرجعٌ إلى مفهوم، وليس من صفة الدوالّ والمدلولات الاستقرار لأنها قد تُنْقَلُ من «مَوَاضعها المعجمية» فتحولُ دَوَالُّ عَنْ مدْلولاتها الأصلية أو تحول مدْلولاتٌ عن دوالّها الأصليّة وتسنَدُ إلى غيرها. بل قد تَبْلَى دَوَالُّ ومدلولاتٌ ببِلَى المراجع (Référents) التي ترتبط بها، فتصبح ـ إذا كانت مُدوّنة ـ معالم تاريخيّة ذوات أحيَاز منسيّة في بطون المعاجم التي دوّنت فيها ألفاظ اللغة في فترة أو فترات مّا من تاريخها. وتحويل الدوالّ والمدلولات عن مواضعها وبلاها مؤديّان إلى تولّد وحدات معجمية جديدة. فإن التّحْويل نفسه توليد. وأما البلَى فغالبا ما يسبّبه تطورُ واقع الجماعة اللغوية، لأن التطوّر يُسقطُ أنماطا من الموجَودات والمفاهيم ويُولّد أنماطا جديدة، وما يُسقط تسقُط تسمياته من الاستعمال، وما يولّد تولّدُ له تسمياتٌ جديدة.

والتوليد في الوحدات المعجمية نوعان: الأول نسمّيه «توليدا عفويا» وهو توليد

غير مقصود لذاته، يحدثه أفراد الجماعة اللغوية، ويغلب في مستوى اللغة الشفوي، وفي ألفاظ اللغة العامة؛ والنوع الثاني نسميه «توليدا اصطناعيا»، وهو توليد مقصود قد يحدثه الأفراد ولكنه كثيرا ما يكون من عمل المجموعات والمؤسسات، وهو يغلب في مستوى اللغة المكتوب، وفي الوحدات المعجمية المخصصة، أي المصطلحات. وهذا النوع الثاني هو المُنَظَّمُ بقواعد، وباستعمال وسائل منهجية فيه دقيقة، على أن النوع الأول لا يقل في الحقيقة عن الثاني تنظيما، والوسائل المنهجية المعتمدة فيه تكاد تكون هي نفسها المعتمدة في الثاني. والمهم منها ثلاثة أنواع(9) :

الأول هو التوليد بالتغيير الصوتي. وأكثر ما يكون عفويا، أي إن أكثر حدوثه في ألفاظ اللغة العامة، وخاصة في مستوى اللغة الشفويّ. ومنه في العربية نماذج كثيرة يبدو أنها راجعة - في الفصحى - إلى عصور ما قبل التدوين، ونخص بالذكر من تلك النماذج ضربا غير مدروس من «التباين» (Dissimilation)، وهو ضرب لا يكون بنزوع أحد الصامتين المتماثلين المتتابعين بالتضعيف إلى التخالف - مثل [قُبَّرَة] ← [قُنْبُرَة] و [كُرَّاس] ← [كُرْنَاس] - بل يكون بنزوع أحد الصامتيْن المتتابعين - وخاصة إذا تماثلا - إلى التخالف بأن يصبح ثانيهما سكونًا تصحبه ظاهرتان: (أ) إدخال صامت جديد في التأليف الصوتي، وهي ضرورية؛ (ب) إفادة الصيغة الجديدة معنًى جديدا، وهي مطردة. ومن أمثلة هذا التباين في الفصحى(10):

(1) [+ ع 2]: بثق (الماءُ) : اندفع فجأة.
تبعثّقَ (الماءُ) : تدفّق من الحوض.
(2) [+ ي 2]: بقر : شقّ وفرّق.
بَيْقر : هاجر من أرض إلى أرضٍ.
(3) [+ ر 4]: شمخ : ارتفع.
شَمْخَرَ : تكبّر.

---

(9) قد تعمدنا إهمال «الارتجال» لندرته في العربية وتندرج فيه بعض الظواهر مثل المحاكاة والإتباع، والاقتراض المعجمي للاعتماد فيه على لغة ثانية وليس على اللغة الطبيعية المدروسة؛ و«الـمَعْجَمَة» (Lexucalisation) - أي توليد وحدة معجمية من تعبير - لتوزّعه على وسائل أخرى، مثل الاشتقاق والنحت.

(10) تنظر أمثلة من هذا التباين في الفصحى في : Fleisch (Henri) : Traité de philologie arabe, 2ème éd., Dar el-Machreq. Beyrouth 1990 (2 volumes), 2/439-445 ، ولم يجد المؤلف لهذه الظاهرة تفسيرا، وقد عُنينا بهذه الظاهرة في العربية التونسية وذكرنا منها أمثلة كثيرة من عربية نفزاوة (بالجنوب الغربي التونسي) في مقدمة كتابنا «الكلم الأعجمية في عربية نفزاوة» (مخطوط، ص ص 91-94)، وقد بيّنا أن الزيادة تقع في صدر الصيغة الثلاثية (مثل «دعفس»، من «عفس») وفي وسطها - وأكثر ما يكون الصامت الزائد ثانيا - (مثل «خرْنِن» من «خنن») وفي آخرها (مثل «مرْغد» من «مرَغَ»).

(4) [+ س 4]: خَلَبَ : خدَع.

خَلبسَ : فتَنَ.

(5) [+ م 4]: حصَرَ : استوعَبَ.

حَصْرَمَ : ملأ [القربة].

ويلاحظ أن هذا الضرب تستعمل فيه الصوامت الزائدة دون تقيد بموقع ثابت لها أو بنوع محدد منها، ويبدو لنا أن لهذا الضرب أهمية كبرى في توليد الصيغ الرباعية من الثلاثي في العربية بمستوييها الفصيح القديم والعامي الحديث.

والنوع الثاني هو التوليد بالتغيير الصرفي، وهو ضربان :

(أ) بالاشتقاق : أي بصوغ وحدة معجمية جديدة ذات بنية صرفية ـ مقيّدة أو مطلقة ـ من أصل فعلي أو إسمي أو وصفي أو ظرفي أو أداتي. وأقوى الأصول الإسميّة والفعليّة. والمشتقات الاسمية (Derivés dénominatifs) والمشتقات الفعلية (Dérivés déverbaux) تكون أسماء وأفعالا وصفات وظروفا، والمقولات المعجمية الأربعة متواترة في ألفاظ اللغة العامة، أما المصطلحات فتندر فيها الأفعال والظروف، وتطرد الأسماء والصفات.

(ب) بالنحت : أي بصوغ وحدة معجمية جديدة بسيطة من وحدتين بسيطتين أو أكثر، ولم يكن للنحت في العربية في القديم شأن يذكر، فإنه يندر في ألفاظ اللغة العامة ويكاد ينعدم في المصطلحات. وقد أكسبه المحدثون قدرة توليدية واعتمدوه في وضع المصطلحات، وخاصة في الوحدات الاسمية.

والنوع الثالث هو التوليد بالتغيير الدلالي. وهو ضربان :

(أ) بالمجاز، أي بأن يُنتقل بوحدة معجمية مّا من دلالتها الأصلية التي وضعت لها في أصل استعمالها إلى دلالة جديدة إما بتوسيع الدلالة الأصلية توسيعا مؤديا إلى التعميم وإما بتضييقها تضييقها مؤديا إلى التخصيص. على أن الدلالة الجديدة غالبا ما يكون بينها وبين الدلالة الأصلية علاقة أو قرينة ظاهرة، فالمجاز إذن هو إسناد دال مّا أصلي إلى مدلول محدث. وقد كان هذا الضرب من التغيير ولا يزال من أقوى وسائل توليد الوحدات المعجمية بنوعيها : العامة والمخصصة.

(ب) بالترجمة الحرفية، أو النسخ : والترجمة الحرفية ضرب من الاقتراض دلاليّ ينتقل فيه المدلول دون الدّال من لغة مصدر إلى لغة مورد، أي إنها تكون بإسناد مدلول غير أصلي ـ لأنه مقترض ـ إلى دالّ مُحدث في اللغة المقترضة. وقد كان لهذا الضرب من التوليد أثر مهم في العمل المصطلحي العربي القديم، وخاصة في ما سميّ «العلوم الدخيلة»، لكننا لا ندري هل كان له أثر في ألفاظ اللغة العامة. أما العربية الحديثة فإن تأثيره فيها كبير، سواء في ألفاظ اللغة العامة

أو في المصطلحات(11).

5 ـ والخلاصة أن الوحدة المعجمية إما أن تكون عامة، فهي لفظ، وإما أن تكون مخصصة، فهي مصطلح، وأن المعجم يكون عاما إذا كان قوامه اللفظ، ويكون مختصا إذا كان قوامه المصطلح. واللفظ والمصطلح فرعان لأصل واحد هو الوحدة المعجمية، وهذا «الأصل» هو قوام علم المعجم مثلما أن الجملة هي قوام علم التركيب. على أن المعجم ـ بصنفيه العام والمختص ـ لم يلق من الدرس اللساني الحديث حظّا، فإن المحدثين قد حاولوا الاهتمام بالمعجم اللغوي العام، لكن مخالفة المعجم لبقية نظم اللغة في تحوله قد جعلهم يعتبرونه صعب الإخضاع للنظام. فاللغة تعدّ نظاما إذا اتسمت مكوناتها بالاستقرار أو بالتحول البطيء. وهذه السمة هي الغالبة على بقية نظم اللغة لأن مجالات بحثها الأساسية هي العلاقات بين الرموز اللغوية ذاتها، أما المعجم فإن من مجالات بحثه الأساسية العلاقات بين الرموز اللغوية والموجودات، وهذه العلاقات غير مستقرة لأن من خصائص الموجودات التغير والتحوّل، بينما العلاقات بين الرموز اللغوية مستقرة أو هي تتحول تحولا بطيئا. وقد عُدّ المعجم ـ لخاصية التحول فيه ـ «كشفا مفتوحا» غير قائم بذاته، بل هو مرتبط بنظم أخرى ـ وخاصة «علم الصرف» و«علم الدلالة» و«علم التركيب» ـ لا نستطيع أن نصفه إلا من خلال علاقاته بها(12). والمستفيد من هذه التبعية هو علم النحو. فإن كثيرين من المحدثين يعتبرون المعجم فرعا من فروع النحو ومكونا من مكوناته. بل إن منهم من يجعله «مُلحقا» به أو «ذيلا» (Appendice) له وظيفته أن يوفّر للنحويّ المعلومات الضرورية عن الوحدات المعجمية وعن صيغها(13). أما المعجم المختص فأسوأ حظا من المعجم اللغوي العام. فإن قيام البحث اللساني الحديث على مكوّنات اللغات الطبيعية ـ أي اللغة العامة أساسا ـ قد أخّر الاهتمام بالـمُكَوِّن المعجمي المصطلحي، فلم يتّخذ المصطلح مجالا للبحث إلا في السنوات المتأخرة، لكنه فصل عن علم المعجم بتصور علم آخر قد جعل قوامه هو «علم المصطلح». وقد بينا انتماء هذا «العلم» إلى علم المعجم لأن مُكَوّنه الأساسي هو

(11) تنظر أمثلة من المولدات في العربية الحديثة بالوسائل التي ذكرنا ـ الصرفية والدلالية ـ في :
Monteil (Vincent) : L'Arabe moderne, Lib. Klincksieck. Paris, 1960 (386 p.) pp. 105-181.

(12) ينظر مثلا : Picoche (Jacqueline) : Précis de lexicologie française, Ed. F. Nathan, Paris, 1977 (180 p.) pp. 8-9; Garde-Tamine (Joelle) : La Grammaire, 1/ Phonologie, morphologie, lexicologie, Ed. A. Colin, Paris. 1990 (152 p.), p. 90 ، وهذه تعد النظم المذكورة كلها من علم النحو؛ وينظر أيضا «معجم المصطلحات اللغوية» لرمزي بعلبكي، فإن مصطلحات علم المعجم كلها منسوبة إلى علوم أخرى، وخاصة إلى النحو وعلم الدلالة واللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية، ومنها ما عدّ «مصطلحات مشتركة» ـ ينظر فيه خاصة: ص 149، ص ص 280ـ283، ص ص 500 ـ 501، ص ص 528 ـ 529.

(13) ينظر مثلا : Lyons (John) : Sémantique linguistique; pp. 145-147.

«الوحدة المعجمية» المكتسبة لخصائص عامة مشتركة بين «الوحدة المعجمية العامة» و«الوحدة المعجمية المخصصة».

ولا شك أن «سوء الحظ» سيبقى ملازما للمعجم ـ بصنفيه ـ ما لم يعمّق النظر في ماهيته ومكوّناته، ويجدد البحث في أسسه النظرية والتطبيقية. وهذا ما تحاول جمعية المعجمية العربية بتونس أن تقوم به سواء بما يقدّم في ندواتها الدولية والداخلية، أو بما ينشر في «مجلة المعجمية». وتخصيصها في هذا العدد ملفا للمصطلحية يتنزّل في تلك المحاولة.

ابراهيم بن مراد
رئيس التحرير

في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة *

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

القضية :

نطرح موضوع النظرية المصطلحيّة العربية لنفهم وندرك أسباب غيابها قديما وحديثا ولنستكشف مواصفاتها ومعاييرها الممكنة المستقبليّة، لأننا في أشدّ الحاجة إليها، لا سيما وأن المصطلح يلعب دورا رياديا سواء في تعبيره عن منزلة فكرنا العلمي والثقافي والحضاري في الفكر الدولي والانساني، أو في استقراء قضاياه وإشكالاته المتعلقة بميادين عدة منها استخدامه في التكنولوجيا الحديثة ومنها ما يتصل بموضوع هذه الندوة. فالدارس لقضية المصطلح ــ والمصطلحية وأدبياتها القديمة والحديثة ـ يلاحظ قطيعة بين الرصيد العربي الإسلامي وآلياته النظرية والتنظيرية أي يشعر بتباين بين النتاج المصطلحي المتنوع الثري وما يمكن أن يدعمه من رؤى نظرية تؤسس له وتؤهله ليصبح علما قائم الذات، له نظرياته وتطبيقاته. ولقد كان ذلك شأن أغلبية العلوم العربية الإسلامية الأخرى، سواء العقلية منها أو النقلية من ذلك أصول الفقه ومناهج التفسير، والنحو ومدارسه، والمعجم ومقارباته، والرياضيات وقوانينها، والتاريخ وتخريجاته، حيث تآلفت المعلومات والمعارف مع النظريات التي مهدت لها ومنهجتها أو استقرأت ظواهرها العامة لتجريدها، ووضعت لها قوانين تنسقها وتنظمها لتصبح علما، لا سيما وأن العلم لا يستقيم إلا إذا عمّ. فغياب النظرية المصطلحية يبدو قضية قائمة في القديم والحديث، كأنها جزء من التقاليد السائدة في الذهنية المصطلحية العربية الإسلاميّة.

إلا أننا نعتبر أنها ظاهرة غريبة باعتبار منزلة اللغة العربية الكونية، جغرافيا وحضاريا، وما تركته لنا من تراث نظري في ميادين عدة، وما وفرته حديثا من زاد مصطلحي غزير.

---

* ألقي هذا البحث في ندوة «العربية واستعمالها في تقنية المعلومات» التي نظمتها مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود بالرياض من 10 إلى 13 ماي 1992.

فالعربية في مستوى المصطلحات والمصطلحيّة والمفاهيم الفكرية، تعتبر محطة من محطات الأخذ والعطاء التي استقطبت طوعا أو كرها النظريات الفكرية المختلفة، وانسجمت في تيار التداخل الثقافي مع الحضارات الأخرى سواء بالسلب أو بالإيجاب، مما كان يفترض نشأة نظرية في هذا الموضوع الذي هز كياننا في الماضي والحاضر.

إن التباين بين مكانة المصطلحية العربية وغياب نظرية تؤيدها، تحتاج إلى رؤية تنقسم إلى قسمين :

قسم أول ـ وهو الحصيلة ـ ويهدف إلى استعراض مواصفات الرصيد العلمي العربي القديم والحديث، باعتباره الأساس الذي يجب أن تنطلق منه.

قسم ثان ـ وهو الوسيلة ـ مخصّص لبناء هيكل نظرية ممكنة تشمل :

نظام الوضع، ونظام الترجمة وأقسامها، ثم النظام الصوتي، ونظام الحاسوب، ونظام التوحيد والتقييس.

(1) الحصيلة في القديم :

1ـ1 . ونعني بها كلّ ما وفرته الممارسات التراثية والحديثة لتبرير ضرورة البحث عن نظرية مستمدة من الموروث الفكري والعلمي والثقافي الموجود في صلب اللغة العربية وآدابها، والذي سنسوق منه عينات بارزة على سبيل الذكر والتمثيل، لا على سبيل الحصر والإحاطة بها وذلك لغايات منهجية قبل كل شيء.

وعلى هذا الأساس يبدو أن الترجمة حظيت بمكانة بارزة في تراثنا إذ يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا زيدا بن ثابت إلى تعلم السريانية حيث قال «قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني أكتب إلى قوم، فأخاف أن يزيدوا عليّ أو ينقصوا فتعلّم السريانية. فتعلّمتها في سبعة عشر يوما»(1). ويروى كذلك أن الخزرجي كان يترجم للرسول ﷺ من الفارسية والرومية، والقبطية والحبشية(2) .

أما الجاحظ فإنه قد خصص في كتاب الحيوان تحليلا مهما للترجمة وقضاياها فتحدث عن «صعوبة ترجمة الشعر» و «قيمة الترجمة» و «شرائط الترجمان» و

---

(1) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ج 1/561 ـ دار الاحياء العربي بيروت 1328هـ.

«ترجمة كتب الدين» (3). وهي من القضايا الشائكة في عصرنا هذا. فلقد قال في شأن الترجمان «ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية» (4). إلا أنه لم يحاول أن يفيدنا بنظرية الترجمة التي يتكلم عنها، انطلاقا من تجارب التراجمة الذين يعرفهم، وأغلبهم من السريان، وقد ذكر منهم ابن البطريق، وابن ناعمة، وابن قرة وابن فهريز، وثيفيل (بن توما) وابن وهيلي، وابن المقفع، وخالد بن يزيد الأموي.

1 ـ 2. وزودنا التراث في مستوى المصطلح والمصطلحية وقضاياهما بمؤلفات على غاية من الأهمية تتعلق بمصطلحات العلوم التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بقضايا التعريب القائمة أمامنا في العصور الحديثة ـ ولم يخصص لها إلى يومنا هذا دراسة تشملها بالعناية والدرس والتمحيص ـ فنذكر منها مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 387 هـ)، وكتاب التعريفات للشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، وكتاب الكليات لأبي البقاء الحسيني اللغوي (ت 1094 هـ) وكتاب جامع العلوم للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد كثيري (ت 1173 هـ)، وخاصة كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي التهانوي، وقد ألفه سنة 1158 هـ/ 1745 م. وقد قال فيه: «ولم أجد كتابا باصطلاحات العلوم المتداولة بين الناس وغيرها. وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم، كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين. كي لا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليها. إلا من حيث السند عنهم تبركا وتطوعا»(5).

إن هذا المد الفكري المصطلحي الذي تواصل حتى القرن الثامن عشر الميلادي ـ وهو قريب منا جدا ـ دليل على وجود أرضية خصبة لبناء نظرية مصطلحية كلية لم يتنبه إلى ضرورة وضعها التهانوي الذي اعتنى بوضع

---

(2) منجية منسية : حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي ص 160 ـ انظر كتاب الترجمة ونظرياتها ـ بيت الحكمة ـ قرطاج ـ تونس 1989.

(3) الجاحظ : كتاب الحيوان ج1 ص 75 ـ 79، القاهرة 1938.

(4) نفس المصدر : ص 76.

(5) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ـ القاهرة 1382 هـ/ 1963 م ص (د).

موسوعة في مصطلحات العلوم المفاتيح، دون أن يستثمر ذلك الزاد الدفين للتفكير في سبيلها، ودعمها.

ولقد سعى المحدثون من العرب إلى الاعتناء بتراثنا فوقفوا منه ثلاثة مواقف في الدراسات التالية :

1 ـ الدراسات الغنائية التي تتحدث بالإطراء والتمجيد(6) عن النقلة والنقل، دون أن تزودنا بنماذج مطبقة وتجارب معتمدة لنصوص منقولة، حتى تتضح لنا الحال بالمثال، ونستخلص منها قواعد وقوانين محتملة، تساعدنا على بناء مناهجهم في الموضوع.

2 ـ الدراسات الاستشراقية(7) التي سعت حسب الإمكان إلى تزويدنا بالنصوص والأعلام والرسوم، والوثائق المتعلقة بتراثنا المترجم من اليونانية إلى العربية، أو من العربية إلى اللاتينية.

3 ـ الدراسات العربية اللسانية الحديثة التي أخذت على نفسها العودة إلى النصوص لاستقراء أهم مراحل الترجمة، ومدارسها، وتجاربها وطرقها، من الجاهلية وعهد الرسول عليه السلام إلى العصر العباسي الذهبي(8).

1ـ3 . أما في مستوى المصطلح والمصطلحية فإننا نواجه ثلاثة مواقف كذلك تشمل الدراسات التالية :

1 ـ الدراسات التفضيلية التي تفيدنا بثراء المعجم المصطلحي العربي، من دون أن تحيطنا بمحتواه ومناهجه وطرقه. وتنتسب هذه المحاولات المتفشية السائدة إلى تيارات هادفة، تسعى إلى توظيف هذا الرصيد المحتمل في تصورها لأغراض غير علمية، لاسيما وأنها عاجزة عن معرفته والتدليل عليه، لأنه لم يستقرأ إلى اليوم استقراء علميا من حيث الكم والكيف.

2 ـ المؤلفات والدراسات العينية التي تسعى إلى تقييم تراثنا على أسس علمية دقيقة، سواء باعتبار ذاته أو بتوظيفه في العلوم الحديثة(9).

---

(6) عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ـ دار العلم للملايين 1983 ص 240 ـ 287 حيث يفيدنا بمعلومات عامة عن النقل والنقلة.

(7) تراث الإسلام (The Legacy of Islam) لا سيما القسم الثالث. تصنيف ساخت وبوزورث، ترجمة حسين مؤنس وأصحابه ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت 1987 ـ انظر بالخصوص ترجمة الطب ص 118 ـ 129.

(8) منجية منسية المذكورة في الحاشية (2) من هذا البحث تتحدث عن «حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي» ص 171 ـ 211.

(9) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ط . 2، دمشق 1965.

3 ــ الدراسات اللسانية المعجمية المقارنة والتنظيرية المخصصة لأثر المصطلحية التراثية، وتأثيرها في المصطلحية العربية الحديثة. وذلك بالاعتماد على عينات(10) من النصوص، أو مؤلفات متخصصة قديمة متنوعة(11)، أو مبادرات تنظيرية تحديثية للمصطلح العربي(12).

1ـ4 . نستخلص من هذه الجولة السريعة في رحاب التراث والدراسات المخصصة غياب نظرية مصطلحية عربية كلية شاملة، يمكن الاعتماد عليها للإحاطة بقواعد وقوانين التراث الذي كان يحوي في أجزائه وعناصره ذهنية تنظيرية محتملة، كان من الممكن استكشافها. فالمادة الموجودة ثرية ومتنوعة، لكنها تكوّن ما يمكن أن ندعوه بالرسائل المفردة المحتاجة إلى إثرائها برسائل أخرى لسد الفراغات، واستكمال الحلقات المفقودة، لتكوين أجزاء السلسلة الكاملة التي يمكن أن تستوحي منها قوانين نظرية مفيدة.

(2) الحصيلة في العصور الحديثة :

2ـ1 . إن إلتقاء العالم العربي الإسلامي بالعالم الغربي وعلومه منذ عهد النهضة إلى يومنا هذا، قد وفر للعربية وللنظرية المصطلحية رصيدا وفيرا من النظريات والمناهج والممارسات المطبقة التي أعتمدتها المؤسسات المختصة في اللغة، والجامعات ووسائل الاعلام، والمصانع. وبالتالي يمكن أن نعتبر عصورنا الحديثة عصور المصطلحية والمصطلح، لاسيما وأن الذهنية الثقافية العربية السائدة كانت وما زالت تعتقد في تحقيق معادلة حضارية مفادها أن نهضتنا الشاملة ومنها نهضتنا العلمية، ستكون على قدر رصيدنا من المصطلحات العلمية المنقولة إلى العربية وعلومها، ولا سيما الحديثة منها. وبالفعل حظيت اللغة العربية بعناية فائقة في جميع الأقطار العربية التي أسهمت، في مراحل متزامنة تقريبا، في البحث عن نموذج مصطلحي يحقق المعادلة المذكورة سابقا، دون أن يصاحب ذلك دعوة صريحة وحتى ضمنية

(10) محمد رشاد الحمزاوي : «مكانة معجم ابن سيده «المخصص من المعجمية العربية المعاصرة» ـ في كتاب : المعجم العربي : إشكالات ومقاربات ـ بيت الحكمة ـ تونس 1991 ص 113 ـ 132.

(11) إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية : بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1985 (جزآن).

(12) عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات ـ الدار العربية للكتاب ـ تونس 1984 ـ تنظر المقدمة النظرية منه.

لوضع نظرية مصطلحية كلية في هذا المضمار. فلقد أصبحت اللغة مؤسسة رسمية لها هياكلها الإدارية ودساتيرها الفنية ومناهجها في البحث، ومؤتمراتها ومقرراتها الوطنية والإقليمية الجماعية(13). ويكفينا أن نشير إلى الأعمال التي قامت بها مجامع اللغة ونخص بالذكر منها المجمع العلمي العربي بدمشق (1919)، الذي أصبح مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع فؤاد الأول للغة العربية(1934) الذي أصبح مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي(1948)، وقد لحق بها مجمع اللغة العربية الأردني، والأكاديمية الملكية بالمغرب، وبيت الحكمة بتونس.. الخ. ورادفت هذه المنظمات مؤسسات إقليمية عربية متخصصة، نذكر منها مكتب تنسيق التعريب بالرباط(1961)، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد الجامعات العربية(1975)، فضلا عن المنظمة العربية للعلوم الادارية التي وضعت معجم الحاسوب الموحد، واتحاد الاطباء العرب الذي وضع المعجم الطبي العربي الموحد، والاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية الذي وضع معجم الاتصالات والفضاء.. الخ. ولقد آزرت كل هذه المؤسسات هيئات وطنية وإقليمية قد اختصت في معالجة المصطلحات معالجة آلية، ونذكر منها معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالمغرب، ومؤسسة باسم بالمملكة العربية السعودية، والمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس، ومركز المعلومات والتوثيق التابع لأمانة جامعة الدول العربية... الخ.

2.2. فإن أخذنا مجمع اللغة العربية باعتباره نموذجا لهذا العطاء المصطلحي المعاصر(14) لاحظنا أنه تداول بالدرس والتطبيق مسائل عدة يمكن أن تجمع من شتاتها أسس نظرية مصطلحية كلية. فلقد اعتنى المجمع بما يلي :

1 ـ إصلاح الكتابة العربية لاستعمالها في الآليات الحديثة ومنها الحاسوب.

2 ـ إصلاح النظام الصوتي والصرفي والنحو العربي لأداء المسميات والمخترعات الحديثة.

---

(13) عبد العزيز بن عبد الله : مؤسسات التعريب في الوطن العربي ـ مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت 1982 ص 113 ـ 125.

(14) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1986.

3 ـ ضبط وسائل وضع المصطلحات وهي : المجاز والاشتقاق والنحت والتعريب.

4 ـ تحديد معالم علم الدلالة والأسلوبية والمعجم العربي.

ولقد صدرت في شأن هذا قرارات علمية مهمة(15)، ومؤلفات تبررها(16)، ومجموعات من المصطلحات تطبيقا لها(17)، ولحقت بها دراسات مخصصة للمصطلحية والتأسيس لها(18) طبقا للنظريات اللسانية الحديثة، فضلا عن المعاجم الجديدة الموضوعة(19) والدراسات التنظيرية للمعجم قديما وحديثا(20).

3_2 . أما الترجمة في حد ذاتها فإنها كانت موضوع دراسات عديدة ومتنوعة، تكون رصيدا هاما، يتوزع على ثلاثة أنواع من المؤلفات:

ـ المؤلفات التاريخية الوصفية التي زودتنا بمعلومات عن مدارس النقل والترجمة العربية الحديثة، ونصوص مهمة عن نماذج ترجماتها ومناهجها المختلفة(21).

ـ المؤلفات التنظيرية الساعية إلى الاعتماد على النظريات اللسانية الحديثة، والتي تهدف إلى التعريف بعلم الترجمة، أو إلى توظيفه في العربية من خلال

---

(15) مجمع اللغة بالقاهرة : مجموعة القرارات العلمية والفنية ـ القاهرة 1963.

(16) إبراهيم مدكور : المجمع في ثلاثين عاما ـ القاهرة 1964.

(17) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ـ 8 أجزاء، القاهرة 1959 ـ 1968.

(18) مجموعة من الأساتذة الجامعيين : تأسيس القضية المصطلحيه ـ بيت الحكمة قرطاج تونس 1989.

(19) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ـ جزءان ـ القاهرة 1961 ـ 1962.

(20) محمد رشاد الحمزاوي : المعجم العربي، إشكالات ومقاربات ـ بيت الحكمة ـ قرطاج ـ تونس 1991.

(21) أنظر في هذا الشأن :

(أ) جمال الدين الشيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ـ القاهرة 1951.

(ب) محمد مواعدة : حركة الترجمة في تونس وأبرز مظاهرها في الأدب ـ تونس 1986.

دراسات عينية(22) أو مؤلفات(23) متعددة.

- المؤلفات التطبيقية(24) ذات الاهداف التلقينية والتربوية أو المعتمدة في المؤتمرات والندوات الوطنية والإقليمية والدولية.

والملاحظ في هذا الشأن تنوع الرؤى والمواقف التي تترجم في غالب الأحيان للنظريات الغربية، وتسعى سواء إلى نقلها كما هي إلى العربية، أو إلى توظيفها توظيفا عربيا لم يسلم من التبعية، ولم يجد منفذا إلى نظرية ذاتية عربية مستقلة في الترجمة، مستمدة من التجارب التطبيقية والتنظيرية المتراكمة في نطاق الثقافة العربية الإسلامية.

2-4. إن هذا الرصيد الذي وثق في مجلات(25) وبحوث متخصصة وخزن ببنوك معلومات مصطلحية متعددة بالعالم العربي(26) وخارجه(27) يكون رؤية هائلة لم تدرس إلى يومنا هذا دراسة تاريخية ووصفية وتحليلية من حيث الكم والكيف، فضلا عما تنتهجه كل مجلة وكل بنك من بنوك المعلومات من الطرق والوسائل، والمناهج في معالجة المصطلح وقضاياه، لا نعتقد أنها تركز على رؤية تنظيرية شاملة للموضوع من جميع جوانبه.

---

(22) محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة: الفصاحة وقضايا وضع المصطلحات اللغوية - دار الغرب الإسلامي بيروت 1986 ص - 89 - 91.

(23) انظر:

(أ) عبد الباقي الصافي: نظرية لغوية للترجمة - البصرة 1983.

(ب) علي أسعد مظفر حكيم: علم الترجمة النظري - دمشق 1989.

(ج) محمود صيني: دليل المترجم: (منقول عن الانكليزية) دار العلوم للطباعة والنشر - السعودية 1985.

(د) مجموعة من الأساتذة الجامعيين: الترجمة ونظرياتها - بيت الحكمة قرطاج - تونس 1989.

(24) انظر:

(أ) سلمان الواسطي وجماعته: المدخل إلى الترجمة - الجزء الأول - الترجمة الى اللغة العربية - 1979 م.

(ب) عبد العليم السيد منسي وجماعته: الترجمة أصولها ومبادؤها وتطبيقاتها - الرياض (د. ت).

(ج) سمير عوض: فن الترجمة من الانكليزية إلى العربية - دار الراتب الجامعية 1985.

(25) نذكر من المجلات المشهورة أو المختصة: مجلات مجامع دمشق والقاهرة وبغداد وعمان، واللسان العربي لمكتب تنسيق التعريب، ومجلة المعجمية التابعة لجمعية المعجمية العربية بتونس... الخ.

(26) لقد سبق أن ذكرنا منها معهد الابحاث والدراسات للتعريب بالمغرب، والمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس، ومؤسسة (باسم) بالمملكة العربية السعودية.

(27) تهتم بعض الشركات العالمية مثل شركة سيمنس الألمانية بالمصطلح العربي وقضاياه، وتتعامل معه معاملة علمية وتجارية متعمقة.

الغالب على هـذا الرصيد تنوعـه وتداخله وتضاربـه، لان نفس المفهوم أو نفس المصطلح يترجم ويعالج بطرق مختلفـة، تتمحور وتتلون بحسب معايير كل قطـر من الأقطار العـربية. ولقـد استبـدت ظاهـرة الترادف بالخصـوص بـالمصطلح وبـالمصطلحيـة إذ تـرجمت كلمـة Téléphone بأثنتي عشرة كلمـة عربية(28)، وترجمت كلمة Linguistics بخمس وعشرين كلمة عربية(29)، ومن هذا النوع كثير قد أصبح داهية من الـدواهي ـ كما قال حمزة الإصبهاني عندما لاحظ أن كلمة الداهية في العربية يعبر عنها بمئات الأسماء ـ ويكفينا أن نأخذ عينـات من مصطلحات الحاسـوب لنكون على بينـة من هـذا الأمر. فكلمـة كمبيوتر Computer الانكليزية التي تـرجمت إلى الفرنسية بكلمة Ordinateur قد خلقت بلبلة بين تـرجماتها في المشرق وترجماتها في المغرب العـربيين. فلقد قيل فيه الكمبيـوتر، والحاسب الآلي، والعقل الالكتروني، والمحيسب الكهـربائي بالمشرق العربي، وقيل فيـه الحاسوب والنظامة والرتابـة في المغرب العربي ولم يستقر شأنه إلى اليوم. وإليكم مصطلحات أخرى من نفس القبيل، استقيناها من مؤلفات عربية مخصصة(30) لكل ما يتصل بهذه الآلة:

الحصول على معلومات/ الحصول على المعطيات Acces.

جهاز ميكانيكي/ ذراع ميكانيكي Acces ARM.

وقت الوصول/ مدة الوصول ـ مدة التداول Acces Time.

وترجم مصطلح Hardware بـ:

(1) العقل الالكتروني مع أجهزة تحضير وتحليل البيانات.

(2) أجزاء جهاز الكمبيوتر.

(3) الأجزاء المكونة الصلبة لنظام الكمبيوتر.

وترجم مصطلح Software بـ:

(1) جميع أنظمة البرمجة والبرامج المستعملة في العقل الألكتروني.

---

(28) محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها ـ دار الغرب الإسلامي 1986 ص 67.

(29) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب ـ تونس 1984 ص 72.

(30) انظر:

(أ) معجم مصطلحات العقل الالكتروني ـ انكليزي عربي ـ دار الآفاق الجديدة ببيروت 1982.

(ب) ج. مديك: موسوعة المصطلحات الفنية للكمبيوتر، دار الراتب الجامعية ـ 1984.

(ج) محمد فريد غنايم: قاموس الكمبيوتر العربي دار النشر العالمية المحدودة دالاس ـ تكساس (بدون تاريخ).

(2) برنامج وإجراءات نظام الكمبيوتر

(3) البرامج.

فنحن أمام جمل مفجّرة تدل على التبعية أو التشتت الذهني، ولا تعتمد الإيجاز والتعميم والتجريد(31).

5_2 . وما زالت هذه المصطلحات تتضارب وتتخالف، رغم أنف المنظمة العربية للعلوم الإدارية التي أخذت على نفسها وضع معجم موحد في الإعلاميات، يشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف مصطلح.
وما أسباب ذلك؟ غياب نظرية عربية كلية لتوحيد المصطلحات وتقييسها. ولقد بذلت جهود في هذا الميدان للوصول إلى قواعد أو قوانين عامة يعول عليها، لأن التوحيد أو التقييس أصبح علما قائم الذات، له مؤسساته الدولية مثل المنظمة الدولية للتقييس بجنيف، ومنظمة إقليمية عربية انقرضت مع الأسف، كانت تدعى المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس (1970)، ومؤسسات وطنية عربية أعضاء في المنظمتين المذكورتين سابقا.
فلقد اهتم بموضوع التوحيد مكتب تنسيق التعريب، واعتمد في شأنه محاولات تطبيقية لا تقوم على مبررات علمية(32) كثيرا ما تكون محل خلاف.
وقد قدمت في الموضوع مبادرات أخرى(33) منها مبادرتنا(34) التي سنعرضها على هذه الندوة والتي نستخدمها جزءا من أجزاء النظرية المصطلحية العربية التي ندعو إليها، ونقترح تقديم نموذج عنها قابل للمناقشة والمخالفة وخاصة المتابعة، حتى نخرج من التباين القائم بين رصيدنا المصطلحي، وغياب نظرية مصطلحية عربية كلية، ولو كانت نسبية.

---

(31) عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب 1984 ص 74 : حيث يقول إن المصطلحات العربية المترجمة تمر بمرحلة ثلاثية: التقبل (المعربات) التفجير (الترجمة بجملة) ثم التجريد (الترجمة بكلمة عربية واحدة).

(32) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها ـ ص 117 وما بعدها حيث نعرض لوجوه تلك الطريقة.

(33) معهد الدراسات والابحاث للتعريب ـ المنهجية العامة للتعريب المواكب ـ الرباط 1977.

(34) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة للترجمة المذكورة سابقا وقد عرضنا فيها نظريتنا لتوحيد المصطلحات وتقييسها.

(3) الوسيلة أو عناصر النظرية المصطلحية الممكنة :

3 ـ 1 . إننا ندعو إلى هذه النظرية المصطلحية ونؤكد على ذلك، لأن اللغات الحضارية الكبرى الرائدة قد وضعت لنفسها علما للمصطلحية(35) وسعت إلى تقنينه وتنظيره(36)، وسموه Terminologie أو Terminology . وعلى هذا الأساس، فلا بد لنا من تصور نظرية عربية في هذا الموضوع، حتى ولو كانت نسبية. المهم أن نشرع في التفكير فيها والاهتمام بها، واعتبارها من الأولويات العلمية التي نحن في أمس الحاجة إليها، حتى تتظافر الجهود بالتعاون والتناسق على بنائها بناء مكتملا.

ورأينا أن هذه النظرية أو المنهجية تعتمد على المعطيات التالية :

(أ) ـ بناؤها من خمسة عناصر أساسية متكاملة، لأنها تكون بنيتها الجوهرية، ويكون لكل عنصر نظام، وهي :

1 ـ نظام الوضع والتوليد.
2ـ نظام الترجمة .
3ـ النظام الصوتي .
4 ـ نظام الحاسوب .
5ـ نظام التوحيد والتقييس.

(ب) ـ الأنظمة المعنية مأخوذة من الرصيدين القديم والحديث السابقين وحصيلتهما، إيمانا منا بالتواصل الثقافي والحضاري بين مراحل الفكر العربي الاسلامي عبر تاريخه المستمر. وهي مستمدة من المبادرات الجادة المحسوسة الملموسة، التي وضعها عرب مسلمون في مستوى المؤسسات أو الأفراد، سعيا منهم كل في ميدانه، إلى تزويد العربية بآليات تواكب العصر وتنزلها منزلة اللغة الحضارية الرائدة.

(جـ) ـ اخترنا لتكوين نظريتنا الكلّية المشاريع والأنظمة التي بدت لنا أقرب إلى الوضوح المنهجي و «النظمنة» المنهجية والموضوعية العلمية ـ فلقد تخيرنا منها ما هو أقرب إلى التجريد والتعميم، لاسيما وأن العلم لا يستقيم إلا إذا عم.

---

(35) انظر في هذا الشأن Guy Rondeau : Introduction à la terminologie

(36) Halmut Felber-Terminology manual-Unesco 1984 . ولقد نقل جزءا منها إلى العربية حلمي هليل وسعيد مصلوح تحت عنوان : النظرية العامة للمصطلحية أساس نظري للمعلومات ـ مجلة المعجمية (تونس) ـ عدد 2، 1406 هـ/1986 ص 125 ـ 136.

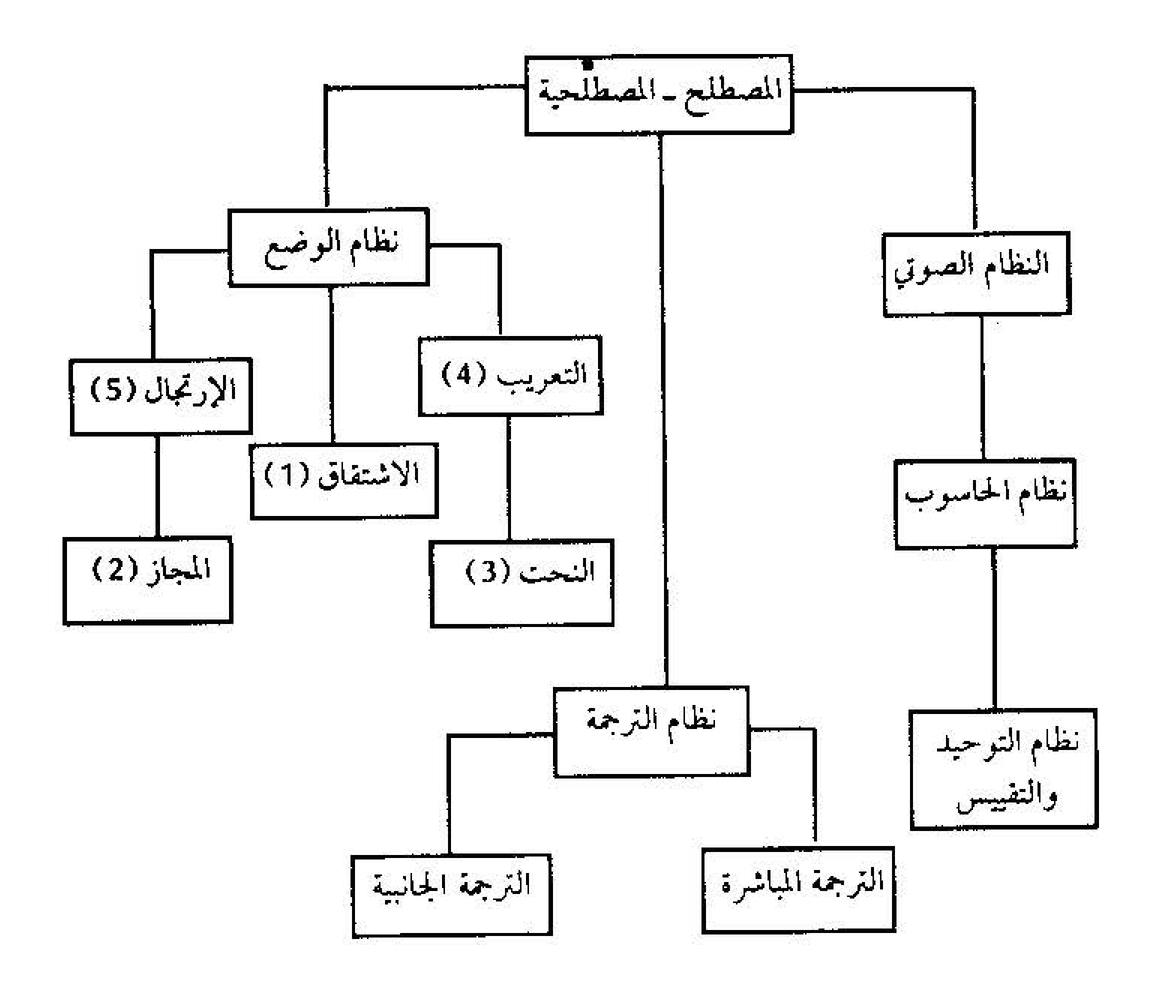
(د) إن عناصر هذه النظرية الكلية الشاملة، منهـا ما هو مكتمل ومبرر في جميع أجزائه، ومنها ما لا يمكن أن توضع له نظمنة مكتملة لان العلم الذي تنتسب إليـه لم يبلغ ذلـك الكمال. إلا أن ذلك لا يمنعُ من اعتماده، إذ يمكن تصـويبه وتعـديلـه بنظام آخـر، من ذلك أن نظـام الـوضع والتوليـد ينشىء مترادفـات كثيرة متضـاربة، يمكـن التغلب عليها بنظـام التـوحيـد والتقييس وقوانينه، كما سنرى ذلك فيما يلي.

(هـ) ـ اعتبار الأنظمة المطـروحة خطوة جـوهريـة، لابد من التعلّق بها، لأنها تدعـونا إلى تصـور نظرية كليـة في مظهرهـا الشامل الـذي من شأنه أن ينشىء ذهنية عربية نظرية مشتركة لخلـق عقلية عربية مشتركة في هذا الميدان، لأن العلم لا ينشأ ولا يتطـور إلا بـالاتفـاق على ذهنيـة وعقليـة علميتين مشتركتين، حتى يكون التواصل والتعاون.

(و) ـ المفـروض في المتعامل مع هذه النظـرية الممكنة، أن يكـون مختصا في اللسـانيـات وعلـومهـا، وأن يكـون مصطلحيـا مختصـا في علم المصطلح أو المصطلحية وقضـاياهـا وإلا استحال تعـامله معهـا وتطويـرها وتطبيقهـا على العربية.

(ز) ـ من الواجب على كل مصطلحـي عربي أن يكون عارفا للغـة العربية مجيدا لها ولقـوانينها وقواعـدها، كما يكون متضلعـا في لغة أو لغتين أجنبيتين من اللغـات العلمية الـرائدة، ينقل منها إلى العـربية ومن العـربية إليهـا بيسر وقدرة. فـالنظرية المقترحة تستـوجب بالضرورة، أن يكون المصطلحي لغـويا لسانيا واختصاصيا في علمه، فضلا عن كونه مترجما ماهرا ذا تجربة واسعة.

وعلى هذا الأساس يمكن لنا أن نمثل للنظريـة الممكنة ولعناصرها بالمشجر التالي :



والملاحظ أن عناصر الوضع والتوليد والترجمة لغوية بحتة. أما عناصر الأداء والمعالجة فإجرائية، الغاية منها استثمار نتائج الوضع والترجمة التي تعتبر أساسية وأولوية.

(أ) نظام الوضع:

2.3 . إن نظام الوضع مستخلص من مدونات ووثائق متعددة ومتنوعة، تمكننا من التعميم والتجريد. ولقد جاء بها استقراؤنا الواسع لأعمال مجمع اللغة العربية(37) لمدة ثلاثين سنة، ولا سيما خبرته في ميدان المصطلحات التي خصص لها 70٪ من أعماله(38). فما هي الرؤية السائدة لوضع المصطلحات؟

(37) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1986.

(38) إبراهيم مذكور: المجمع في ثلاثين عاما 1964.

ترتكز على المنهج الذي يقر أن وضع المصطلح يعتمد على خمس وسائل :

- الاشتقاق
- المجاز
- النحت
- التعريب
- الارتجال

والوضع يكون بالأفضلية أي إن وضع المصطلح يفترض الابتداء بالاشتقاق أولا ثم يليه المجاز فالنحت(39) لأنها وسائل ثلاث من ذات العربية ومتطلبها.
أما التعريب، وهو خارج عن العربية، فإنه لا يستعمل إلا عند الضرورة. ويبقى الارتجال مفتوحا على كل الوسائل السابقة، ولا تفيد منه إلا عند قصورها، أو عند تصور مفاهيم جديدة مبتكرة.

ملاحظة هامة : ولا شك أن الاعتراض على هذه الوسائل الخمس وارد، من ذلك أن الاشتقاق واسع يترجم فيه للمصطلح الاجنبي الواحد بصيغ ودلالات مختلفة، تؤول بنا إلى مترادفات عدة، من ذلك أن «تليفون» ترجمت بهاتف، ومسرّة ومقول، وإرزيز، وتلغراف ناطق.. الخ وكذلك الشأن في المجاز، والنحت وحتى التعريب (أنظر أنكلترا، أنغلترا، أنجلترا، انقلترا.. الخ). المهم أن نحافظ على الوسائل الخمس كنظام، وعلى التفاضل بينها للحفاظ على خصائص نظام الوضع العربي، قبل كل شيء، أما المترادفات، فهي منتظرة ومحتملة، لأنها ترد في كل اللغات التي لا تسلم منها لان علم الدلالة(40) لم يوفق إلى يومنا هذا إلى وضع نظام متكامل موحد مثل نظام الاصوات أو النظام الصرفي.. الخ. فاللغة الانكليزية وهي اللغة الرائدة اليوم لا تسلم من المترادفات باعتبار الانكليزية البريطانية والانكليزية(41) الامريكية وذلك شأن الفرنسية الأوروبية والفرنسية الكندية مثلا.
إن نظام التوحيد أو التقييس الآتي ذكره سيتولى حل أمر الترادف ومشاكله كما سيتولى نظمنة(42) الصيغ العربية وتنظيمها.

---

(39) محمد رشاد الحمزاوي : المعجم العربي إشكالات ومقاربات ـ نظرية النحت العربية المغبونة، ص 247 ـ 264 حيث نبين أن ابن فارس قد أكد في معجمه «المقاييس» أن النحت جزء من العربية وإنه يخضع لنظرية أساسية.

(40) محمد رشاد الحمزاوي : نفس المصدر السابق : متى يصبح المعجم بنية ونظاما ص 309 ـ 335 حيث نتعرض لمختلف النظريات الدلالية وقضاياها ومشاكلها.

(41) اعتبر كلمة Escalabor, Lift أو Aerial, Antenna في الانكليزية البريطانية والانكليزية الامريكية.

(42) ونحن نستعمله للتعبير عن الكلمة الانكليزية Systematicness والفرنسية Systematisation.

(ب) نظام الترجمة :

3ـ3 . أما نظام الترجمة فإنه يدعونا قبل كل شيء إلى أن نقر أن الترجمة ترجمات عموما وهي ثنائية على أقل تقدير في مستوى المصطلح والمصطلحية والترجمات قابلة للتحسين. فما هي الرؤية عندئذ؟ المصطلحي مدعو بالضرورة إلى اعتماد منهجتين في الترجمة من الصعب أن يخيّر بينهما :

(1) الترجمة المباشرة (2) الترجمة الجانبية.

وإن كنا نفضل الترجمة الجانبية لاتصالها بذاتية اللغة المترجم إليها.

وتكون الترجمة من لغة أصل (ل . ص) إلى لغة هدف (ل . هـ)(43). وفي حالنا تكون من الانكليزية أو الفرنسية إلى العربية.

وبإيجاز يعتمد نظام الترجمة المباشرة على :

(أ) الترجمة بالنسخ : اي الاقتصار على نسخ بنية (ل . ص) والفاظها إلى (ل . هـ) مثال ذلك :

أعطاه فرمانا أبيض He gave him A white seeing; Lui donner carte blanche

(ب) الترجمة بالتضخيم : أي استعمال كلمتين فأكثر من (ل . هـ). لترجمة ما أقل منها في (ل . ص) مثال ذلك :

ـ علم المنطق الصوري Logique formelle

ـ عظم الرأس المؤخري Occiput

(جـ) الترجمة المستحيلة : وهي التي تعجز عن تأدية المصطلح من (ل . ص) إلى (ل . هـ) وتحافظ عليه كما هو : السميولوجيا - Semiologie - Semiology

4ـ3 . أما نظام الترجمة الجانبية فهو بإيجاز :

(أ) الترجمة بالتكافؤ أي وجود مصطلح من (ل . هـ) يكافىء مصطلح (ل ص) مثال ذلك : إشباع الاعتماد Sonorité - Sonority

(ب) الترجمة بالمؤالفة : وهي تؤالف مصطلحا معاصرا من (ل . ص) مع مصطلح قديم من (ل . هـ) مثال ذلك :

ـ صدر (44) Prefix. ـ القمحدوة (44) Occiput.

---

(43) نستعمل هذين الرمزين في مقالنا هذا : أي ل . ص = اللغة الأصل المنقول عنها ل . هـ = اللغة الهدف المنقول إليها.

(44) استعمل المصطلح الأول الجواليقي في كتابه المعرب، واستعمل الثاني الأطباء العرب القدماء.وهو أحسن تأدية من الترجمة المعاصرة «عظم الأس المؤخري».

(جـ) الترجمة بالتحوير : وهـو أن يبتكر المترجم من (ل . هـ) مصطلحا جديدا تعبيرا عن مصطلح مبتكر جديد من (ل . ص).

ـ ولقـد اعتمـدت هـذه الترجمة كثيرا في علمي اللسـانيـات والأسلـوبيـة الحديثين، لأنها أدخـلا مصطلحات ومفـاهيم قطعت الصلـة مع علم اللغـة القديم. فمن ذلك :

ـ الصوتم Phonème. ـ المعيجمة Lexic/Lecxia.

ـ التماثل التخلفي Assimilation Regressive Regressive Assimilation

عوضا عن المصطلحات القديمة «الحرف» و «اللفظ المعجمي» و«الإدغام» وما فيها من عموميات وغموض.

ويمكن التفصيل في هاتين المنهجتين في غير هذا البحث. المهم أن نعتمدهما ونتقيد بها للاتفاق على نظام موحد سعيا إلى الوصول إلى نفس النتيجة.

ملاحظة هامة : فما عسانا نفعل بهذه الترجمات المختلفة التي يمكن أن تطرأ علينا من عنـاصر المنهجتين؟ ذلك أمر منتظر ومحتمل كذلك. وسيتـولى نظام التوحيد والتقييس حلها.

(جـ) النظام الصوتي :

4ـ1. النظـام الصوتي في المصطلحيـة يعني به استعمال الأصـوات العربيـة لنقل أصوات اللغات الأخرى الواردة في الكلمات المعربة والدخيلة في العربية نقلا صوتيا علميا، حسب نطقها عنـد أهلها، وذلك بوضع نظام صوتي على غرار النظـام الصوتي الـدولي الموضوع سنـة 1925 بكبنهاغن والـذي يسمح للغات الأوروبيـة أن تنقل نقلا صوتيـا (النقصوة) صحيحا الكلمات الـدخيلة عليهـا. ونحن نحتـاج إلى ذلك أشـد الحاجـة في العـربيـة في نقل الالفـاظ والمصطلحات العلمية المعربة والدخيلة مثل Oxygène-Hydrogène وما ماثلها.

ولقد خـاض في هذا الموضـوع مؤسسـات عربيـة مثل مجمع اللغة العـربية بالقاهرة(45)، وأفراد مثل مصطفى الشهابي وإبراهيم بن مراد. . . الخ.

ولقد خيرنـا النظام الصـوتي الموحد الـذي وضعه إبراهيـم بن مراد ونشره بمجلة المعجمية(46) لأنه أشمل نظـام عربي معروف اعتمد على تجربـة القدماء

---

(45) محمد رشاد الحمزاوي : اعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المذكور سابقـا ص 200 ـ 221، 549ـ 557.

(46) إبراهيم بن مراد : منهجية في تعريب الأصـوات الأعجمية ـ مجلة المعجميـة ـ تـونس عـدد 1، 1405 هـ ـ 1985 م ص 29 ـ 59، وقد أعاد نشرها في كتابه دراسـات في المعجم العربي، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص ص 315 ـ 348، وقد عرض فيها منهجيات متعددة منها منهجيته.

من خلال نصوصهم ولا سيما النصوص الطبية التي كثرت فيها الدخيلات، وعلى تجربة المحدثين. فهو نتيجة استقراء واسع تؤيده النصوص والوثائق القديمة والحديثة. ولقد أقره المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس مواصفة تونسية يدعو إلى تعميمها عربيا. ولا بد من الأخذ بنظام مثل هذا النظام حتى يصبح للعربية منهج موحد يعتمد عليه.

ونحن نعرض لهذا النظام في الملحق الأول بهذا البحث (أنظر الملحق رقم 1).

(د) نظام الحاسوب[47]

2_4 . دخل الحاسوب على اللغة العربية بنظم عديدة، منها نظام كتابته التي أتت في أول أمره مختلفة وأحيانا متقابلة في نطاق نماذجه الامريكية والأوروبية اللاتينية. فالشركات العالمية التي صنعته اعتمدت نظما مختلفة في وضع نموذجه العربي. مما استوجب وضع نظام عربي موحد لشفرته العربية. ولقد بذلت الجهود من خلال المنظمات الإقليمية والوطنية العربية للوصول إلى نظام موحد في هذا الميدان سمّي الشفرة العربية الموحدة ـ المواصفة العربية رقم 449، وهي تكون نظاما متفقا عليه لا سيما في بنوك المعلومات المخصصة لمعالجة المصطلحات العلمية والفنية. ولا شك أن اعتمادها والإلتزام بها يعزز النظرية المصطلحية الممكنة التي نبحث عنها، ويكون عنصرا من عناصرها الأساسية (انظر نموذجها في الملحق رقم (2).

(هـ) نظام التوحيد والتقييس :

ولا بد لنا أن نبدأ ببعض الملاحظات الهامة جدا. فنقول :

3_4 . إن هذا النظام يعتبر خاتمة الانظمة السابقة كلها وركيزتها ومقاييسها ونموذجها للأسباب التالية :

(أ) تجميع كل مشاكلها، مهما كان نوعها، للنظر فيها حسب منهجية مركزة ومبررة.

(ب) تجميع كل حلولها في نطاق رؤية شاملة مشتركة.

---

(47) استعملنا مصطلح «الحاسوب» للتعبير عن «الكمبيوتر» بـ «الانكليزية» و«الأردنتور» بالفرنسية ونحن نأمل أن يعم المصطلح العربي.

(جـ) القيام مقام النموذج الذي يمكن أن يعول عليه ويبني على مثاله ـ مع الفوارق اللازمة طبعا ـ لمعالجة قضايا الانظمة السابقة ـ فهو موضوع لحل مشاكل وقضايا أعوص وأخطر نظامين، وهما نظام الوضع ونظام الترجمة، إلا أنه يمكن أن نقيس على منهجيته ومواصفاته لبناء نظام موحد تقييسي تعديلي لكل الانظمة السابقة التي أدرجناها في هذه النظرية، فما هو نظام التوحيد أو التقييس؟ يحسن بنا قبل أن نعرفه حسب رؤيتنا أن نفيد بأنه يعني السعي حسب طرق مختلفة إلى وجود منهجية أو طريقة لتوحيد المصطلح العربي كما هو الشأن في جميع اللغات العلمية والحضارية الكبرى ـ ولقد اهتمت بهذا الموضوع المجامع، كل على حدة، يوحد كما يشاء، دون أن يأخذ مجمع برأي مجمع آخر حتى كثر الترادف والتنافر في ميادين عدة، لاسيما منها الحيوية اليومية مثل البترول ومصطلحاته(48). وأنشىء مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة سنة 1951 بالمغرب لسد الفراغ وأداء هذه الوظيفة. فاتبع طريقة أقل ما يقال فيها إنها تنتهي في غالب الاحيان إلى التصويت على المصطلحات. . .

لقد استعملنا مصطلح التوحيد لنتخلص منه إلى «التقييس» الذي يبدو أقل شهرة منه وأقل قربا إلى الأذهان. فالتوحيد حسب رأينا عملية غير ممكنة لأنه مثالي أو اعتباطي وهو في غالب الأحيان لا يعتمد على حجج لسانية ولقد حل محله مصطلح «التقييس» في اللغات الحضارية الرائدة. وهو مصطلح لساني حديث يقابل Standardization بالانكليزية وNormalisation بالفرنسية. ولقد سبق لنا أن أطلقنا عليه بالعربية مصطلح «التنميط»(49) المعروف في الأقطار العربية. ولقد اعتمدنا في نهاية الأمر مصطلح التقييس لأنه المصطلح الذي اتفقت عليه الأقطار العربية اعضاء المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس قبل أن تندثر.

فالتقييس مربوط بالتراث لأنه من ق . ي . س . فاشتققنا منه قَيّسَ تقييسا. ومفهومه العام القياس والبحث عن مقياس ونظام. وفي القديم قال أبو عمرو بن العلاء أقيس على الأكثر. وحديثا قرر مجمع اللغة العربية أن

---

(48) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دمشق 1965 ـ ص 176 ـ 179.

(49) مكتب تنسيق التعريب : النشرة الاخبارية عدد 11 ديسمبر 1982 ص 21 ـ 23 (مرقونة).

القياس والباب، والغالب والأكثر مترادفات. ولا حاجة لنا إلى الدخول في التفاصيل في تصورنا في هذا الموضوع الذي فصلنا فيه في غير هذا المكان(50). المهم بالنسبة الى موضوعنا أن نعرض للتقييس ومبادئه وتطبيقاته لنفتح لها المجال في ميادين المصطلح والمصطلحية العربيين الحديثين بالتنسيق مع كل ما سبقه من الأنظمة المكونة لهذه النظرية المصطلحية العربية الممكنة.

فها هي المبادىء الأربعة :

(أ) مبدأ الاطراد أو الشيوع أو الحجة اللغوية : يعتمد فيه على عدد المصادر والمراجع الأساسية التي تؤخذ منها المصطلحات المتخالفة أو المتحدة. فإن المصطلح الذي تؤيده خمسة(51) مصادر يحصل على 10 درجات، والمؤيد بأربعة مصادر يحصل على 8 درجات. وهكذا دواليك. كما هو مبين في اللوحة التالية:

عدد المصادر والمراجع المثبتة للمصطلح (الحجة اللغوية)	الدرجة المسندة للمصطلح
5 . م . م . *أو أكثر	10
4م . م .	8
3م . م .	6
2م . م .	4
1 م . م .	2

* نعني بـ (م.م.) مصادر ومراجع

(50) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة المذكورة سابقا ص 60 ـ 63.

(51) نفس المصدر : ص 60 وما بعدها.

(52) يقول القائل لم خمسة مصادر؟ يمكن أن تكون أكثر. المهم أن تحيط المصادر بالحقل الذي فيه المصطلح ولقد استعمل القدماء خمسة مصادر لوضع معاجمهم. فلقد اعتمد ابن فارس في «المقاييس» خمسة مصادر وفعل مثله ابن منظور في لسان العرب.

(ب) **مبدأ الإيجاز(52) أو الحجة الصرفية** : يعتمد على عدد الحروف الأصول التي يتكون منها المصطلح المقترح. فنختار أقل المصطلحات حروفا. ولا شك أن الثلاثي مفضل ومتمكن في العربية. ويخضع هذا المبدأ لنظرية زيف (Zipl) التي تقر بأن شيوع الكلمة لقصرها وبعبارة أخرى العكس طولها.

عدد الحروف الأصول (الحجة الصرفية)	الدرجة المسندة للمصطلح
الثنائي الحروف	10
الثلاثي الحروف	8
الرباعي الحروف	6
الخماسي الحروف	4
السداسي الحروف	2

(ج) **مبدأ الملاءمة أو حجة الاستعمال** : يحدد باعتبار الميادين التي استعمل فيها المصطلح، فنختار المصطلح الذي يستعمل في أقل ما يمكن من الميادين.

عدد الميادين (حجة الاستعمال)	الدرجة المسندة للمصطلح
ميدان واحد	10
ميدانان	8
ثلاثة ميادين	6
أربعة ميادين	4
خمسة ميادين	2
ستة ميادين	1
أكثر من ستة ميادين	1

(د) مبدأ التوليد أو حجة النماء المصطلحي : ويعتمد على المشتقات التي يمكن أن تشتق من المصطلح المقترح. فيختار المصطلح الأكثر اشتقاقا وتوليدا.

أنواع المشتقات (حجة التوليد)	الدرجة المسندة للمصطلح
10	10
9	9
8	8
7	7
6	6
5	5
4	4
3	3
2	2
1	1

الخلاصة

من هذه المبادىء اللغوية اللسانية الأربعة يمكن لنا أن نختار المصطلح المعني بالأمر، لأننا أحطنا بجميع مظاهره وأسندنا إليه درجات تبرر اختياره وبالتالي فصاحته. فنكون بنينا الاختيار والفصاحة على أسس علمية لغوية ورياضية محددة.

ونختتم البحث، ولا سيما نظام التقييس بتطبيقين له :

1 ـ أحدهما في العربية، بكلمة «تليفون» وترجماتها ووضعها، وتقييسها (أنظر الملحق رقم 3).

2 ـ الثانية في الفرنسية بكلمة بـ Talkie Walkie الانكليزية وترجمتها ووضعها وتقييسها (انظر الملحق رقم 4).

والغاية من التطبيقين الوقوف على عمليات التقييس في العربية، زيادة على أمثلته في اللغات الرائدة المعاصرة مما يدل على أنه منهجية معتمدة تستحق العناية بها.

الخاتمة العامة

لقد سعينا من خلال ترحالنا الخاطف عبر مراحل المصطلح والمصطلحية وقضاياهما في العلوم التراثية والعلوم الحديثة العربية المعاصرة، أن نستخلص ما يمكن أن ندعوه محاولة لتصور نظام مصطلحي عربي شامل، وبالأحرى عناصر نظرية مصطلحية كلية عربية لوضع المصطلح وتوحيده ومعالجته معالجة آلية عصرية. والغاية من ذلك أن نلفت الانظار والاهتمامات إلى التفكير في بعث ذهنية علمية عربية في هذا الميدان، وبالتالي الوصول إلى إمكانية وضع نظرية مكتملة، لأنها مفقودة منه إلى اليوم. ولقد استمددناها من محاولات عدة، مما يدل على أنها جماعية، تشهد بالجهود المبذولة التي تستحق أن ترعى وأن تستثمر لعلنا نوفق فيها إلى ما يجمع ويوحد، ويدعم العلم ومراكزه في الاقطار العربية.

محمد رشاد الحمزاوي
العين ـ الإمارات العربية المتحدة
جامعة تونس ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة

من قضايا المَنْهَج في نَقْلِ المصطلح العِلْميّ ووَضْعِه وتَقْيِيسه في اللّغة العربية ★

بقلم : ابراهيم بن مراد

1 ـ المصطلح العربي بين الإنشاء والإحياء :

بدأ العرب يُعْنَوْنَ في العصر الحديث بقضايا المصطلح العلميّ في بدايات القرن الثالثَ عشر الهجريّ (بداية القرن التاسعَ عشر الميلادي)، أثناء «حركة الإحياء» العلمي العربية، التي انبَعثت في مصر بتشجيع من محمد علي باشا (1183 هـ / 1769 م ـ 1266 هـ / 1849 م). وقد كانت تلك الحركة الاحيائية شبيهة في جوهرها بـ «حركة الانشاء» التي عاشتها الثقافة العلمية العربية بداية من أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). فقد اعتمدت كلتاهما على «الترجمة» من اللغات الاعجمية، فأقبل علماء «بيت الحكمة» البغدادي ـ ومن تلاهم من تلاميذهم ـ على نقل الآثار اليونانية الى العربية بتشجيع من السلطة العباسية وبعض العائلات الثرية(1)، كما أقبل «طلاب البعثات» المصريون الذين وجههم محمد علي من مصر إلى أوروبا لتعلم لغاتها على نقل الآثار العلمية الأوروبية إلى العربية، مستعينين في ذلك ببعض من علماء الازهر(2). ثمّ انّ الحركتين تتشابهان في نزعتهما إلى التأسيس. ذلك ان رواد الحركة الأولى كانوا ينشؤون ثقافة علمية عربية لم يكن للعرب بها سابق علم، فكانوا المؤسسين لثقافة جديدة مستحدثة تختلف في كثير من مفاهيمها

★ قدم هذا البحث في ندوة الثقافة بوصفها تعبيرا، التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتّحاد كتاب وأدباء الامارات بالشارقة من 28 إلى 30 أفريل 1991.

(1) تنظر حول حركة الترجمة في العصر العباسي :
Steinschneider (Moritz): Die Arabischen Ubersetzungen aus dem Grieschen, Graz, 1960; Badawi (Abdurrahman): La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe, Paris, 1968.

(2) ينظر حول حركة الترجمة في عصر محمد علي : جمال الدين الشيال : تاريخُ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1951.

ومصطلحاتها عمّا عرفته الثقافة العربية في الجاهلية ثم في القرنين الهجريين الأول والثاني من مفاهيم ومصطلحات(3). ولم يكن روادُ «حركة الاحياء» أقلّ تأسيسا من الاقدمين لأنهم هم أيضا كانوا يقدّمون إلى الناس ثقافة علمية جديدة مستحدثة، هي بدون شك ثقافة ذات أصول قديمة يونانية وعربية، لكن غلبة التجريب والتطبيق عليها وميلها إلى تفريع الكليات إلى جزئيات وتقسيم العلوم إلى مباحث واختصاصات مختلفة قد جعلا العلماء المحدثين يُوَلِّدُون من المفاهيم والمصطلحات المعبرة عنها ما لم يكن للقدماء به سابق علم ولم يكن عندهم له سابق تصور(4).

على أن الحركتين تختلفتان في أمرين مهمين أيضا:

أولهما هو اختلاف اثر العامل الزمني في مصدريْهما المعتمَدَيْن في الاستحداث والتأسيس. ذلك ان الحركة الأولى قد اعتمدت مادة علمية منتهيةً في الزمن، قد اتخذت حيّزها في التاريخ وتحددت ملامح إسهامها في النشاط الفكري البشري وعُرِفَتْ مصادرُها ومواردُها ونعني بها المادة العلمية الهلينية، بمصادرها اليونانية الأصول وروافدها البيزنطية، والجُنْدَيْسَابُورِيَّة الفارسيَّة، والسُّريَانيَّة الشامية، والاسكندرانية المصرية (من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السابع بعده). أما الحركة الثانية فقد اعتمدت مادة كانت لا تزال في بدايات مدّها وعطائها، متفتحة على المستقبل، مقبلة على مراحل من التطور الهائل. وهذا منبىء بأن المشاكلَ المنهجيةَ والقضايَا المعرفيةَ التي اعترضت المحدَثين لا تقلّ حدّة واستعصاءً عما اعترض منها القدماء.

وثاني امري الاختلاف ـ وهو فيما يبدو ذو صلة بالأول ـ هو التفاوتُ في تأثير كلّ من الحركتيْن في الواقع العلمي والثقافي العربي. ذلك ان الحركةَ الأولى سرعان ما أجْنَتْ ثمارها فبدأ التأليف العلمي العربي المبتكَر باللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ولما تنْتَه حركةُ الترجمة

---

(3) قد ظلت العلوم التي تنتمي إلى هذه الثقافة المستحدثة تسمّى «علوم العجم» حتى أواخر القرن الرابع الهجري على الأقل ـ ينظر مثلا: مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي الكاتب، ط. 2، القاهرة، 1981، ص 79.

(4) ينظر (حول الاختلاف الهائل بيْنَ القدماء والمحدَثين): مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط. 2، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1965، ص ص 29 ـ 32.

بعد. وقد عرفت الثقافة العربية بين النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن التاسع والنصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد) أزهى مراحلها - وهي التي سميت بالعصر الذهبي - ووُضِعَ أهمّ مصادرها وظَهَرَ أبرزُ أعلامها من أمثال إسحاق بن عمران وأبي بكر الرّازي وأحمد ابن الجزار وأبي القاسم الزهراوي وأبي علي ابن سينا والحسن ابن الهيثم وأبي الريحان البيروني؛ وقد ظهرت في هذه المرحلة نظريّات علميةٌ عربية مبتكَرَة ورُوجعَت النظرياتُ اليونانيَّة وصُحّحَتْ، وهُيِّئَت العربيةُ لتصبح لغة العَالَمِ العلميةَ الأولى لقرون متتاليات.

أما حركة الإحياء الحديثةُ فقد انطلقت من الاعتماد على الاقتراض الثقافي القائم على الترجمة، وهي لا تزال إلى يوم الناس هذا متواصلةً، لم تنتَه بَعْدُ ولم تُؤْت ثمَارَها. وقد سبق لنا أن بيّنا في بحث سابق(5) أن «الترجَمَة ما انفكّتْ - عَلى امتداد القرْن والنصف - الوسيلةَ الأساسيةَ المتعمَدَةَ في الاستحداث العلمي العربي»، وقد استددلَلْنا على ذلك بالـمَعَاجم العلميَّة العربيّة الصادرة خلال ما انقضى من هذا القرن. فإنها - إلاّ ما نَدَرَ - معاجمُ ثنائيَّةُ اللغة أو متعدّدَةُ اللغات «قد رُتّبَتْ مداخلُها المعجميَّةُ على حروف المعجم الأعجمية، حَسب نتابع المصطلحات الأعجمية التي اتُّخذَتْ فيها مداخلَ رئيسيَّةً مرجعيَّةً بينها نُزّلَت المصطلحاتُ العربية فيها منزلةً ثانوية. فاللغة العربية (. . .) كما تقدّمها هذه المعاجمُ لا تزال - رغم انقضاء قرْن ونصف القرن على انطلاقة «حركة الإحياء» العلمية الحديثة - عاجزَةً عن الاعتماد على نفسها، والمصطلحُ العلمي العربي لا يزال بدوره عاجزاً عن اكتساب حيّز دلالي دقيق مضبوط ما لم يَعْتَمدْ على مصطلح أعجميّ مَرْجِع يَدْعَمُه»(6).

ولهذا التفاوت بين الحركتين في التأثير أسباب، من أهمّها الثلاثةُ التاليَةُ:

الأول قد سبقت الإشارة إليه وقد سمّيناه أثَرَ العَامل الزمني، ذلك أنّ القدماءَ قد انطلقُوا من مادّة علميّة قد وَضُحَتْ معالـمُهاَ واستقرت واتخذت

---

(5) ينظر: ابراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص 295.

(6) نفسه، ص ص 296 - 297.

حَيّـزَهـا في التاريخ، وكـان على العـرب أن ينقلـوهــا إلى لغتهم ثم أن يستوعبـوهـا استيعـابًا، ثم أن ينقـدوهـا، ويضيفُوا إليهـا. ولم يكن ذلك في الحقيقة بالأمر الهيّـن، فإن من الآثار العلمية اليونانيّة ما تـواصلَ «تعـريبـه» ـ بعد نقْلـه الأول إلى العـربيـة ـ أكثـر من ثـلاثـة قـرون(7). ومهـما يكن أمـر الصعوبات التي وجدت في ترجمات الآثـار اليـونـانيّة فإنها لم تُثْـن العلماءَ العربَ عن تبيـن أوجه النقص في التراث اليوناني ونقدها والاستدراكَ عليها.

أما المحدَثون فقد انطلقُوا من مادّة علميّة في بدايات نموّهـا وتطـوّرهـا. هي مادّة ذاتُ مـاض قـريب وامتـداد في المستَقبـل بعيـد، وهي معبّـرة عن رؤيـة للعالَم والكوْن جديدة متجدّدة. ولذلك فإن الأوائلَ من روّاد النّهضة الحديثـة قد عنُوا بترجمة البعْض مـمّـا استقرّ في الماضي القريب من تلك المادّة العلميـة الجديدة. وبما أنّ العلْم الحديثَ يتطوّر بسرعة هائلة جدًا فإن أولئكَ الـروّادَ ـ ومَنْ تلاهُم من المحاولين ـ كـانُوا، بـما لـديهم من وسـائلَ متـواضعَة، كَمَنْ يُلاَحقُ سَـرَابًا.

والسبب الثاني سياسي. فإن الحركتينّ جميعًا كانتا من عمل الـدولـة، إذ الدولة هي التي كانت تشجّع الاستحداثَ وتحُثُّ عليْه وتُنْفقُ من أجلـه المـالَ الكثير. ولكنّ الفَرْقَ بَـيْـن الـدولـة في القـرنيْـن الثـاني والثّـالث الهجـريّيْـن والدولة في القرن الثالث عشر كان كبيرًا، فقد كانت الدولـةُ العبـاسيَّةُ عـربيَّةً مركزيةً لها من القوة والغَـلَـبَـة مـا جعلهـا دوْلَة العـالَم العُظمى، وجعـلَ مـا يصدُر في بغداد ـ عاصمة العالَم الاسلامي ـ من انتاج فكري واسـعَ الانتشـار سريعه في الأمصار المعرّبة(8). أمّا دولةُ القرن الثالثَ عشَـر الهجري فقد كانت دُوَيْلَةً بين العربية والأعجمية ، تابعةً لدولة مركزيّة أعجميـة، فـإن محمـد علي كان في مصر واليًا على ولاية تابعَة للخلافة العثمانية التركيّة. فهـو إذَنْ لم يكن صاحبَ دولة مركزية عربيَّة الـمَنْزَع والعصبيّة. وقد كـانت الـدولـةُ في مصر آنئذ ـ بولائهـا لغيرهـا وضُعْفِ العَصبيَّة العـربيـة فيهـا ـ صُورةً لبقيَّة الـدول

---

(7) أهم مثال لذلك كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس الذي تواصلت شروحه ومراجعاته لرَفْع قنَاع العُجْمَة عنه حوالي أربعة قرون ـ ينظر في ذلك ابن مراد: دراسات في المعجم العربي ص ص 227 ـ 270.

(8) من دلائل ذلك مثلا انّ ابن الجزار القيرواني عندما تُوُفّيَ سنـة 369 هـ / 979 م «وُجدَ له (. . .) خمسةٌ وعشرون قنطارًا من كتب طبية وغيرهـا» (ينظر: أبـو داوّد سليـمان بن حسـان بن جلجَـل، طبقـات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيّد، القاهرة 1955، ص 90).

القائمة في بقية البلاد العربية. ولا شك أن إطارا سياسيّا مثل هذا ما كان يُيسّر للغة العربية أن تصبح لغة علمية قويّة قادرةً على التعبير الفعلي عن مستَحدثات العلم، النظريّة والتطبيقية.

والسبب الثالثُ حضاري، لغوي. ذلك أن اللغة العربيَّة مُدَّةَ حركة الإنشاء وما تلاها من «عصْر ذهبي» كانت لغة الغالب، فكانت لغةَ التدريس في البلاد العربية، ولغةَ العلْم والحضارة بالنسبة الى البلاد المتاخمة لها، فكانت تدرَّسُ فيُ جامعَاتها، وقد ارتبط بتدريسها ظهورُ حَركة الاستشراق في أوروبا، وقد بدأتَ بوادرُها في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ثمّ إنها كانت لغةَ العلْم المرجعيَّة. وقد أصبحت بالنسبة إلى الأوروبيين بين القرن العاشر والقرَن السابع عشر للميلاد ما كانتْه اللغةُ اليونانيةُ بالنسبة إلى العرب أثناء حركة الإنشاء . أما في القرن التاسع عشر وما انقضى من هذا القرْن العشرين فإن العربيَّة كانت ولا تزال لغة المغْلُوب، ولقد حاولت العربيَّةُ في النصف الأول من القرن التاسع عشر ـ أيام محمَد علي باشا ـ أن تستعيد بعضا مما كان لها في القديم من مكانة، فكانت لغة العلْم والتدريس في المعاهد المصرية العُلْيَا، مثل معاهد الطب والصيدلة والزرَاعة والهندسة، والمعاهد الصناعية والحربية والبحرية، ومدرسة الألسن(9). ثم بَدَأ شأنُ العربية في التضاؤل بعد محمد علي، بدايةً من ولاية عباس حلمي الأول (1266 هـ / 1849 م ـ 1271 هـ / 1854 م) الذي ألغى سنة 1266 هـ/1849م أهمّ مؤسّسة كان لها التأثير الواسع في نقل العلوم الأعجمية وترسيخ لغة العلم بالعربية، وهي مدرسة الألسن. ثم إنّ التركيَّةَ قد عادت إلى مزاحمة العربية، ثم صار أمرُ العربية في معاهد التعليم العالي إلى التلاشي إثر احتلال الانغليز لمصر في أواخر القرن التاسع عشر، فقد أُحلَّت الانغليزية محلَّها في تدريس العلوم.

ولَم تكن اللغة العربيَّةُ في النصف الأول من هذا القرْن الميلادي بأحسَن مما كانت عليه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد ظلت لغة المغلُوب ، بل هي لغةُ المغلوب المولَع بتقليد الغَالب، فازدادَتْ مزاحمةُ العُجْمَة لها في ديارها بهيْمَنَة لغات العصبياتَ الأوروبية الاستعمارية الغالبة، وخاصةَ

(9) يُنظَرُ حول هذه المعاهد ومنزلة العربيّة فيها: جمال الدين الشيال: حركة الترجمة، ص ص 16 ـ 32 و38 ـ 44.

اللغتين الانغليزية والفرنسية. وقد أسست من أجل ترقيتها والدفاع عن سلامتها مجامعُ وجمعياتٌ لغوية وعلمية، لكنَّها ـ رغم محمود الجُهْد الذي بذلته في سبيلها ـ لم تمنعها من «التهميش» في مجالات الإدارة والتعليم وَالعلوم في معظم الأقطار العربية. ولقد ظلّت سوريا، حتى نهاية العقد السابع من هذا القرن، القطرَ العربيَّ الوحيد الذي انتفت فيه مشكلة التعريب، وقد أعان على ذلك العونَ كلَّهُ تعريبُ التعليم العالي في الجامعة السورية مُنْذُ وقت مبكّر من هذا القرن. ولئن تحسَّنَ وضعُ التعريب في الادارة وفي مراحل التعليم الابتدائية والاعدادية والثانوية في بعض الأقطار العربيَّة بعد العقد السابع فإن مشاكلَ التعريب لا تزالُ قائمة في جُلّهَا في مجال تدريس العلوم في مرحلة التعليم العالي.

ومسألةُ تعريب العُلُوم في الجامعات العربية تطْرَحُ جملة من القضايا يتلخَّصُ أهمّها في محوَرَيْن كبيرين: أولهما هو محور المصطلح العلمي، وثانيهما هو محور التقييس المصطلحي.

2 ـ قضايا المصطلح العلمي :

ليست العناية بالمصطلح والمصطلحيَّة في البلاد العربية ـ تنظيراً وتطبيقا ـ حديثة، بل هي قديمة تعود ـ بَعْدَ حركة الإحياء في النصف الأول من القرن الماضي ـ إلى أوائل هذا القرن، وقد كان للمجامع العلمية واللغوية وبعض الجامعات العربية ـ وخاصة الجامعة السورية ـ والجمعيات المختصة وبعض الأفراد من العلماء والباحثين جهد كبير في معالجة قضايا المصطلح النظرية والتطبيقية. وقد كان من نتائج ذلك الجهد ظهورُ معاجم مختصة كثيرة في المصطلحات العلمية، ومن أشهرها «معجم العلوم الطبية والطبيعية» لمحمد شرف، الصادر في القاهرة سنة 1926، و«معجم أسماء النبات» لأحمد عيسى، الصادر في القاهرة سنة 1930، و«معجم الحيوان» لامين المعلوف، وقد صدر في القاهرة سنة 1932، و«معجم الألفاظ الزراعية» للأمير مصطفى الشهابي، وقد صدر في دمشق سنة 1943، و«معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» الذي أصدره في دمشق سنة 1956 ثلاثة من أساتذة الطب في الجامعة السورية بدمشق، وهو ترجمة لمعجم فرنسي انغليزي

ألماني لاتيني وضعه الطبيب الفرنسي ألكس كليرفيل (Alex Clairville) بعنوان: «Dictionnaire polyglotte des termes médicaux»، و«مجموعة المصطلحات العلميَّة والفنيَّة» التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد صدر منها ستة أجزاء بين 1957 و1964، ثمّ تواصل صدورها بعد ذلك حتى بلغت سنة 1982 ثلاثة وعشرين جزءا، و«الموسوعة في علوم الطبيعة» لأدوار غالب، وقد صدرت في ثلاثة أجزاء في بيروت خلال سنتي 1965 و1966، ثم «المعجم الطبي الموحد» الصادر في بغداد سنة 1973 عن اتحاد الاطباء العرب، ثم «المعجم الموحَّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ ممثلة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط ـ في بغداد ودمشق بين 1976 و1978 في ستة أجزاء موزعة على ستة علوم هي الرياضيات والفيزياء والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا.

والمعاجمُ المذكورة كلّها ـ عدا «الموسوعة في علوم الطبيعة» لأدوار غالب ـ مرتبةٌ بحسب حروف الهجاء الأعجمية، فهي إما ثنائيَّة اللغة وإما متعددة اللغات، وقد نزلت العربية فيها منزلة دُنْيا لأن اللغات الأعجمية فيها هي اللغات المرجعيَّةُ ومصطلحاتها هي المصطلحات المراجعُ، ولذلك فإن قضية «وضع» المصَطلح العلمي العربي فيها مرتبطة وثيقَ الارتباط بقضية نقْله من لغة أعجمية مصدر إلى اللغة العربية. فالعربية إذَنْ تابعة لغيْرها من اللغات، والمصطلح العربي مُخْضَعٌ في الغالب في دلالته ومفهومه لدلالة المصطلح الاعجمي ومفهومه.

ووضع المصطلح العربي ـ المرتبط أساسا كما ذكرنا بنقله من لغة مصدر إلى العربية ـ يثير جملة من قضايا المنْهج في النقل والوضع. وقد سبق لنا أن خصَصْنَا تلك القضايا بالبحث والنظر اعتمادا على «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» المترجم عن معجم كليرفيل الفرنسي(10) وعلى الجزء الخامس من «المعجم الموحَّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» الصادر

---

(10) يُنظر بحثنا حول هذا المعجم في كتابنا «المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية»، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985 (جزآن)، 1/271 ـ 306. وكذلك بحثنا «مشاكلُ المنْهَج في العمل المصطلحي العربي الحديث: تطبيق على ترجمة معجم كلرفيل» المنشور في وقائع الندوةَ التي نظمها المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، تونس، 1986.

عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والجزء الخامس هو «معجم مصطلحات علم النبات»(11) وقد نشر بدمشق سنة 1978، وليست القضايا المثارة في هذيْن المعجميْن بخاصة بهما، بل هي نماذجُ لما هو موجود في بقية الأعمال المصطلحية العربية الحديثة، ما ذكر منها في هذا البحث وما لم يذكر، وإذا استثنينا قضيتي «الترتيب» و«التعريف» لصلتهما الوثيقة بالعمل المعجمي الصّرْف وخروجهما عن منهجية وضع المصطلح وَجَدْنَا جملة من قضايا المنهج دالّةَ - إجمالا - على ما يمكن اعتباره «تسيّبا» منهجيا. ونكتفي من تلك القضايا بأربعٍ، نوردها فيما يلي:

أولاها هي قضية تعريب الأصوات الاعجمية التي يطيب اليوم لبعضهم ان يسميها بقضية «النقْحَرة»، أي «نقل الحروف الأعجمية»(12)، وهذه من المسائل اللغوية التي كان العربُ قد تفطنوا لأهميتها منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) على الأقل إذ خصّها ابن خلدون في المقدّمة بمقدّمة نظريّة ذات أهمية كبرى(13). وقد عني بها المحدثُون عنايةً فائقة منذ أوائل هذا القَرن فخصّها أمين المعلوف سنة 1911 ببحْث مستقل ّ(14) ثم خصّها أحمد عيسى في كتابه «التهذيب في أصول التعريب» الصادر سنة 1923 ببحث مهم(15)، ثم قدَّم لها محمد شرف في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» الصادر سنة 1926بقواعد نظرية مهمة(16) هي التي طبقها في معجمه، وقد كان لعمليْ أحمد عيسى ومحمد شرف أثر فيما خصّ به

---

(11) يُنظرُ حوله بحثُنا، «المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية : تطبيق على معجم «مصطلحات علم النبات»»، ضمن كتابنا دراسات في المعجم العربي، ص ص 295 - 314.

(12) هو اصطلاح قد شاعَ في السنوات الأخيرة، لكنّه لم يَلْقَ رواجًا.

(13) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961، ص ص 54 - 56، ويُنْظرُ أيضا ابن مراد : المصطلح الأعجمي، 1/74 - 75 (التعليق 211).

(14) امين المعلوف : «تعريب الأصوات الاعجمية»، المقتطف، 38 (1911)، ص ص 561 - 565، 39 (1911)، ص ص 56 - 59؛ وكذلك: ابراهيم بن مراد : المُعَرَّب الصوتي عند العلماء المغاربة، الدار العربية للكتاب، تونس 1978، ص ص 24 - 28 وص 215.

(15) أحمد عيسى : التهذيب في أصول التعريب، القاهرة، 1923، ص ص 131 - 142.

(16) محمد شرف: معجم العلوم الطبية والطبيعية، ط. 2، بيروت - بغداد (د.ت) ص ص 26 - 30.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة المسألة من قرارات وقواعد(17)، وقد أخذ بقرارات مجمع القاهرة الأمير مصطفى الشهابي فيما اقترح من قواعد لكتابة «الحروف اليونانية واللاطينية بحروف عربية»، وقد نشرها في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»(18). وقد كان لنا شخصيا عناية خاصة بها إذ عنينا بالبحث في طرق العلماء القدماء في نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية في كتابنا «المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة»، ثمّ في الطريقة التي اقترحناها من بعد، وسنعود إليها في الفصل الثالث من هذا البحث.

ورغم ما حظيت به المسألةُ من العناية فإن معالجتها أثناء التطبيق لم تسْلَمْ من الاضطرابات والفوْضى. ونريد أن نمثّلَ لذلك الاضطراب بالطرق التي نُقلَتْ بها ثلاثة حروف أعجمية لا وجود لها في العربية ـ هي «G» و«P» و«V» ـَ في كتاب واحد صادر في أجزاء متعددة هو «المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» الذي أعَدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ولنبدأ بحرف «G»، وهو ذو أصل لاتيني ويطابقه في اللغة اليونانية حرف «غمّا» ويطابقه في العربية حرف قديم الاستعمال في العربية المنطوقة، هو «الكاف التي بين الجيم والكاف»(19)، وقد عدَّه سيبَوَيْه واحداً من «حروف غيْر مستحسنة ولا كثيرة في لُغَة مَنْ تُرتَضي عربيتُه ولا تستحسن في قراءة القرآن وَلا في الشعر»(20). وقد عرّب القدماءُ من نَقَلَة العلوم والعلماء العرب هذا الحرف غينا وجيمًا، إلا أنّ الغيْن كان في تعريبَه أغلب. وأما

---

(17) يُنْظَرُ مثلا : مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجموعة القرارات العلمية، القاهرة، 1963، ص ص 92 ـ 116؛ وكذلك : محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مناهجُ ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحًا ومعجماً، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص ص 549 ـ 555؛ ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة، ص ص 37 ـ 41 و218 ـ 220.

(18) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلميةُ في اللغة العربية، ص ص 117 ـ 127.

(19) سيبويه : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1966 ـ 1977 (أربعة أجزاء وجزء للفهارس)، 4/432؛ وينظر أيضا: أبو علي ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسن الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق 1983، ص ص 74 ـ 75 و ص 127، وقد سمّاها «الكاف الخفيفة التي يستعملها العَرَبُ في عصْرنَا هذا بدلَ القاف».

(20) سيبويه : الكتاب، 4/432.

المحدَثُون فقد ذهبُوا في تعريبه مذاهبَ شتّى. وقد وجدْنا له في «المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» أربعَ طرق مختلفة قد عُرّبَ بها، أولاها هي «الجيم» ومثالها تعريب مصطلح «Agar-agar» بـ «أجار ـ أجار»(21)، ومصطلح «Begonia» بـ «بيجونية»(22)، وثانيتهما هي «الغين» ومثالها تعريب مصللح «Bigarreau» بـ «بيغارو» (23)، ومصطلح «Spergula» بـ «اسبرغولة»(24)، وثالثة الطرق هي «الكاف» ومثالها تعريب مصطلح «Galanthe» بـ «كالانتين»(25)، ورابعة الطرق يمثلها حرف مستحدث في العربية المكتوبة ـ وإن كانَ نطقه قديما كما ذكرنا أعلاه، هو كاف فوقها مطة ـ «كَـ» ـ اقتباساً من اللغة الفارسية، ومثال هذه الطريقة تعريب مصطلح «Galactose» بـ «كَالكتوز»(26) ومصطلح «Gamète» بـ «كَميت»(27). والغريب في هذا الكتاب «الموحّد» أنَّ الحرف الواحد في المصطلح الواحد يعرب بثلاث طرق مختلفة، ومثال ذلك تعريب مصطلح «Gauss» بـ «جاوس» و«غاوس» و«كَاوس» (28)، ومصطلح «Goniomètre» بـ «كَونيمتر» و«غونيمتر» و«جونيمتر»(29)، كذا بالجيم والغين والكَاف الفارسية، مع المصطلح الواحد، في المدخل الواحد!

فإذا انتقلنا إلى حرْف «P» وجدْنا الأمر أقلَّ اضطرابا. وهذا الحرف ـ وقد سمّاه سيبويهُ «البَاء التي كالفاء»(30) ـ قديم في العربية المنطوقة إلا أنه لم

---

(21) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التعليم العام، بغداد ـ دمشق، 1976 ـ 1978 (6 أجزاء، وسنرمُز إليه فيما يلي باسم «المُعجَم الموحّد للمصطلحات العلمية»)، 4/5.

(22) نفسه، 21/5.

(23) نفسه، 22/5.

(24) نفسه، 163/5.

(25) نفسه، 184/5.

(26) نفسه، 61/4.

(27) نفسه، 62/4.

(28) نفسه، 32/2.

(29) نفسه، 33/2.

(30) سيبويه : الكتاب، 432/4؛ وابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 92 و131. وقد سماه «الباء المشدّدة التي في لغة الفرس».

يتخذ له رمز في الكتابة، وهو أيضا معدود من الحروف غيْر المستحسنة(31). وقد عرّب القدماء هذا الحرف بَاءً وفاءً، إلا أن تعريبَه بالباء كَانَ أغلب. وقد ذهب المحدَثون في تعريبه ثلاثة مذاهب، أولها هو تعريبُه بالباء ـ وهو الغالب ـ ومثالـه قـولهم «بَبَّايَا» في تعـريب «Papaya» (32)، و«بنتـا» في تعـريب «Pinta»(33) و«بلازمـا» في تعـريب «Plasma»(34)، وثاني المذاهب هو تعـريبـه بالفَاء ـ وقد دعا إلى هذا أحمد عيسى في كتاب «التهـذيب»(35) ـ لكن العمل به كان قليلا، ومن أمثلته قولهم «فرفرية» في تعريب «Purpura»(36) و«فرفري» في تعريب «Purpurique»(37)، والمذهب الثالث ـ وهو غالب أيضا ـ هو تعريبه بحرف مستحدَث هو باء مثلثة تحتيَّة (پ)، وهي مسـاويـة لنطقـه المستهْجَن القـديم. ومن أمثلـة هـذا المـذهب قـولهم «پيـون» في تعـريب «Pion»(38) و«پاپَايين» في تعـريب «Papaine»(39) وپِپْسين «في تعـريب «Pepsin»»(40)... الخ.

والحرف الثالث هو حرف «V» وقد كان فيها يبدو اعجميًّا صرفا. وقـد أشار إليه ابن سينا في «رسالة أسباب حدوث الحـروف»(41) وسماه «فاء تكاد تشبه الباء، وتقع في لغة الفرس». وقد ذهب القدماء ـ من الاندلسيين خاصة

---

(31) سيبويه : الكتاب، 432/4.

(32) ألكس كلبرفيل : معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللغات، نقله إلى العربية مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي، دمشق، 1956، (وسنرمز إليه فيما يلي باسم «معجم المصطلحات الطبية»)، المادة 2163.

(33) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة المصطلحات العلمية والفنيّة التي أقرّها المجمع، القاهرة، 1957 ـ 1964 (6 أجزاء، وسنرمز إليه فيما يلي باسم «مجموعة المصطلحات العلمية») 313/1؛ اتحاد الأطباء العرب: المعجم الطبّي الموحّد، ط .3، ميدليفانت، سويسرا، 1983، (وسنرمز إليه فيما يلي باسم «المعجم الطبي الموحد»)، ص 493.

(34) مجموعة المصطلحات العلميّة، 348/1؛ المعجم الموحد للمصطلحات العلمية، 160/4.

(35) أحمد عيسى : التهذيب في أصول التعريب، ص ص 139 ـ 140.

(36) مجموعة المصطلحات العلميّة، 349/1؛ معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 11175؛ المعجم الطبي الموحد، ص 528.

(37) معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 11177.

(38) مجموعة المصطلحات العلميّة، 80/4.

(39) معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 9729.

(40) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 97/4.

(41) ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ص 91 ـ 92 وص 131.

ـ إلى تعريبه بحـرف البـاء، متـأثرين في ذلك بنطق حـرف «V» بين الاسبان المسيحيين ـ إذ الحرف مستعملٌ في اللغة اللاتينية واللغة الاسبـانيـة ـ(42). أما المحدَثُون فقد ذهبوا في تعريبه مذاهبَ شتّى، وقد أحصيْنا اربعَ طـرق مختلفـة في تعريبه. أولاها ـ وهي أقلها ظهورا ـ هي تعريبه بالباء، ومثـالهـا تعـريبهم مصطلح «Vescc» ـ من اللاتينيـة «Vicia» بـ «بقـة» و «بيقيـة» (43). على أن هذين المصطلحيـن من المعرّبـات القـديمـة، ثم تعـريبهـم مصطلـح «Verruca» بـ «بَرُوقة»(44)، والطريقة الثانية ـ وهي كثيرة الانتشار ـ هي تعريبه بـالفـاء. ومن أمثلتهـا قـولهم في تعـريب «Valeryl» «فلريـل»(45)، وقـولهم «فناديوم» ـ و«فناديم» و«فاناد»(47) ـ في تعريب مصطلح «Vanadium»، وثالثة الطـرق هي تعـريب حـرف «V» بالـواو، ومن أمثلتهـا تعـريبهم مصطلـح «Vernier» بـ «وَرْنِيَّة»(48)، ومصطلح «Valeriane» بـ «ولَرْيَانَه»(49)، ورابعة الطرق هي تعريبه بحرف مستحدَث هو الفاء المثلثة النقط الفوقية (ڤـ)، وهو مقابله في اللغَة الفارسيّة، الذي أشار إليه ابن سينا. ومن أمثلة هذه الطريقـة قـولهُم في تـعـريـب «Virus» «ڤـيروس»(50)، و«ڤيتـامـين» في تـعـريـب «Vitamine»(51)، وقولهم «كسَّاڤـا» في تعـريب «Cassava»(52)، و«سلڤيـا» في تعريب «Salvia»(53). . . الخ.

---

(42) ابراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي، ص 327.

(43) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/195؛ مصطفى الشهابي: معجم الألفاظ الزراعية، ط 3، مكتبة لبنان، بيروت 1982، ص، 674؛ معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 14269.

(44) المعجم الطبي الموحّد. ص 738.

(45) مجموعة المصطلحات العلميّة، 2/24.

(46)معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 14090.

(47) مجموعة المصطلحات العلميّة، 2/24، وقد عُرّب في «المعجم الطبي الموحد» بـ «فاناديوم» أيضـا (ص 737).

(48) ينظر : مجموعة المصطلحـات العلميّة، 2/63؛ المعجم الموحّد للمصطلحات العلميـة، 2/88؛ المعجم الطبيّ الموحّد، ص 738.

(49) ينظر : المعجم الموحد للمصطلحات العلمية، 5/202.

(50) ينظر : مجموعة المصطلحات العلمية، 1/323.

(51) نفسه، 1/324.

(52) المعجم الموحد للمصطلحات العلمية، 5/34.

(53) نفسه، 5/174.

وثانية القضايا هي قضية ترجمة السوابق واللواحق. وهذه أيضا من القضايا التي أعنَت المحدثين أيما عنَاء لاختصاص اللغات الهندية الأوروبية بها لأنها « لغاتَ إلصَاقية » تُبْنَى الكَلِمُ فيها من أصول تزادُ عليها سوابقُ تصدّر بها ولواحقُ تنتهي بها. وقد عالجْنَا هذه الظاهرةَ من قبلُ في كتابَيْ «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات»(54) و«المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» في جزئه الخامس الخاص بمصطلحات علم النبات(55)، وقد بحثنا عند النظر في الكتابيْن في اللاحقة «Oïde» ـ أو «Oid»، بالانغليزية ـ وبينا غلبَةَ الاضطراب المنهجي في ترجمتها. ونريد أن نعمّقَ النظر في هذا البحْث في نقل اللاحقة «Oïde» نفسها، اعتماداً على المرجعين المذكورين، وعلى مراجع حديثة أخرى.

ونبدأ بالإشارة إلى أنّ هذه اللاحقةَ ذاتُ أصل يوناني هو «eidos» ومعناه «الشكل» و«الهيئة»، ثمّ إن ترجمةَ هذه اللاحقة ليست حديثة في الكتب المصطلحية العربيّة بل هي قديمة قد عني بترجمتها النَّقَلَةُ العربُ القدامى من اليونانيّة إلى العربية. ومن الكتب التي وردت فيها «كتابُ الحيَوان» لارسطوطاليس بترجمة يوحنا بن البطريق، و«كتاب المقالات الخمس» «لديوسقريديس العين زربى بترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحَاق. وقد نظرنا في المقالات الخمس الاخيرة (15 ـ 19) من «كتاب الحيوان» فوجدنا اللاحقَةَ المذكورة مترجمةً بـ «الشبيه» في مصطلح «الشبيه بالبيض» ترجمةً للمصطلح اليوناني «Ôoeiês»(56)، وفي مصطلح «شبيه بكرة» ترجمةً للمصطلح اليوناني «Sphairoeidês»(57)، وترجمت بـ «مُشَابه» و«متشابه» في مصطلحي «مشابه بالصورة» و«متشابه بالصورة» تَرجمةً لمصطلح «Homoeidês»(58)، وترجمت بالفعل «يشبه» في «يشبه المشيمة» ترجمة لمصطلح

---

(54) ينظر : ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، 1/287 ـ 289.

(55) ينظر : ابراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي ص ص 300 ـ 302.

(56) ارسطوطاليس : كتاب في كون الحيَوَان (المقالات 15 ـ 19 من كتاب الحيوان)، ترجمة يحيى بن البطريق، تحقيق يان بروخمان (Y. Brugman) ويوان دروسارت لولوفس (H.J. Drossaart Lulufs)، بريل، ليدن، 1971، ص 54 (سطر 19) وص 211.

(57) نفسه، ص 119 (سطر 20)، وص 268.

(58) نفسه، ص 130 (سطر 20) وص 33 (سطر 21) وص 240.

«Khorioeidês»(59). أما في «كتاب المقالات الخمس» فقد وردت في مواضع كثيرة قد عرّبت في أكثرها وترجمت في القليل منها. ومن المواضع التي عربت فيها مصطلح «ذفنويداس»(60) الذي عُرِّب به مصطلح «Daphnoeidès» اليوناني(61)، و«مرسينويداس»(62) الذي عُرِّب به مصطلح «Mursinoeidés» اليوناني(63)، ومصطلح «فولوغونويداس»(64) الذي عرب به مصطلح «Polugonoeidés»، اليوناني(65)، ومصطلح «اوقيمواليداس»(66) الذي عُرِّب به مصطلح «Ôkimoeidés»(67). أما المصطلحات التي ترجمت فيها اللاحقة فمصطلح «Molubdoeidês»(68) الذي ترجم بـ «الشبيه في لونه بالرصاص»(69) ـ والمشَبَّهُ حَجَر ـ ومصطلح «Porphuroeidês»(70) المترجم بـ «شبيه بلون الفرفير»(71)، ومصطلح «Skorpioeidés»(72) المترجم بـ «الشبيه بالعقرب»(73). وقد تناول المصطلحات التي لم يترجمها اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق بعض من جاء بعدهما فترجمها وراجع ترجمة «المقالات الخمس» العربية، ومن اولئك المراجعين أبو محمد عبد الله ابن البيطار المالقي، وقد ترجم ابن البيطار مصطلح «ذفنويداس» بـ «الشبيه بالغار»(74)،

---

(59) نفسه، ص 108 (سطر 7)، وص 275.

(60) بدانيوس دياسقوريدوس : المقالات الخمس، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) والياس تراس (E. Teres)، تطوان ـ برشلونة، 1957، ص 557 (ملحق).

(61) Pedani Dioscuridis Anazarbei : De Materia Medica, Libri quinque, ed. Max Wellmann, Berolini, 1907 - 1914 (3 vol.), 2/228 (IV, 146).

(62) المقالات الخمس، ص 312 (المادة 7 من المقالة الرابعة : 4/7).

(63) De Materia Medica, 2/173 (IV,7).

(64) المقالات الخمس، ص 312 (4/7).

(65) De Materia Medica, 2/173 (IV,7).

(66) المقالات الخمس، ص 320. (4/26).

(67) De Materia Madica, 2/191 (IV, 28).

(68) Ibid, 3/55 (V, 83).

(69) المقالات الخمس، ص 410 (5/65).

(70) De Materia Medica, 2/183 (IV, 18).

(71) المقالات الخمس، ص 316 (4/18).

(72) De Materia Medica, 2/339 (IV, 192).

(73) المقالات الخمس، ص 571 (ملحق).

(74) أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بولاق، 1291هـ/1874م (4 أجزاء في مجلدين)، 2/133.

ومصطلح «مرسينويداس» بـ «الشبيه بالآس»(75)، ومصطلح «فولوغونويداس» بـ «الشبيه بعصا الراعي»(76)، ومصطلح «اوقيمويداس» بـ «الشبيه بالباذروج»(77).

وما يستنتج مما سبق هو أن القدماءَ كانوا ميّالين الى ترجمة اللاحقة اليونانية «eidos» بـ «الشبيه» وهي ترجمة واضحة دقيقة. وليس هذا الوضوح وهذه الدقة بموجودَين عند المحدَثين. وقد أحصينا الطرق التي ترجمت بها اللاحقة «Oïde» في بعض مؤلفات المحدثين فوجدنا سبعَ عشْرةَ طريقة مختلفة! أولاها هي تعريبها، ومثالها تعريبهم مصطلح «Antherozoid» بـ «انتيروزويد»(78)، و«Alcaloide» بـ «قلويد»(79)؛ والثانية ترجمتها بياء النسبة، ومثالها ترجمة مصطلح «Ovoid» بـ «بيضي» ومصطلح «Clinoid» بـ «سريري»(81)؛ والطريقة الثالثة ترجمتُها بياء النسبة و«شكل» ومثالها ترجمة مصطلح «Ankyroid» بـ «خطافي الشكل»(82) ومصطلح «Asteroid» بـ «نجمي الشكل»(83)؛ والطريقة الرابعة ترجمتُها بياء النسبة و«هيئة»، ومثالها ترجمة «Adenoid» بـ «غُدَدِيُّ الهيْئة»(84)؛ وخامسة الطرق ترجمتُها بـ «آني»، ومثالها ترجمةُ مصطلح «Erythroid» بـ «حمرائي»(85)؛ وسادستها ترجمتُها بـ «آني» ومثالها ترجمة «Adenoid» بـ «غداني»(86)؛ و«Acanthoid» بـ «شَوْكَاني»(87)؛ وسابعتها ترجمتُها بـ «آني الشكل» ومثالها ترجمةُ «Cephaloid» بـ «رأْسَانَيّ الشكل»(88)؛

---

(75) نفسه، 4/23.
(76) نفسه، 4/23.
(77) نفسه، 1/68.
(78) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/564.
(79) معجم المصطلحات الطبيّة، رقم 468.
(80) المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية، 4/95.
(81) المعجم الطبي الموحّد، ص 172.
(82) محمد شرف: معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة، ص 66.
(83) نفسه، ص 96.
(84) نفسه، ص 23.
(85) المعجم الطبي الموحّد، ص 259.
(86) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 4/7.
(87) المعجم الطبي الموحّد، ص 5.
(88) المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية، 5/37.

وثامنة الطرق ترجمتُها بـ «آوي»، ومثالها ترجمةُ مصطلح «Discoid» بـ «قُرْصَاوي»(89)؛ و«Keratoid» بـ «قرناوي» ـ نسبة الى القرنيّة ـ(90)؛ وتاسعة الطرق تَرجمتها بـ«واني»(91)؛ ومثالها ترجمة «Globoid» بـ «كُرَواني»(92)؛ وعاشرتها ترجمتها بالفعل المضارع «يُشْبه» ومثالها ترجمة مصطلح «Acalephoid» بـ «يشبه الاكاف»(93)، و«Anthrord» بـ «يشبه الزهرة»(94)؛ والحادية عشرة ترجمتها بـ «شبيه»، ومثالها ترجمة «Amygdoloid» بـ «شبيه باللوزة»(95) و«Neuroid» بـ «شبيه العَصَب»(96)؛ والثانية عشرة ترجمتها بـ «شبْه» ومثالها ترجمة «Anthropoid» بـ «شبه الانسان»(97)، و«Choroïdes» بـ «شبه المشيمة»(98)؛ والثالثة عشرة ترجمتها بـ «شبه» مع ياء النسبة ولكن بالنحت بين جزئي المصطلح، ومثالها ترجمة «Cristalloïde» بـ «شبلوري»، وأصله «شبه بلّوري»(99)، و«Colloïdes» بـ «شبغريات»، وأصله «شبه غَرَويّات»(100)؛ والطريقة الرابعةَ عشرةَ هي ترجمتها بـ «نظير» ومثالها ترجمة «Dermatoïde»، بـ «نظير الأدَمَة»(101)، و«Dermoïde» بـ «نظير الجلْد»(102)؛ والطريقة الخامسةَ عشرةَ هي ترجمتها بـ «مثل»، ومثالها ترجمة «Acalephoid» بـ «مثل قُرَيْص البَحْر»(103)، و«Actinoid» بـ «مثل السمك النجمي»(104)؛ والطريقة السادسة

---

(89) المعجم الطبي الموحّد، ص 232.
(90) نفسه، ص 352.
(91) ولا ضرورة لوجود الواو في «وآني».
(92) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 94/5.
(93) شرف : معجم العلوم الطبية والطبيعية، ص 8.
(94) نفسه، ص 72.
(95) نفسه، ص 52.
(96) المعجم الطبي الموحّد، ص 427.
(97) مجموعة المصطلحات العلمية، 565/1.
(98) معجم المصطلحات الطبية، رقم 2605.
(99) نفسه، رقم 3530.
(100) نفسه، رقم 2866.
(101) نفسه، رقم 4068.
(102) نفسه، رقم 4068.
(103) شرف : معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة، ص 8.
(104) نفسه، ص 21.

عشرة هي ترجمتها بـ «متعلّق بـ»، ومثالها ترجمة «Astragaloid» بـ «متعلّق بعظم الكعب»(105)، و«Thyroid» بـ «متعلّق بالدَّرَقَة»(106)؛ وأما الطريقة الأخيرة فهي حذف اللاحقة من المصطلح، ومثالها ترجمة «Thyroïde» بـ «دَرَق»(107) و«Cheloïde» بـ «جدرة»(108)، و«Athetoid» بـ «غير ثابت»(109).

تلك اذن سبعَ عشْرةَ طريقةً ـ والعدد غير نهائي ـ لترجمة لاحقة أعجمية واحدة. وقد كان التخلّص من هذه الفوضى ممكنا لو اتبع المحدثون مذهب القدماء في ترجمة اللاحقة اليونانية «eidos» وقد رأينا ان المَيْل عندهم كان إلى ترجمتها بـ «شَبيه». وقد كان مجمع القاهرة قد أخذ بهذا المذهب فوضع قراراً يدعو إلى ترجمة «oid» بـ «شبه»، وقد جاء فيه «تترجم الكاسعة «oid» بكلمة «شبه» فيقال «شبه غرائي» و«شبه مخاطي» و«شبه ظهاري» مُقَابَلاً بها «Colloid» و«Mucoid» و«Epithelioid»(110). لكن المجمع قد عَدَلَ بعد وقت عن هذا القرار وأبدله بقرار آخر جاء فيه «كلّ كلمة أجنبيَّة فيها الكاسعة (oïd) التي تدل على التشبيه والتنظير تُتَرْجَمُ في الاصطلاحات العِلمية بالنسب مع الالف والنون، مثل غرواني، وسمساني فيما يشبه الغراء والسمسم»(111)، لكن المجمع نفسه لم يتقيَّدْ بما جاء في قراريْه، فقد وجدنا له مصطلحات كثيرةً منتهيةً باللاحقة «oid» قد ترجمت ترجمات ليس فيها «شبه» ولا «نسبٌ مع الألف والنون»(112).

والقضيّة الثالثة هي قضية الترادُف. والترادُف في اللغة هو إطلاق أكثرَ من اسم على مسمّى واحد، كأن يطلق على نبات واحد مثلا أكثرُ من مصطلح واحد بسبب تعدد الأسماء في اللغة الواحدة خاصة. وهذا يمكن اعتبارُه «ترادفا لغويًّا» لأنه سابق للعمل المصطلحي أو خارج عنه، وقد

---

(105) نفسه، ص 96.

(106) نفسه، ص 895.

(107) معجم المصطلحات الطبية، رقم 13385.

(108) نفسه، رقم 2469.

(109) شرف : معجم العلوم الطبية والطبيعية، ص 98.

(110) مجمع القاهرة : مجموعة القرارات العلميّة، ص 77.

(111) نفسه، ص 78.

(112) ينظر : إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، 1/288.

يكون هذا الصنف من الترادُف ـ في اللغة العامة ـ مظهرا من مظاهر ثرائها، أما في مجال المصطلحات فإن الترادف من أخطر الظواهر، لأنه مؤد إلى إفْقَاد المصطلح العلمي أهمَّ ما ينبغي أن يتصف به: الدقة والخصوصية. لذلك فإنَ عُلماءَ المصطلحات كانوا وما زالوا يدعون الى تخصيص مصطلح واحد لمفهوم علمي واحد ذي مضمون واحد في مجال واحد. وقد تفطن مَجْمَعُ اللغة العربية بالقاهرة منذ وقت مبكر إلى هذا الأمر فوضع في دورته الثانية سنة 1934 قرارا نصّ فيه على ان «الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى»(113). لكن الأعمال المصطلحية العربية الحديثة دالة في جملتها على أن المحدثين لا يريدون ـ أو هم لا يستطيعون ـ التقيُّدَ بأُحَادِيَّة الاسم الخاص لكل معنى. وقد عبّر الأمير مصطفى الشهابي عن بعضَ الاحتراز من قرار مجمع القاهرة، فقد قال عنه: «... فواضع المصطلحات يكون مضطرا أحيانا إلى إثبات مصطلحيْن أو أكثر أمام الكلمة الأعجمية الواحدة لأنه لا يملك حقّ تفضيل مصطلح عربي على آخر ولا سيّما عندما يكون كلاهما سائغا في نظره»(114).

وليس احتجاجُ الشهابي رحمه الله عندنا بمقبول. فإنَّ للمسطلحي في نظرنا ـ بما أوتى من ثقافة وما اكتسب من معرفة بمجاله الاصطلاحي ـ الحقَ في أن يفضل مصطلحًا عربيا على آخر، وخاصةَ إذا توفرت شروط للتنميط أو التقييس يتفق عليها علماء المصطلحات. ثم إن المصطلحيْن اللذيْن يكونُ «كلاهما سائغا» غالبا ما يكون أحدهما أسْوغَ من غيره فيكون أحقّ بالإثبات والتدوين منه. ومهما يكن من أمر الترادف بمصطلحينْ اثنين فإنه أهون وأقلّ خطرا من المرادفة بثلاثة مصطلحات أو أكثر. فهذا مؤدّ إلى «تمييع» المفهوم الأصلي للمصطلح ومؤذن بخروج ما يوضع من مصطلحات عربية له من مجال اللغة الاصطلاحية إلى مجال اللغة العامة. وليْست هذه الظاهرة بنادرة أو قليلة في الأعمال المصطلحية العربية الحديثة، بل هي من السمات الظاهرة فيها. ومن أمثلة المُرَادَفَة بثلاثة مصطلحات ترجمةُ مجمع القاهرة ـ صاحب القرار الداعي إلى «الأُحَادِيَّة» ـ مصطلح «Flask» بـ «قبابة» و«قنينة»

(113) مجمع القاهرة : مجموعة القرارات العلميّة، ص 141.

(114) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 76.

و«قارورة»(115)؛ وترجمته مصطلح «Lauric acid» بـ «حمض الغار» و«حمض الريحان» و«حمض اللوريك» (116)؛ وترجمة نَاقلي «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» مصطلح «Albinos» بـ «أَحْسَب» و«أَبهَق» و«بهق»(117)؛ ومصطلح «Bobine» بـ «شيعة» و«مكَبّ» و«بكَرَة»(118)؛ وترجمة مؤلفي «المعجم الموحد للمصطلحات العلميةَ» مصطلح «Agression» بـ «هُجُوم» و«تهَجّم» و«اعتداء»(119)، ومصطلح «Sécateur» بـ «مقصّ الشجر» و«مقص البستاني» و«مقص التقليم»(120)؛ وترجمة واضعي «المعجم الطبي الموحد» مصطلح «Ablation» بـ «انفصال» و«اجتثاث» و«اقتطاع»(121)؛ ومصطلح «Dépression» بـ «اكتئاب» و«انخساف» و«خمود»(122). وأما ترجمة المصطلح الأعجمي بأربعة مصطلحات عربية مترادفة فمن أمثلتها ترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح «Adaptation» بـ «تكيّف» و«تكييف» و«تهايؤ» و«تهيئة»(123)؛ وترجمة مؤلفي «المعجم الموحّد» مصطلح «Elimination» بـ «حذف» و«إزالة» و«استبعاد» و«إقصاء»(124)؛ ومصطلح «Emergent» بـ «خارج» و«منبثق» و«نافذ» و«طالع»(125)؛ ومصطلح «Hard» بـ «قاس» و«صَعْب» و«صَلْد» و«مُقَاوم»(126)؛ وترجمة واضعي «المعجم الطبي الموحدّ» مصطلح «Emission» بـ «بثّ» و«قَذْف» و«إصدار» و«خروج»(127)؛ ومصطلح «Frequency» بـ «تواتر» و«تكرار» و«تردد» و«شيوع»(128). وليس من الغريب

(115) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/174

(116) نفسه، 1/179.

(117) معجم المصطلحات الطبية، رقم 454.

(118) نفسه، رقم 1717.

(119) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/5.

(120) نفسه، 5/165.

(121) المعجم الطبي الموحّد، ص 2.

(122) نفسه، ص 223.

(123) مجموعة المصطلحات العلميّة، 1/527.

(124) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 2/27.

(125) نفسه، 2/27.

(126) نفسه، 2/34.

(127) المعجم الطبي الموحّد، ص 248.

(128) نفسه، ص 280.

أن نجد الخمسة والستة والسبعة من المترادفات أيضا. وهذا موجود بكثرة في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» لمحمد شرف(129).

والقضية الرابعة هي قضية الاشتراك. والاشتراك ليس الترادُفَ كما قد يظن بعض الناس، بل هو نقيض الترادُف لأنه يقوم على اشتراك مفهوميّين أو أكثر في مصطلح واحد للدلالة عليهما. وهو يعني في الترجمة أن يُنْقَلَ مصطلحَان أعجميان أو أكثر بمصطلح عربي واحد. وهذا المظهر ـ بخلاف الترادُف ـ دالّ على عَجْز اللغة المنقول إليها عن سدّ الخانَات المعجميَّة الفارغة التي فيها، أو هو دالّ ـ بعبارة أخرى ـ على فَقْر اللغة الآخذة بالقياس إلى اللغة المأخوذ منها. على أنه لا يكون كذلك إلا إذا خصّ الأمر مجالاً علمياً واحدًا. أما إذا استعمل المصطلح الواحدُ في أكثر من مجال واحد فإنه معبرّ بالضرورة عن مفاهيمَ مختلفة بحسب اختلاف المجالات العلميَّة التي تنتمي اليها. وهذا أمر معروف قد أقره القدماءُ، وقد أشار إليه أبو عبد الله الخوارزمي في مقدمة «مفاتيح العلوم» بقوله: «ومثال هذه المواضعات لفظة الرَّجْعَة، فإنها عند أصحاب اللغة المرَّةُ الواحدةُ من الرجوع، لا يكادون يعرفون غَيْرَها؛ وهي عندَ الفُقَهَاء الرجوعُ في الطلاق الذي ليس ببائن؛ وعند المتكلّمين ما يزْعَمهَ بَعْضُ الشَيعة من رجوع الامام بعد موته أو غيبته؛ وعند الكُتَّاَب حسَابٌ يرفعه المعطى في العسكر لطمع واحد؛ وعند المنجّمين سيْرُ الكواكب من الخمسة المتحيرة على خلاف نضد البروج»(130).

فالاشتراك على المنْحى المذكور إذن جائز. أما في المجال العلمي الواحد فإنه مؤدّ هو أيضا إلى إفقاد المصطلح الدقة والخصوصية. وهو ـ لذلك ـ أحوَجُ إلى الاجتهاد فيه من الترّادف. على أن ظاهرة الاشتراك في الأعمال المصطلحية العربية الحديثة أقلّ ظهوراً وانتشاراً من ظاهرة الترادفُ. ونذكر من أمثلة الاشتراك عند المحدّثين إشراكَ الشهابي مصطلح «برميل» في ترجمة

(129) ينظر مثلا ترجمة «Acute» (ص 22) بخمسة مصطلحات هي «حادٌّ» و«مدبدب» و«ناخس» و«شديد» و«ذرب»؛ وترجمة مصطلح «Affection» (ص 30) بستة مصطلحات هي «حالة مرضية» و«علّة» و«عاهة» و«تأثير مرض» و«مرض» و«آفة»؛ وترجمة مصطلح «Adjacent» (ص 26) بسبعة مصطلحات هي «مُؤَاصِر» و«مُمَاسّ» و«مُتَاخِم» و«مُجَاوِر» و«وليّ» و«مايلي» و«محاذ».

(130) أبو عبد الله الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص 3.

المصطلحات الفرنسية «Barrique»(131) و«Fût» (132) و«Tonneau»(133)، وإشراكه مصطلحَ «إلقاح» في ترجمة مصطلحات «Inoculation»(134) و«Pollinisation»(135) و«Vaccination»(136)؛ وإشراك واضعي «المعجم الموحد للمصطلحات العلميّة» مصطلح «نورَة محدودة» في ترجمة مصطلحات «Cyme»(137) و«Inflorescence en Cyme»(137) و«Inflorescence définie»(138)؛ وإشراك واضعي «المعجم الطبيّ الموحّد» مصطلح «انشطار» في ترجمة مصطلحات «Amitosis»(139) و«Fission»(140) و«Splitting»(141)، وإشراكهم مصطلح «قَنَاة» في ترجمة «Canal»(142)è و«Duct»(143) و«Ductus»(144).

تلك إذَنْ أربعُ قضايا من قضايا المصطلح العلميّ العربي الحديث، وهي تنتمي - كما يلاحظ - إلى ثلاثة نُظُم لسانية، هي نظام الأصوات ونظام الأبنية ونظام المعْجم. وقد بقيت قضايا أخرى يضيق المجالُ عن ذكرها في هذا البحْث، على أهميتها، ومن أهمها قضية «الاقتراض» من اللغات الأعجمية، وقد اشتهرت عند المحدَثين باسم «التعريب»، وهي قضيةٌ ذاتُ فروع لأنها حاثّةٌ البعْضَ على «الصّفَويّة اللغوية» لإحياء السليقة العربيّة القديمة ومحاربة الدخيل ولو بإحياء الميتَ المندثر من ألفاظ اللغة العامة، ثمّ هي دافعَةٌ بالبعْض الآخر إلى إعلان القطيعَة مع القدماء - وحتّى المحدَثينَ أحيانا - مبالغةً في الإيمان بدور الاقتراضَ في التوليد اللّغوي ومغالاةً في اجتناب

---

(131) مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية، ص 77.
(132) نفسه، ص 293.
(133) نفسه، ص 645.
(134) نفسه، ص 357.
(135) نفسه، ص 526.
(136) نفسه، ص 664.
(137) المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة، 5/55.
(138) نفسه، 5/57.
(139) المعجم الطبي الموحّد، ص 30.
(140) نفسه، ص 274.
(141) نفسه، ص 607.
(142) نفسه، ص 130.
(143) نفسه، ص 138.
(144) نفسه، ص 238.

القديم، وقد كُنّا عرضنا لكثير من جوانب هذه القضية - عند القدماء والمحدَثين - في أبحاث لنا سابقة(145).

3 - في التقْييس المصطلحي :

التقْييس في المجال المصطلحي هو إخضاعُ العملِ المصطلحيِّ لمواصفات ومقاييسَ منهجيّة دقيقة يُتَقيَّدُ بها عند الوضع كما يَتَقيَّدُ الصناعي بمواصفاتٍ معينة في إنجاز صَناعته، والتَّقيُّدُ بمواصفات ومقاييسَ مُؤدٍّ إلى ما يُسمّى بالتوحيد المصطلحي الذي كان غايةَ كثيرين من واضعيّ المصطلحات المحدَثين - وعناوين بعض المعاجم دالة على ذلك - فيما أنجزوا من أعمال. لكنّ الاضطراب المنهجيّ في معالجة القضايا الأربع التي قدّمْنَاها كان كبيراً. ولذلك الاضطراب أسباب خارجة عن اللغة أحيانا مثل التّعصب للمذْهَب أو للغة الأعجمية المصدر أو للثقافة أو للقُطْر. ولم تَخْلُ أعمالُ المحدَثين في الغالب من وجْه من وجوه ذلك التعصّب. ولا شك أن العملَ المصطلحي في الأقطار العربيّة - بمجامعها وجامعاتها ومؤسسات المصطلحات فيها - سيَبْقَى على ما هو عَلَيْه من اضطراب منهجيّ و«فُرْقَة» اصطلاحية ما لم تُوضَعْ مناهجُ دقيقة واضحَةٌ يُتفَقُ عليها ويُتَقَيَّدُ بها مواصفات قياسيةً في العمل المصطلحي. ولا شك أن للقرارات العلميّة التي وضعها مُجمعُ اللغة العربية بالقاهرة أهميةً خاصة في مجال التقييس، فإن المجمعَ هيئةٌ علميّةٌ عتيدة ذاتُ شأن في الواقع اللغوي العربي الحديث. لكن المجمعَ في الحقيقة لم يضَعْ بقراراته مواصفات قياسية شاملةً بل هو قد أصدر قرارات غَيْر مستوفية لمناهج وَضْع المصطَلحات جميعا، يضاف إلى ذلك أن المجْمَع نفسه لم يتقيدْ بقراراته في أحيان كثيرة. . .

وقد صدرت بعْدُ هنا وهناك في الأقطار العربية محاولاتٌ في التقييس المصطلحي، قد عُنِيَتْ بوضْعها مؤسّسات التقييس الصناعي خاصّة، بموافقة أو بدَعْمٍ من المنَظمة العربَية للتقييس. ونريد أن نذكر من تلك

---

(145) ينظر خاصة الجزء الأول من كتابنا المصطلح الأعجمي، وبعض البحوث في كتابنا دراسات في المعجم العربي، ص ص 25 - 153 وص ص 284 - 292، وص ص 300 - 309، وص ص 315 - 348.

المحاولات اثنتين: أولاهما كانت من إنْجازنَا، وهي «**منهجية في تعريب الأصوات الأعجمية**»(146)، قد وضعْنَاها بطلب من «المعهد القَومي للمواصفات والملكية الصناعية» بتونس سنة 1984، وقد ناقشت اللجنةُ المختصَّة بالمعهد المذكور تلك المنهجيَّةَ وأقرّها المعهد مواصَفَةً تونسيةً سنة 1984. وقد عُنينَا في المواصَفَة المذكورة بتعريب الأصوات الصوامت، وقد وضعنا لها مبادىءَ عامةً من أهمها الأول والثالث والخامس، وينص الأول على أن «يُحَافَظَ في تعريب الصوت الأعجمي على خصوصيَّة النظام الصوتي العربي فلا تُضَافَ إليْه أصوات جديدة ليست منه تقيُّداً في ذلك بالشَفْرَة العربيّة الموحدة موضوع المواصفة العربية رقم 449»(147)، وينُصُّ المبدأ الثالث على أن «يتخذَ لكلّ صوت أعجمي صوْتٌ عربي واحد فلا يشتركَ صوْتَان عربيَّان أو أكثر في تعريب الصوت الأعجمي الواحد»(148)، وأما المبدأ الخامس فينَص على إجازَة أن «يشترك الصوتُ العربيُّ الواحد في تعريب صوتيْن أعجمين للتقيّد بما جاء في المبدإ الأول، على أنه لا يجُوزُ اشتراكُه في تعريب صوتينْ لهما في العربية حرفَان أصليان يُؤَدّيَانها»(149). ثم اقترحنا بعد ذلك عشرين قاعدةً في تعريب الصوامت المفردة ثم خمسَ قواعدَ في تعريب الصوامت المركّبة، وقد اعتمدْنَا في القواعد النتائجَ التي انتهينا إليها من استقراء مُوَسع كُنَّا قد قمنا به في مؤلفات القدماء والمحدَثين. وقد انتهى بنا الاستقراءُ ـ بالنِّسبة إلى الحروف التي لا مقابل لها في العربية ـ إلى غلبة حرْف «الغين» في تعريب «G»، وحرف «الباء» في تعريب «P» وحرف «الواو» في تعريب «V»، ولذلك فقد وضعناها لها.

وأما **المحاولة الثانية** فهي «**المنهجيَّةُ العامَّةُ لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها**» للأستاذ محمد رشاد الحمزاوي(150). وهي منهجيّة طريقة جريئة كان المؤلف قد أنجزها وطبّقها عند إشرافه في الرباط من سنة 1982 إلى سنة

---

(146) ابن مراد : دراسات في المعجم العربي، ص ص 315 ـ 348.

(147) نفسه، ص ص 318 ـ 319.

(148) نفسه، ص 319.

(149) نفسه، ص 319..

(150) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجيّة العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986 (130 ص).

1985 على مشروع «راب» الذي أنشئ لترجمة مصطلحات الاتصالات.
وتقوم هذه المنهجية على شرطين أساسيين وأربعة مبادىء كيفيّة وأربعة مقاييس كَمّية(151). أما الشرطان فأولهما اعتمادُ التوثيق بالاتفاق اتفاقاً واضحاً على مصادرَ ومراجعَ مضبوطة تُعْتَمَدُ في الاستقراءَ. وثاني الشرطيْن هو اعتماد عناصرَ كيفيَّة تحدّد قواعدَ الاختيار وعناصرَ كَمّية تضبط العناصرَ الكيفيَّةَ بالأرقام. وأما المبادىءُ الكيفية فأربعة وهي اطّرادُ المصطلح وشيوعُه، ويُسْرُ تداولُه، وملاءمةُ المصطلح المترْجَم للمصطلح الأعجمي، ثم حوافزُ اختيار المصطلح مثل بساطة صيغته وإمكان الاشتقاق منه ووضوح بنائه الصرفي. وأما مقاييسُ الكمّ فهي تطبيقُ مبادىء الكيف باعتماد الإحصاء والتواتُر، فيكون الاطرادُ بحسب شيوع المصطلحَ أكثر من غيره في المصادر المعتمدة، ويكون يُسْرُ التّداوُل على أساس عدد الحروف الأصول التي يتركب منها المصطلح، وتكون الملاءمة بضبط الميادين التي يستعمل فيها المصطلحُ، فكلّما قَلَّتْ مجالاتُه كان أصلحَ للاختيار. وأما الحوافزُ فتضبط بحسب إمكانات الاشتقاق من المصطلح الموضوع.

على أنّ هذه المنهجيةَ، والمنهجيَّةَ السابقة، لا يكُون لهما صدًى وأثر طيب إلا إذَا اعتُمدتَا، ولا يكون اعتمادُهما مفيداً إلا إذَا نالتَا موافَقَة عربيَّة واسعة، لكن ذلك لَيْس من الميسور الآن لأنّ مسائل التقييس والتوحيد ـ عامة ـ ما زالت لم تنَلْ حظّها من العناية والاهتمام بين العرب، إذ يبدو أن الحاجة إليْها ما زالت لم تمسّ الناس المساس كلّه، ومسّ تلك الحاجة مرتبط في الحقيقة ارتباطًا كبيراً بتعريب التعليم العالي في الجامعات العربية.

إبراهيم بن مراد
كلّية الآداب، جامعة تونس الأولى

(151) نفسه، ص ص 63 ـ 66.

المصطلح الفلاحي العربي
تاريخه وقضاياه

بقلم : عبد اللطيف عبيد

سنتناول بالدّرس تاريخ المصطلح الفلاحي العربي، ووسائل وضعه توليدًا واقتراضًا، ومختلف العوامل التّاريخيّة والاجتماعيّة والعلميّة واللّغويّة التي حفّت بنشأته وساعدت على تطوّره.

والهدف من هذه الدّراسة إثارة عدد من القضايا الهامّة المتّصلة بالمصطلح الفلاحي العربي القديم بالخصوص عسى أن يكون ذلك خلفيّة تساعد على استجلاء عناصر قضيّة المصطلح الفلاحيّ العربيّ الحديث عامّة. أما منهج الدّراسة فسيكون توثيقيًا تاريخيًا إذ سننطلق من عدد من المؤلّفات العربيّة في الفلاحة أو في مجالات معرفيّة أخرى وثيقة الصّلة بها لنتتبّع تطوّر المصطلح الفلاحيّ ونبرز أهمّ خصائصه فيها.

1. الصّعوبات المنهجيّة :

إلاّ أنّ هذه الدّراسة تستوجب منّا أن نبادر بالنّظر في بعض الصّعوبات المنهجيّة التي اعترضتنا، وأهمّها ثلاث: أولاها صعوبة ضبط مفهوم الفلاحة وتحديد مجالها، وثانيتها اضطراب تصنيف علوم الطّبيعة في المؤلّفات العربيّة، وثالثتها قلّة النّصوص المحقّقة من التّراث الفلاحيّ العربيّ.

1.1 صعوبة ضبط مفهوم الفلاحة وتحديد مجالها :

يختلف تعريف الفلاحة اللّغويّ عن تعريفها الاصطلاحيّ عند العرب. فالمعاجم اللّغويّة القديمة تعرّفها تعريفات متقاربة متشابهة نجد خلاصة لها في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ / 1311م). فقد جاء في

اللّسان: «الفلح: مصدرُ فلحتُ الأرض إذا شققتها للحرث. والفلاّح: الأكّار، وإنّما قيل له فلاّح لأنه يفلح الأرض أي يشقّها، وحرفته الفلاحة، والفلاحة بالكسر: الحراثة؛ وفي حديث عمر: اتّقوا الله في الفلاّحين؛ يعني الزّارعين الّذين يفلحون الأرض أي يشقّونها» (1). أمّا العلماءُ العرب فقد عرّفوها تعريفًا اصطلاحيًّا تجاوزوا به المدلول اللّغوي المحض الّذي حصره واضعو المعاجم. فالفلاحة حسب ابن خلدون (تـ 808 هـ / 1406 م) «صناعة من فروع الطّبيعيّات؛ وهي النّظر في النّبات من حيث تنميتُه ونشوؤه بالسّقي والعلاج وتعهّده بمثل ذلك» (2). وقريبٌ منه تعريف التّهانوي (تـ بعد 1158 هـ / 1745 م) في الكشّاف. فالفلاحة عنده «علم تُعرّف منه كيفيّة تدبير النّبات من بدء كونه إلى تمام نشوئه، وهذا التّدبير إنّما هو بإصلاح الأرض بالماء وبما يُخلخلها ويحميها: كالسّماد، والرّماد ونحوه، مع مراعاة الأهوية فيختلف باختلاف الأماكن» (3).

وما يُستنتج من هذه التّعريفات الثّلاثة هو أنّ مفهوم الفلاحة يكاد ينحصر في خدمة الأرض دون الحيوان، إلاّ أنّ ابن خلدون والتّهانوي قد أضافا إليه خاصّيتين أخريين هما «الصناعة» و «العلم» إذ اعتبرا الفلاحة «تدبيرا» و «نظرا» أيضا. على أنّ مفهومَ الفلاحة يزداد اتّساعًا عندما ننظر في كتب العلماء التّطبيقيين من العرب ونعني بهم العلماء الّذين خصّوا الفلاحة بكتب مستقلّة. فهؤلاء العلماء ـ ونخصّ بالذّكر منهم الأندلسيّين ـ قد ركّزوا في تعريفهم الفلاحةَ على الجانب العملي فاشتملت ـ إضافةً إلى «الحراثة» و«تدبير النّبات» ـ على «فلاحة الحيوان»، وذلك ما يُستنتج، مثلا، من مقدّمة ابن العوّام (ت قبل 646 هـ / 1248 م) لكتابه «كتاب الفلاحة». فقد قسّم الفلاحة إلى نوعين هما: فلاحة الأرض وفلاحة الحيوانات، وعرّف النوعين تعريفا مُطوّلا شاملا بقوله: «ومعنى فلاحة الأرض هو إصلاحُها وغراسةُ الأشجار فيها، وتركيبُ ما يصلحه التّركيب، وزراعةُ الحبوب المعتاد زراعتها فيها، وإصلاحُ ذلك وإمداده بما ينفعه ويُجوّده، وعلاجُ ذلك بما يدفع بمشيئة الله الآفات عنه، ومعرفة ما يصلح أن يُزرَعَ أو يُغرس في كلّ نوع منها من

---

(1) ابن منظور: اللّسان. 2/1126.

(2) ابن خلدون: المقدّمة، ص 919.

(3) التّهانوي: الكشّاف، 1/ 35.

الشّجر، والحبوب، والخضر، واختيار النّوع الجيّد من ذلك، ومعرفةُ الوقت المختصّ بزراعة كلّ صنف منها، والهواء الموافق لذلك، وغراسةُ ما يُغرس فيها فكيْفيّة العمل في الزّراعة وفي الغراسة أيضا ومعرفةُ أنواع المياه التي تصلح للسّقي لكلّ نوع منها وقدره، ومعرفة الزّبول وإصلاحها، وما يصلح منها لكلّ نوْع من أنواع الأشجار، والخضر، والزّرع، والأرض، وكيفيّة العمل في عمارة الأرض قبل زراعتها وبعد غراستها وتزبيلها وتعديلها لجرْي الماء عليها بعد سقيها، وتقدير ما يحتمل من الأرض من أنواع البذر، وصفة العمل في التّذكير وعلاج الخضر والأشجار من الآفات اللاحقة لها، وتدبير ذلك كلّه والقيام عليه بما يصلحه حتّى يدرك فائده ويكثر بمشيئة الله عائده، وكيفيّة العمل في اختزان الحبوب وفواكه الأشجار وفوائد الأثمار وشبه هذا ممّا تلحق به (. . .) وإنّي لمّا استوفيت بعون الله القوْلَ في ذلك بحسب الغرض المقصود إليه أضفت إلى ذلك فلاحة الحيوانات التّي لا غنى عن استعمالها في فلاحة الأرض وبعض الأطيار التّي تتّخذ في الضّياع وفي المنازل للانتفاع بها، ووصف الجيّد منها، ونعوته، ووجه العمل في إنتاجها، وسياستها وعلاج بعض أدوائها ولواحق ذلك وما يتعلّق به» (4).

وإذا انتقلنا إلى المؤلفات الحديثة وجدنا مفهوم الفلاحة فيها مُتعدّد الجوانب تعدّدها عند ابن العوّام وغيره من علماء الفلاحة القدامى. فمصطفى الشّهابي (ت 1968) في «معجم الألفاظ الزّراعيّة» يقابل المصطلح الفرنسي "Agronomie" بـ« علم الفلاحة» و «زراعة علميّة» ويعرّفه قائلا: «هي العلوم الزّراعيّة. أو هي دراسة القوانين والقواعد التي تسمح بتطبيق العلوم على الفلاحة. وليلاحظ أنّه لا يوجد في الحقيقة فَرْقٌ يذكر بين هذه الكلمة وكلمة Agriculture لأنّ الزّراعة اليوم أصبحت ترتكز على أدقّ العلوم الحديثة» (5). ويُقابلُ مُصطلحَ "Agriculture" بـ «زراعة» و «فلاحة» ويعرفه قائلا: «فنّ زراعة الأرض. وهي حسب تعريفها الشّامل فنّ استثمار النّباتات والحيوانات الزّراعيّة على أكمل وجه اقتصاديّ» (6). ثمّ إنّ مجالات معجمه نفسها تُظْهرُ ذلك التّعددَ. فقد اشتمل معجمه على تسعة عشر مجالاً هي: الزّراعة،

(4) ابن العوّام: كتاب الفلاحة، ص 5.

(5) الشّهابي (مصطفى): معجم الألفاظ الزّراعيّة، ص 19.

(6) نفس المرجع، ص 20.

والنّحالـة، والغـراسـة، وتـربيـة الطّير، وعلم النّبـات، والـحَشَـريّات، والجيولوجية، وعلم الخيل، والبستّنة، واللّبـانة، والميكانيكا الزّراعيّة، وعلم الخمـر، وامـراض النّبـات، والسّماكـة، وَالـحـراجة، والطبّ البيطـري، والكرامـة، وعلم الحيوان، وتـربية الحيـوان. ونَستنتج من المجـالات التّسعة عشرَ التّي سبق ذكـرهـا أن مفهـوم الفـلاحـة ومجالها قَد ازدادا اتّسـاعًـا عنـد الشّهابي، فهي لم تبق علمًـا وتدبيـراً فقط بل أصبحت تقنيـات أيضا. ثمّ إنّ مجالات جـديـدة لم تكـن معـروفـة من قبل قـد أضيفت مثل الحشَـريّات والجيولوجية والحراجة. ولا شكّ أنّ لهذا التّشعّب والتّعدّد في الخصائص التي اشتمل عليهـا مفهوم الفـلاحة منـذ القـديم إلى اليوم أثـرا في ضبط المصطلح الفـلاحي وتميّـزه ووضعـه وتطـوّره. وإن القضية لتـزداد في الحقيقة إشكـالا عندما نلاحظ صلة المصطلح الفـلاحي بمصطلحات علوم أخرى مثل الطّبّ والصيّـدلة وبعض علـوم الطّبيعـة مثل علم النّبـات وعلم الحيـوان وتداخلـه بمصطلحـات ضروب أخـرى من المعـرفـة والنّشـاط البشري مثـل الأنـواء والجغرافيـا والحسبة والرّحلات إلخ... فـالمصطلح الفلاحيّ العربيّ تتنـازعه مجالات معرفيّـة متعدّدة وذلك ما يجعـل منه مصطلحا «مشتركـا» تنقصه، في الغـالب، الدّقـة والخصوصيّـة اللتان تعتبران من شروط اللّـزوم في المصطلح العلمي.

2.1 اضطراب تصنيف علوم الطّبيعة في المؤلّفات العربيّة:

ليس من اليسير دراسـة المصطلح الفلاحيّ العـربيّ إذا لم تتوفّر للبـاحث المدونة التّـي تحصره وتضبط حدوده فضْلا عـن أنّ وجود تلك المدوّنـة يحتاج بدوره إلى وجـود العلم الذي تنتمي إليه، وهو مـا لم يتوفرّ في العربيّـة. وقد اضطـربت الكتب العـربيّة التي اهتمت بتصنيف العلـوم في القـديم والحديث اضطرابا كبيرا في شأن تصنيف الفـلاحة ضمن المعارف الأخرى؛ ولم يُعترف في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة بـالفلاحة علمًـا مُستقلاّ بذاته مثل الطّب والفلك والكيميـاء، بل لم يُعتَرف بـوجـودهـا فـرعًـا تـابعًـا لعلم آخـر، وهـو العلم الطّبيعي، إلاّ بـداية من القـرن الثّامن للهجـرة (الرابع عشر للميـلاد). فلقد ورد ذكـرها لأول مـرّة ضمن العلـوم المصنّفة في كتـاب «إرشـاد القاصـد إلى أسنى المقـاصـد» لمحمّـد بن إبراهيم بـن سـاعـد الأنصـاري (ت 794 هـ /

1392 م) الذي أدرجها ضمن العلوم الطّبيعيّة (7) ثمّ تبعه ابن خلدون في المقدّمة (8) والقلقشندي (تـ 821 هـ / 1418 م) في «صبح الأعشى» (9) وطاشكبري زاده (ت 968 هـ / 1561 م) في «مفتاح السّعادة» (10) والتّهانوي في كشّافه (11). على أنّ هؤلاء، رغم تصنيفهم لها ضمن العلوم وإلحاقهم إيّاها بالعلم الطّبيعي، لم يعتبروها علمًا نظريًا مثل بقيّة العلوم القائمة على البحث والنّظر، بل هي عندهم علم عمليّ قائم على الصّناعة والتّدبير. أمّا المؤلفات الحديثة التّي اهتمت بتاريخ العلوم عند العرب فقد خلطت خلطًا كبيرًا في تصنيف كتب العلوم الطّبيعية ولم تفرد لعلم الفلاحة بابًا مُستقلاً إلاّ في حالات نادرة. فقد جمع فؤادسزكين في كتابه «تاريخ التّراث العربي» بين النّبات والفلاحة في باب واحد (12). وقسّم الباحث العراقي حكمت نجيب عبد الرّحمان العلوم العربيّة إلى ثلاثة عشر قسمًا لم يعدّ علم الفلاحة منها، إلا أنّه أدرج «الفلاحة النّبطيّة» لابن وحشيّة (تـ. حوالي 296 هـ / 910 م) و«كتاب الفلاحة» لابن العوّام ضمن كتب علم النّبات (13). وقد كان للتّذبذب والاضطراب في الموقف من علم الفلاحة أثرٌ في وضعيّة المصطلح الفلاحيّ نفسه. فهو مصطلح يكاد يكون هجينا ومهمّشا إذ لم يُعترف به ولم يوضَعْ في مُدَونة خاصّة به ولم يكتسب لذلك مجالا مضبوطا مثل مصطلحات العلوم الأخرى كالطّبّ والنّبات والحيوان (14)

(7) محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، القاهرة: مطبعة الموسوعات، 1318 هـ / 1900 م (104 ص) ص ص 77 ـ 78.

(8) ابن خلدون: المقدّمة، ص 919.

(9) القلقشندي: صبح الأعشى، القاهرة: دار الكتب، 1913 ـ 1919 (14 ج) 476/1.

(10) أبو الخير أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده: مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، حيدرآباد الدّكن: دائرة المعارف، 1910 ـ 1937 (3 ج) 271/1.

(11) التّهانوي: الكشّاف، 35/1.

(12) سزكين (فؤاد): التّراث العربي، 455/4 ـ 514.

(13) عبد الرحمان (حكمت نجيب): دراسات في تاريخ العلوم، ص ص 334 ـ 335.

(14) لمصطلحات الطّب والنّبات والحيوان تميز وخصوصيّة اكتسبتها منذ القرن الثالث للهجرة (التّاسع للميلاد) بتأثير حركة الترجمة. ثمّ إن المؤلفين العرب أنفسهم قد أفردوا المصطلحات الطبّيّة والنباتية والحيوانية بمؤلفات مستقلة نذكر منها، على سبيل المثال، كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمد عبد الله بن البيطار (تـ 646 هـ / 1248 م) و«مفيد العلوم ومبيد الهموم» (وهو تفسير للألفاظ الطبّيّة الواردة في كتاب «المنصوري» لأبي بكر الرازي) لأبي جعفر أحمد بن الخشّاء (النصف الأول من القرن السابع للهجرة/ النصف الثاني من القرن الثالث عشر للميلاد) و«كتاب النّبات» لأبي حنيفة الدينوري (ت 282 هـ / 895 م) وخاصّة الجزء الخامس منه وكتاب الرحلة المشرقية أو الرحلة النباتية لأبي العباس أحمد بن الرومية النباتي (ت 637 هـ / 1239 م) وكتاب «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت 808 هـ / 1405 م).

الخ. . . وإنّ ذلك التهّميش لا يزال سمَة غـالبة على المصطلح الفلاحيّ حتّى في عصرنـا الحاضر إذ لم يهتمّ بـه المصطلحيّون العـرب المحدثـون اهتمامهم بمصطلحات العلوم الأخرى.

3.1 قلّة النّصوص المحققة من التّراث الفلاحيّ العربيّ:

أمّـا الصّعوبـة الثّـالثـة التي اعترضتنا في التّعـرف على المعجم الفـلاحيّ العـربيّ ودراسته فتتمثّل في أنّ أغلب المؤلفـات العربيّـة القديمـة في الفلاحـة مازال مخطوطًـا موزّعا في مكتبـات العالم (15)، وأنّ الكثير منـه مازال يـدور جدل كبير حول نسبتـه إلى هذا المؤلف أو ذاك المترجم. أمّا مـا نشر منه فقد ظهر في طبعـات رديئة غير محقّقة تحقيقـا علميّا دقيقـا يمكّن من الاعتماد عليه والإفادة منـه. فكتاب «الفلاحة النّبطيّـة»، مثلا، لا يزال مخطوطـا رغم أنّه ـ كما يـرى بعض الباحثين ــ «أهم أثـر مكتوب بـالعربيّـة عن تـاريخ الزراعـة والنّبات» (16) و«شاهـدٌ لا قرين لـه في تاريخ الزّراعـة والنّبات عنـد العرب» (17) و«قوام المؤلفات العربيّـة عن الزّراعة والنّبات» (18). و«كتاب الفلاحة» لابن العوّام ـ وهو أشهر المؤلفات الفلاحيّة الأندلسيّة وأغزرها مادّة ـ لم يُحقّق بعـدُ في البلاد العـربيّة ولم يظهـر إلاّ في طبعة إسبـانيّـة رديئة في بـداية القـرن التّاسـع عشر. ولا تزال المكتبات العـامّة والخاصّـة في أماكن كثيرة مـن العالم تحتفظ بـرصيد كبير من المخطـوطات الفـلاحيّـة التي مازالت تنتظـر التّحقيق والتّعريف بها وإن كان البعض منها قد اعتنى به عددٌ من الباحثين من العرب والمستشرقين وعرّفوا به وقـابلوا بعضه ببعض، إلاّ أنّ عنايتهم تلك لم تشمل قضيّة المصطلح الفلاحيّ إلاّ نادرًا (19).

---

(15) يقوم قسم التراث التابع للمجلس الـوطني للثقافـة والفنـون والاداب بـالكـويت بجهـد في جمع مخطوطات الفلاحة يستحق الذكر. انظر حـول بعض المخطـوطـات التي جمعهـا: محمد عيسى صـالحيـة: «ملاحظات على مخطوطات الفلاحة التطبيقية المحفوظة في المكتبات العربية والاجنبيـة»، مجلة مجمع اللغـة العربية بدمشق، 59 (1984) ص ص 566 ـ 586.

(16) فهد (توفيق): دور الفلاحة النبطية، ص 2.

(17) نفس المرجع، ص 1.

(18) نفس المرجع، ص 1.

(19) نستثني مصطفى الشهابي الذي اهتم بقضيـة المصطلـح الفـلاحي في بعض المؤلفـات مثـل «كتـاب الفلاحة» لابن العوام و«قوانين الدواوين» لابن مماتي. انظر له خاصة بحوثه المنشورة في مجلتي مجمعي اللغـة العربية بدمشق والقاهرة: «نظرة في كتاب الفلاحة الأندلسية»، ص ص 193 ـ 200؛ «كلمات مولّدة» ص ص 556 ـ 567؛ «كتب الفلاحة العربيـة»، ص ص 529 ـ 540؛ «المولد والعامي»، ص ص 91 ـ 94، (تنظر قائمة المراجع).

إلاّ أنّ الصّعوبات الثلاث التي ذكرنا لا تمنعنا من محاولة التعرّف على تاريخ المصطلح الفلاحيّ العربيّ وعلى دراسة أهمّ خصائصه؛ ذلك أنّ المصطلحات الفلاحيّة العربيّة ـ وإنْ لم تتوفّر لنا بعد مدوّنة تحصرها أو معجم شامل يجمعها ـ واردة في الكثير من المؤلفات العربية المتنوّعة المواضيع من لغويّة وفلاحيّة ونباتيّة وطبّيّة وفقهيّة وجغرافيّة وأدبيّة إلخ. . . فقد اهتمت هذه الأنواع من المؤلّفات بالفلاحة من قريب أو من بعيد، وتضمّنت مصطلحاتها الفصيحة والمولّدة والعاميّة والأعجميّة. وقد أفاد مصطفى الشهابي من بعض تلك المؤلّفات فدوّن مجموعة هامّة من مصطلحاتها في كتابه «معجم الألفاظ الزّراعيّة» الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1943 وهو أول معجم فلاحيّ عربيّ كان فاتحة عهد جديد في الاهتمام بالمصطلح الفلاحيّ العربيّ جمعًا ووضعًا.

وسنسعى في الصّفحات التّالية إلى دراسة المصطلح الفلاحي العربيّ دراسة انتقائية انطلاقا من عيّنات من أهمّ المؤلفات الفلاحيّة المحض أو التّي لها صلةٌ بالفلاحة محاولين التّوفيق بين تسلسلها الزّمني وتشابهها في المواضيع. وسيكون منطلقنا في اختيار المؤلّفات التي سنهتمّ بها تمثيلَها النّص الذي تنتمي إليه والمجال الذي تتنزّل فيه.

2. المؤلّفات المتضمّنة للمصطلحات الفلاحية:

وقد قسّمنا المؤلفات المتضمّنة للمصطلحات الفلاحية إلى أربعة أقسام هي:

أ ـ المعاجم اللّغويّة،

ب ـ كتب الحسبة والرّحلات والموسوعات الأدبيّة،

ج ـ كتب الفلاحة في المشرق والمغرب،

د ـ الكتب والمعاجم الفلا حيّة أو المتّصلة بالفلاحة في القرنين التّاسع عشر والعشرين (20).

(20) تعمدنا ـ رغبة في الاختصار واقتصارا على أقرب المؤلفات إلى موضوعنا ـ عدم الاهتمام بعدد من المؤلفات في مقدمتها كتب النبات والصيدلة التي اشتملت على مصطلحات كثيرة لها صلة بالفلاحة، وذلك لأن من غايات هذه الكتب بالذات دراسة النبات من حيث خواصه الطبية والعلاجية وليس من حيث خدمته وتدبيره وإنتاجه. انظر حول كتب النبات والصيدلة وقضايا مصطلحاتها بالخصوص: ابراهيم بن مراد: المصطلح الأعجمي، الجزء الأول خاصة؛ ـ : «علم النبات عند العرب من مرحلة التدوين اللّغوي الى مرحلة الملاحظة العلمية المحض» في كتابه : بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1991 (641 ص) ص ص 255 ـ 303.

1.2 المصلحات الفلاحيّة في المعاجم اللّغويّة :

ارتبطت نشأة المعجم العربيّ بحركة تدوين اللّغة، فأُلّفت الرّسائل اللّغويّة المفردة في القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة، وكانت مادّتها النّواة الأساسيّة التي اعتمد عليها مؤلّفو المعاجم الكبيرة. ومنذ أواسط القرن الثّاني للهجرة ـ أي خلال مرحلة الرّسائل اللّغويّة المفردة ـ افتتح الخليل بن أحمد (ت 175 هـ / 791 م) عصر المعاجم الكبيرة حتّى أنّه لا يكاد يخلو قرن من معجم جديد، لكن «كثيرا ما كرّر بعضُ هذه المعاجم بعضًا في غير ما تجديد ولا ابتكار» (21). وقد رأينا أن نقتصر في بحثنا هذا على مؤلّفيْن من ذلك الإنتاج المعجميّ العربيّ: أولهما «كتاب البئر» لابن الأعرابيّ. فهو ـ على صغر حجمه ـ من أوثق الرّسائل اللّغويّة صلة بموضوعنا؛ وثانيهما «المخصّص» لابن سيده. فهو معجم قد توّج مرحلة المعجم العربيّ الأولى، ويُعدّ من أغزر المصنّفات المعجميّة العربيّة مادّةً وأدقّها وضعًا وأكثرها اهتمامًا بالمصطلحات الفلاحيّة العربيّة.

1.1.2 المصطلح الفلاحي في «كتاب البئر» لابن الأعرابي (22):

يشتمل «كتاب البئر» لابن الأعرابي على مجموعة من المصطلحات منتمية إلى مجالات مفهوميّة أساسيّة خمسة هي أسماء البئر، وصفاتها، وأجزاؤها، وصفات المياه، وأدوات استخراج المياه منها. فمن الأسماء الّتي أطلقها ابن الأعرابي على البئر «البَدْءُ» وهي التي ابتُدِىء حفرها (23)، و«البديّ» وهي

---

(21) مدكور (ابراهيم): مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932 ـ 1962)، القاهرة، 1964 (160 ص) ص 61.

(22) ابن الاعرابي (أبو عبد الله محمد بن زياد ـ، ت 231 هـ / 844 م): هو أحد علماء اللغة الكوفيين. ولد بالكوفة سنة 150 هـ / 767 م وبها أخذ العلم عن علمائها كما سمع من الاعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة وهم بنو أسد وبنو عقيل واستكثر منهم. وكانت وفاته بسامراء. من أهم مؤلفاته «كتاب النوادر» و«كتاب أسماء خيل العرب وفرسانهم» و«كتاب البئر» الذي حققه رمضان عبد التواب (ط 1 ، القاهرة1970، 95 ص). انظر حوله خاصة: ياقوت الحموي: معجم الادباء المسمى بارشاد الأريب، ط 1، القاهرة، 1936 ـ 1939 (20 ج) 18 / 189؛ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي: إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، القاهرة ، 1950 ـ 1973 (4 ج) 3 / 132؛ بروكلمان : تاريخ الادب العربي، 2/ 203 ـ 205.

(23) ابن الاعرابي: كتاب البئر، ص 54.

البئـر الحديثة الحفـر (24) و«الخَفَـر» وهي البئـر الواسعـة الـرّأس (25). ومن الصّفـات التي أطلقهـا على البئـر: «النّضـوض» و«البرَوض» و«الـرّشـوح» «والمكول»، وكلّهـا صفات للبئـر التّي يجتمع مـاؤها قليـلا قليلا (26). ومن أجـزاء البئـر التّي ذكـر: «الجال» و«الجول» لجانب البئـر (27) و«النّجيثـة» و«النّبيثة» و«النّثيلة» و«الثّلّة» و«السّفاة» لتراب البئر (28) و«الشحوة» لفم البئر (29) و«الجراب» لجوفهـا من أعـلاها إلى أسفلهـا (30) إلخ. . . وذكـر للمياه صفـات كثيرة منها «النّبط» وهـو مـاء البئر إذا بُلغ في الحفـر (31)، و«النّمير» وهو الماء الموافق للشـاربة (32) و«المأج» وهـو الماء الملح (33). ومن الأدوات التي ذكرهـا لاستخراج مياه البئـر: «الشّجار» وهما خشبتان على جـانبيْ البئر عليهما عارضة (34)، و«الخُطّاف» وهما عارضتا البكرة وعضـداها يكونان من حديد (35)، «والمرس» وهـو اسـم الحبل يقع بين البكـرة وعضـديْها (36) الخ. . .

ويتّضح من هـذه الألفاظ أنهّا تسميـات دالّة على مفـاهيم دقيقة ولّـدها تعـامل العـرب مع بيئتهم الطّبيعيّـة واستثمارهم لها، لذلـك نعدّهـا عيّنـة من المصطلحات الفلاحيّة العـربية في طور نشأتها الأول وإن لم تنفصل عن رصيد اللغـة العامّـة مثلها في ذلك مثل المصطلحـات التي سنجدهـا في مخصّص ابن سيده.

---

(24) نفس المرجع، ص 58.
(25) نفس المرجع، ص 58.
(26) نفس المرجع، ص 60.
(27) نفس المرجع، ص 55.
(28) نفس المرجع، ص 57.
(29) نفس المرجع، ص 58.
(30) نفس المرجع، ص 58.
(31) نفس المرجع، ص 55.
(32) نفس المرجع، ص 57.
(33) نفس المرجع، ص 58.
(34) نفس المرجع، ص 70.
(35) نفس المرجع، ص ص 70 ـ 71.
(36) نفس المرجع، ص 72.

2.1.2 المصطلح الفلاحيّ في «المخصّص» لابن سيده (37):

«المخصّص» معجم من المعاجم المصنّفة على غرار «الغريب المصنّف» لأبي عبيد (تـ 224 هـ / 838 م) قد رُتّبت مداخله بحسب المجالات التي تنتمي إليها مقسّمة إلى كُتب وأبواب. وقد اتّبع ابن سيده طريقة أبي عبيد إلاّ أنّه أضاف إلى متن كتابه رصيداً معجميّا جديداً لم يسبق لأبي عبيد أن دوّنه. وقد خُصّت الفلاحة وما يتّصل بها بمنزلة متميّزة في المخصّص؛ فقد دوّن ابن سيده في كتابه مصطلحات كثيرة دالّة على الفلاحة وما يتّصل بها. وقد بوّبنا تلك المصطلحات فوجدناها تنتمي إلى أربعة مجالات كبرى اثنان منها فلاحيّان خالصان هما الرّي والزّراعة، واثنان آخران ـ وهما الحيوان والنّبات ـ ذوا صلة بالفلاحة. وقد رأينا أن نقتصر على ذكر أمثلة من مصطلحات المجالين الأوّلين:

ينقسم مجال الرّيّ إلى مجالات فرْعيّة خمسة هي الأنهار، والآبار، والحياض، والسّقي، وآلات السّقي. فمن المصطلحات الخاصة بالأنهار «الخليج» وهو النّهر المختلج من الوادي (38)؛ و«العَرِبة» وهو النّهر الشّديد

---

(37) ابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل ــ المرسي، ت. 458 هـ / 1066م): عالم لغوي أندلسي ولد في مرسية في نهاية القرن الرابع للهجرة (بداية القرن الحادي عشر للميلاد) وعاش في دانية حيث اكتسب عطف أميرها إلا أنه اضطر الى الهرب منها بعد موته ثم تمكن من العودة إليها بعد ذلك. أسهم إسهاما كبيرا في التأليف اللغوي العربي والمعجمي منه خاصة، ومن أهم مؤلفاته كتاب «المخصص»، وهو معجم مرتب بحسب المواضيع، وكتاب «المحكم والمحيط الاعظم» وهو مرتب ترتيبا ألفبائيا. انظر حوله: أبو عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس، ص293 ؛أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال: كتاب الصلة، نشرة عزت العطار الحسيني، ط 1، القاهرة، 1955، ص ص 396 ـ 397 (رقم 892)؛ أبو جعفر أحمد بن يحي الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق كوديرا (CODERA)، مدريد، 1884 (637 ص) ص 405 (رقم 1205)؛ بروكلمان: تاريخ الادب العربي، 5/351 ـ 352 ؛ وقد ترجم له كثير من المحدثين ترجمات موسّعة نحيل منهم خاصة على: محمد الطالبي: المخصص لابن سيده: دراسة ـ دليل، ط 1 ، تونس، 1956 (192 ص) ص ص 5 ـ 69؛ دايرو كابانيلاس رودريجث: ابن سيده المرسي: حياته وآثاره، ترجمة حسن الوراكلي، ط 1، تونس: الدار التونسية للنشر، 1980 (211 ص) ص ص 15 ـ 68؛ عبد الكريم شديد النعيمي: ابن سيده: اثاره وجهوده في اللغة ،ط 1، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والاعلام (297 ص) ص ص 19 ـ 83؛ محمد رشاد الحمزاوي: «تكملة في ترجمة ابن سيده» حوليات الجامعة التونسية، 5 (1968) ص ص 17ـ 48. وقد أعيد نشر هذه الدراسة في كتاب المؤلف: من قضايا المعجم، ص ص 9 ـ 38.

(38) ابن سيده: المخصص، 10/31.

الجري (39)؛ و«الفلج» وهـو السّاقيـة التّي تجري إلى جميع الحائط (40). ومن المصطلحـات الخاصـة بـالآبـار «الجهـر» و«الاجتهـار» وهـو نـزْح الماء (41)؛ و«الحَفَر» (42)؛ و«الملك» وهي البئـر التّي ينفرد بها الـرّجل (43)؛ و«المكول» وهي التّي يقلّ ماؤهـا فيستجمّ حتّى يجتمع الماءُ في أسفلها (44)؛ و«الضّغيط» وهي التّي تحُفــر إلى جـانبهـا بئـر أخـرى فيقلّ مـاؤهـا (45). ونـذكـر من مصطلحات الحياض «التّحويض» وهو عمل الحوض (46)؛ و«الشّـرَبَـةُ» وهي كـالحويْض يجُعل حـول النّخلـة يُمـلأ ماء فيكـون منـه ريّـهـا (47)؛ و«سرة الحوض» و«حـوصلته» وهما مُستقـرّ الماء في أقصـاه (48)؛ و«الصّهريج» وهو كالحوض يكون مجتمعا للماء (49). ونذكر من مصطلحات السّقي «المهندس» و«القُناقن» ويعنيان المقـدّرَ لمجاري المياه (50)؛ و«التّقويـر» وهو سقي الأرض قبل الإثارة (51)؛ و«العفَـرُ» وهـو أوّل سقية يسقاهـا الزّرع بعـد طرْح الحبّ (52)؛ و«التّربيع» وهــو السّقيــة التّي يسقـاهـا الــزّرع بعـد التّثليث (53)؛ و«التّخميس» وهـو السّقية التّي بعـد التّربيع (54)؛ و«التّفارص» وهـو السّقي بالنّوائب (55). ونذكر من آلات السّقي «النّاعـورة» وهي دولاب تديره الإبل أو البقر أو الحمير وبه كيـزان كالدّلاء الصّغار تمتلىء ماء ثمّ تفـرغه في جدول

---

(39) نفس المرجع، 32/10.
(40) نفس المرجع، 30/10.
(41) نفس المرجع، 30/10.
(42) نفس المرجع، 40/10.
(43) نفس المرجع، 35/10.
(44) نفس المرجع، 35/10.
(45) نفس المرجع، 40/10.
(46) نفس المرجع، 49/10.
(47) نفس المرجع، 51/10.
(48) نفس المرجع، 51/10.
(49) نفس المرجع، 53/10.
(50) نفس المرجع، 33/10.
(51) نفس المرجع، 152/10.
(52) نفس المرجع، 151/10.
(53) نفس المرجع، 152/9.
(54) نفس المرجع، 152/9.
(55) نفس المرجع، 161/9.

(56)؛ و«الغـرب» وهو الـدّلو العظيمـة من مَسك ثوْر يسنـو بها البعير (57)؛ و«البكرة» وهي خشبة مستديرة في وسطهـا محزّ للحبْل وفي جوفها محور تدور عليه (58)؛ و«المحـور» و«المرود» ويعنيان العـود الذي في وسط البكـرة (59)؛ و«الشريطـة» وهي حبل يستقى بـه ويكــون من خـوص يُشقّ ثمّ يفتل (60)؛ و«المرار» وهو من حبال الاستقـاء أيضا ويكون من كلّ شيء حتّى من اللّيف (61)؛ و«السكر» وهـو سداد يجُعل سَـدّاً للبثق ونحوه (62)؛ و«السّانية» وهي البعير أو الثّور أو الحمار يُربط به الرّشاء يجرّه فيخرج الغرْب (63).

أمّا مجال الـزّراعـة فينقسم أيضـا إلى خمسـة مجالات فـرعيّـة هي أنـواع الأرض، والحرث، وآلاتـه، وأنــواع الـزّرع، وآفـاتــه. فمن المصطلحـات الخاصّة بأنـواع الأرض نذكـر: «القراح» وهي الأرض التّي ليس فيهـا شجر (64)؛ و«السرّداح» وهو المكان السّهل الليّـن المنبت (65)؛ و«المستحالة» وهي الأرض التي أُجـمّــت حَـوْلا فما زاد (66)؛ و«المدبـولـة» وهي الأرض التّي اصلحت بـالسرَجين ونحـوه حتي تجود (67)؛و«السّمينة» وهـي أرض جيّدة التّربة قليلـة الحجارة قـويّة على تـربية النّبت (68). ومن مصطلحـات الحرث نذكـر: «الكرب» و «الكـراب» ويعنيان إثـارة الأرض (69)؛ و«الفتاح» وهو حرث الأرض ثمّ بـذرها ثمّ حرثها من جـديد ليعلو التّرابُ على الحبّ (70)؛ و«الشحب» وهو قشر وجـه الأرض بالمسحـاة وغيرها (71)؛ و«العزق» وهو

---

(56) نفس المرجع، 9/162 ـ 163.
(57) نفس المرجع، 9/164.
(58) نفس المرجع، 9/168.
(59) نفس المرجع، 9/169.
(60) نفس المرجع، 9/175.
(61) نفس المرجع، 9/176.
(62) نفس المرجع، 9/153.
(63) نفس المرجع، 9/161.
(64) نفس المرجع، 10/120.
(65) نفس المرجع، 10/125.
(66) نفس المرجع، 10/151.
(67) نفس المرجع، 10/151.
(68) نفس المرجع، 10/164.
(69) نفس المرجع، 10/150.
(70) نفس المرجع، 10/151.
(71) نفس المرجع، 10/151.

شقّ الأرض بفأس أو غيرهــا (72)؛ و«الضّلع» وهــو الخطّ الــذي يُخطّ في الأرض ثمّ يُــخطّ آخر فيبذر مـا بينهما. (73) ومن المصطلحـات الدّالـة على آلات الحرث: «المدمّـة» وهي خشبـة ذات أسنان تُسـوّى بها الأرض (74)؛ و«المشط» وهـو شبحة فيهـا أسنان في وسطها هـراوة يُقبض عليهـا وتُسوّى بها القصاب (75)؛ و«المالَق» و«المملقة» ويَدلاّن على خشبـة عريضة تجرها الثيران وقد أُثقلت لتستوي آثارُ السكة فتتملأً على الحبّ (76)؛ و«المعزق» و«المعزقة» ويعنيان أداة تُشق بها الأرض (77)؛ و«المسحاة» وهي أداة تُسحى بها الأرض أي تُقشر (78)؛ و«الفدّان» وهما الثّوران اللّـذان يُقدنُ عليهما أي يُحرث (79)؛ و«السّنّ» و«السّنّة» وهما سكّـة المحراث (80)؛ و«النّيرة» و«النّير» و«المضمـد» و«المضمدة» و«المقـرن» وكلّها تعني الخشبـة المعترضة على عنقي الثـوريْن تُشدّ بها العصافير والمقـرنة (81). ومن مصطلحات أنـواع الزّرع نـذكر: «السّقي» و«المسقويّ» أي مـا زُرع على الماء(82)؛ و«البعْل» و«البخس» و«المظميّ» وتدلّ كلّهـا على ما سقتـه السّماء (83). ومن المصطلحـات الدّالـة على آفات الـزّرع نذكـر: «البثق» وهو داء يصيب الزرع عن كثـرة ماء السّماء (84)؛ و«الرّصع» وهو أن يكثـر على الزّرع الماءُ وهـو صغير فيصفر ويجدد ولا يفترش ويصغـر حبّه (85)؛ و«الشّقـران» وهـو داء يصيب الزّرع مثـل الورس يعلـو الأذنـة ثمّ يصعد في الحبّ (86)؛ و«العاهـة» وهي الآفة تقـع في الزّرع (87)؛ و«الغمل»

---

(72) نفس المرجع، 10/150.

(73) نفس المرجع، 10/152.

(74) نفس المرجع، 10/152.

(75) نفس المرجع، 10/153.

(76) نفس المرجع، 10/154.

(77) نفس المرجع، 10/150.

(78) نفس المرجع، 10/154.

(79) نفس المرجع، 10/152.

(80) نفس المرجع، 10/152.

(81) نفس المرجع، 10/153.

(82) نفس المرجع، 10/152ـ 153.

(83) نفس المرجع، 10/152.

(84) نفس المرجع، 11/56.

(85) نفس المرجع، 11/56.

(86) نفس المرجع، 11/56.

(87) نفس المرجع، 11/56ـ 57.

وهو أن يصيب الزّرع الضّجعانُ أي الاستلقاءُ (88).

وإنّ الأمثلة السّابقـة لدالّة على قيمة الرّصيـد المصطلحيّ الفلاحيّ الذي تضمّنه مخصّص ابن سيده. وهو رصيد ـ وإن كان عربيّا أعرابيّا ـ لا يخلو من دلالـة على المستحـدثـات الحضـاريّـة في البيئـة العـربيّـة إلاّ أنّ ذلك لا يخرج المخصّص من مجالـه الأعرابي القديم، فهـو لم يتضمّن ـ مثـلا ـ المستحـدثات الحضاريّة الأندلسيّة في الفلاحة خاصّة، وقد كان لتلك المستحدثات في عصره تميّز ظـاهرٌ سـواء في البيئة الأنـدلسية أو في المؤلّفـات الفلاحيّـة المُصوّرة لها. وليس ذلك في الحقيقة غريبا لأنّ المخصّص ـ شأنه في ذلك شأن كتب الأدب واللّغة الأندلسيّة ــ كان ينقل للأندلسيينّ ثقافة المشرق بـاعتبارها النّمط الذي يُحتذى.

2.2 المصطلح الفـلاحيّ في كتب الحسبة والـرّحـلات والموسوعـات الأدبيّة:

اهتمّت كتب الحسبة والـرّحلات والموسوعـات الأدبيّة بالفلاحـة اهتمامًا أمْلَتْهُ مُقْتضياتُ مواضيعها وظروفُ البيئة التّي ألّفت فيها. فقد تعرّضت كتب الحسبة للفـلاحة في سيـاق معالجتهـا لقضايـا السّوق وأحكـامه وحـديثها عمّا يمكن تسميته بتَدْبير المدينة وسياستها، واهتم مؤلفو كُتُب الرّحلات بالإنتاج الفلاحيّ وأساليبه في المناطق التي زاروها، وكان من محاور بعض الموسوعات الأدبيّة آداب كتّاب الدّواوين في جمعهم جبايةَ الدّولة من المحاصيل الفلاحية. واهتمام هـذه الأنواع من الكتب بـالفـلاحة ــ وإن كـان عرضيّـا في كثير من الأحيان ـ قد جعلها تتضمّن ثروة مصطلحيّة فلاحيّة كبيرة الأهمّيّة.

1.2.2 المصطلح الفلاحيّ في كتب الحسبة:

لم تتعـرّض كتب الحسبة لكـلّ المجالات الفـلاحيّـة وتكاد المصطلحـات الفلاحيّة فيها تقتصر على أسماء عـدد من أصناف الثّمار، وتقسيم المساحات، وبعض الطّـرائق الفـلاحيّة، وعـدد من التّجهيـزات والآلات والأدوات التي تتعلّق بخـدمـة التّربـة والـرّي وخـزن المحـاصيل ونقلهـا، وبعض المكـاييل

(88) نفس المرجع، 56/11.

والموازين التي يستعملها الفلاّحون والتّجّار في بيع المحاصيل الفلاحيّة في الأسواق ومواضع ذلك البيع والقائمين عليه.

وكُتب الحسبة تتشابه فيها المواضيع وتتقارب طرائق مؤلّفيها في العرض والتّحليل لصلتها في الغالب بأحكام القضاء. وقد اخترنا من تلك الكتب كتابين اثنين هما «أحكام السّوق» ليحي بن عمر (89) و«رسالة في القضاء والحسبة» لحمّد بن عبدون (90). ولكتاب يحي بن عمر أهمّية عامّة وأهمّية خاصّة. أمّا العامّة فلكونه أوّل كتاب يؤلّف في العالم الإسلامي للبحث في شؤون السّوق وأحكامه وضبط بعض الوجوه من الحياة العامّة ومنها الفلاحة. وأمّا الخاصّة فلكونه تونسيّا ألمّ ببعض النّشاط الفلاحيّ في البيئة التّونسيّة في القرن الثالث للهجرة ومثّل لذلك نشأة المصطلح الفلاحيّ المدوّن في تونس. والكتاب الثاني ــ ونعني به رسالة ابن عبدون ــ ذو أهمّية كبيرة

---

(89) يحي بن عمر (أبو زكرياء ــ بن يوسف الكناني الاندلسي، تـ 289 هـ/ 902 م): فقيه عالم ولد بجيان ونشأ بقرطبة فأخذ عن عبد الملك بن حبيب ثم ارتحل الى مصر حيث أخذ العلم عن جلة من علمائها أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب، وبعد ذلك انتقل الى الحجاز فسمع من أبي مصعب الزهري وغيره. ورجع الى إفريقية فاستقر بالقيروان وسمع فيها من أبي زكرياء يحي بن سليمان الفارسي والتقى بالامام سحنون وأخذ عنه. وفي القيروان انتصب للتدريس ثم غادرها الى سوسة هربا من ابن عبدون العراقي المذهب الذي ارتقى لخطة القضاء سنة 275 هـ. وفي سوسة كان يلقي دروسا بجامعها وبها كانت وفاته. ينظر حوله: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك لمعرفة مذهب الامام مالك، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 1965 ـ 1983 (8 ج) 4/356 ـ 364؛ أبو عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس، ص 354 ؛ برهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث، 1976 (2 ج) 2/ 354 ـ 357 ؛ أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، ط 1، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1981 ـ 1983 (2 ج) 1/396 ـ 406؛ الدباغ وابن ناجي: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق ابراهيم شبوح واخرين، القاهرة: مكتبة الخانجي، وتونس: المكتبة العتيقة، 1968 ـ 1990 (4 ج) 2 / 233 ـ 245؛ محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1982 ـ 1986 (5 ج) 3 / 424 ـ 426.

(90) ابن عبدون (أبو عبد الله محمد بن أحمد ــ التجيبي الاشبيلي، من القرن الخامس والسادس الهجرين): عالم أندلسي ولد باشبيلية في أواخر القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) وتوفي حوالي منتصف القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد). وقد ألف في الحسبة وله فيها «رسالة في القضاء والحسبة» كما ألف في النبات وله فيه كتاب «عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب». انظر حوله COLIN (G.S.) : "Le botaniste anonyme de Séville "XI-XIIeme siècle" et son essai de classification botanique" in Actes du 2e congrès international des orientalistes (Bruxelles 1938) Louvain 1940, p. 323 et suiv.

أيضا لاهتمام مؤلّفه بالفلاحة اهتمامًا بارزًا لأنّه يعتبر أنّ «الفلاحة هي العمران ومنها العيش كلّه والصّلاح جلّه» (91).

وقد استعمل يحي بن عمر ومحمّد بن عبدون في كتابيهما مصطلحات كثيرة معبرّة عن النّشاط الفلاحي في المجالات التّي أشرنا إلى اهتمام كتب الحسبة بها. ولعلّ أهمّ ما تتميّز به مصطلحات الكتابين هو أنّ معظمها مُولّد مُحدث في البيئتيْن الإفريقيّة والأندلسيّة، فهي إذن ليست من المصطلحات الفصيحة التّي دوّنتها متون اللّغة. ونورد فيما يلي أمثلة من مصطلحات المجالات التّي أشرنا إليها وعددها خمسة:

أوّل هذه المجالات أصناف الثّمار. ومن أمثلتها ـ عند يحي بن عمر ـ «التين الصيفي»، (93) و«الفول الأخضر»، (94) و«المقاثي» (95) وتعني البطّيخ والدّلاع والخيار، ومنها ـ عند ابن عبدون ـ «الذّكّار» (96) وهو نتاج شجرة التّين البرّيّة يُلقّح به شجرة التّين المثمرة، و«القصطل»(97) وهو مصطلح يوناني يُطلق على شجرة الشّاه بلوط (98)، و«السريس» (99) وهو مصطلح يوناني أيضا يُطلق على الهندبا البرّي (100)، و«التّرفاس» (101) وهو مصطلح بربريّ يُطلق على الكمأة (102)، و«الفقوس» (103) وهو القثّاء غير النّضيج؛ وثانيها أنواع المساحات والأعمال الفلاحيّة، ومن أمثلتها «الحائط» (104) ـ وهو البستان ـ و«البحيرة» (105) ـ وهي المقثأة ـ عند يحي بن عمر؛ و«الجنّة»

---

(91) ابن عبدون: رسالة، ص 195.

(92) يحي بن عمر: أحكام السوق، ص 53.

(93) نفس المرجع، ص 53.

(94) نفس المرجع، ص 129.

(95) نفس المرجع ، ص 129.

(96) ابن عبدون: رسالة، ص 236.

(97) نفس المرجع، ص 236.

(98) انظر ابراهيم بن مراد: المصطلح الاعجمي، 2/486 (رقم 1151).

(99) ابن عبدون: رسالة، ص 232.

(100) انظر ابراهيم بن مراد: المصطلح الاعجمي، 2/444 ـ 445 (رقم 1048).

(101) ابن عبدون: رسالة، ص 233.

(102) انظر ابراهيم بن مراد: المصطلح الاعجمي 2/275 (رقم 648).

(103) ابن عبدون: رسالة،ص 236.

(104) يحي بن عمر: أحكام السوق، ص 103.

(105) نفس المرجع، ص 129.

(106) ـ وهو البستان ـ و«الفدّان» (107) ـ وهو الحقل ـ و«عَمَلُ الصيفة» (108) ـ وهو الحصاد ــ و«غَربال الحنطة» (109) ـ وهـو القائم بغَربلتها ــ عند ابن عبدون؛ وثـالثتها التّجهيزات والآلات والأدوات وهي منعدمـة عند يحي بن عمـر، ومن أمثلتها ــ عند ابن عبـدون ـ «الصّهـريج» (110) وهـو الحوض، و«السّانية» (111) وهـو دوُلاب ذو قـواديس لـرفع الماء إلى الحقل، و«مـدار السّانية» (112) وهو طبلـة تُشدّ إليهـا القواديـس، و«المغزل» (113) وهو محور السّانية، و«طـوال البئر» (114) وهو حبل الاستقـاء منها، و«صفيحة الـدآبّة» (115) وهو النّعل الذي يُشدّ إلى حـافرها، و«الرّسن» (116) وهو مقود للخيْل والبغال، و«الشّكال» (117) وهو ربـاط من جلد أو مـن حديـد تربط بـه يدا الفرس أو إحدى يديه بـإحدى رجليه، و«الشّارية» (118) وهو وعاء مزدوج من الحلفاء يُستعمل في النّقل على ظهور الخيليات؛ ورابعها المكاييل والموازين المستعملة لبيع المحاصيل الفلاحيّـة في الأسواق. على أنّ المكاييل والموازين لا تدلّ على نفس المقاديـر في البلاد الواحدة نفسها وإن كـانت تسمياتها واحدة. فالاختلاف بينها كبير بحسب اختلاف العصـور والأمصار. ومن أمثلتها عند يحي بن عمر «الأوقيّة» (119) وتساوي في عصره بإفريقية أربعين درهما بدراهم الكيْل (120) و«الصّاع» (121) ويساوي أربعين مُدّاً بمدّ النّبي (122)، و«الوسق»

(106) ابن عبدون: رسالة، ص 127.
(107) نفس المرجع، ص 227.
(108) نفس المرجع، ص 244.
(109) نفس المرجع، ص 242.
(110) نفس المرجع، ص 232.
(111) نفس المرجع، ص 236.
(112) نفس المرجع، ص 236.
(113) نفس المرجع، ص 236.
(114) نفس المرجع، ص 225.
(115) نفس المرجع، ص 226.
(116) نفس المرجع، ص 231.
(117) نفس المرجع، ص 225.
(118) نفس المرجع، ص 225.
(119) يحي بن عمر: أحكام السوق، ص 37.
(120) نفس المرجع، ص ص 37 ـ 38.
(121) نفس المرجع. ص 39.
(122) نفس المرجع. ص 39.

(123) ويساوي ستّين صاعا (124). وممّا ذكره ابن عبدون منها «القلّة (125) وتساوى اثني عشر ثمنا أي ربعا ونصفا (126) و«الرّبع» (127) وهو ربع قنطار أي خمسة وعشرون رطلا (128)، و«الثّمن» (129) وهو ثمن الرّبع أي ثلاثة أرطال وثمن الرّطل (130)؛ وخامس المجالات هو بيع المحاصيل الفلاحيّة. وقد اهتمّ المؤلّفان بتسمية القائمين عليه خاصّة. وقد ورد من مصطلحاته عند يحي بن عمر «الكيّال» (131) وهو المكلّف بكيل الحبوب عند بيعها، و«الحنّاط» (132) وهو بائع الحبوب، و«المحتكر» (133) وهو الّذي يحتكر ثمن السّوق لنفسه ببيْعه بضاعته بثمن أقلّ من ثمن السّوق. وورد من مصطلحاته عند ابن عبدون «الأمين» (134) وهو مراقب الوزّانين ورئيسهم، و «الدّلال» (135) وهو المعرّف بالمحاصيل المعدّة للبيع في السّوق بالمناداة، و«متقبّل الرّحاب» (136) وهو المشرف على سوق بيع الحبوب و« لا يأخذ على القفيز من البائع أكثر من مدّ (. . .) ومن عشرين ربعا من الدّقيق رطلا» (137).

2.2.2 المصطلح الفلاحيّ في كتب الرّحلات :

تكثر المعلومات في كتب الرّحلات وتتنوّع عن الحياة الاقتصادية في البلاد الإسلاميّة الّتي زارها الرّحّالة والجغرافيّون. فقد كان الجغرافيّون

(123) نفس المرجع، ص 39.
(124) نفس المرجع، ص 39.
(125) ابن عبدون: رسالة ص 230.
(126) نفس المرجع، ص 230.
(127) نفس المرجع، ص 230.
(128) نفس المرجع، ص 230.
(129) نفس المرجع، ص 230.
(130) نفس المرجع، ص 230.
(131) يحي بن عمر: أحكام السوق، ص 105.
(132) نفس المرجع، ص 105
(133) نفس المرجع، ص 113
(134) ابن عبدون: رسالة، ص 229
(135) نفس المرجع، ص 231
(136) نفس المرجع، ص 231
(137) نفس المرجع، ص 231

العرب مولعين بتقييد مشاهداتهم وملاحظاتهم حول مظاهر العمران البشري في الأصقاع التي انتهوا إليها لميلهم إلى المزج بين الجغرافيا الطّبيعية والجغرافيا البشريّة والاقتصاديّة. وقد استأثرت الفلاحة ـ ضمن ما اهتمّوا به من مظاهر العمران البشريّ ـ باهتمامهم الكبير، لذلك تضمّنت كتبهم مصطلحات فلاحيّة كثيرة متصلة بالأساليب الزّراعيّة، والمزروعات الغذائيّة من حبوب وأشجار مثمرة وخضر، وتربية الماشية الخ. . . وقد خصصنا من تلك الكتب كتابين اثنين بالنّظر هما «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لأبي عبد الله المقدسي (138) و«المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب» لأبي عُبَيْد البكري(139). وللكتابينْ قيمة كبيرة في تاريخ الجغرافيا عند العرب. فالكتاب الأوّل يُعدّ تطويراً حقيقيّا لهذا الضرْب من المؤلّفات في اللّغة العربيّة، فقد تجاوز المقدسي فيه ـ في مستوى طريقة التّأليف ـ سابقيه مثل اليعقوبي (ت. 284 هـ / 897 م) صاحب «كتاب البلدان» وابن خرّداذْبَه (ت 300 هـ/ 913 م) صاحب «المسالك والممالك». ذلك أنّ المقدسي في كتابه قد تقيّد بمنهج دقيق في التأليف فقسّمه إلى أقاليم وقسّم حديثه عن كلّ إقليم إلى أركان قارّة أحاط فيها بعموميّات عن ذلك الإقليم ثمّ بوصف المدن

---

(138) المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ـ ،ت بعد 378 هـ / 988م) : عالم جغرافي عربي ولد في بيت المقدس سنة 335 هـ / 947 م حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وعرف شيئا من النحو وعلوم اللّغة. ارتحل الى العراق وهناك تفقه على مذهب أبي حنيفة وخالط الفقهاء والمتكلمين والعلماء ولزم دور الكتب. وقد دفعه ولعه بالاسفار الى التجوال في أغلب أنحاء الاقطار الاسلامية وهو ما ساعده على تأليف كتابه المشهور «أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم». ينظر حوله: بروكلمان: تاريخ الادب العربي 4/ 253 ـ 254: Blachère (R) et Darmann (H) : Extraits des principaux géographes arabes du moyen-âge, Paris 1932 (392 p.) pp. 148-183 ؛ حميدة (عبد الرحمان): أعلام الجغرافيين العرب، ص ص 255 ـ 256.

(139) البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ـ ، ت 487 هـ / 1094م): ولد سنة 405 هـ / 1014م بمدينة شالطيش في غربي الاندلس، ورحل عنها مع عائلته الى قرطبة حيث تابع تحصيله العلم، ثم أقام بالمرية وأصبح وزيرا لاميرها. تتلمذ على العذري وابن عبد البر وكان ميالا الى اللغة والشعر والادب وذا صلة بأدباء عصره. ويبدو أنه عاد ثانية الى قرطبة وعاش فيها آخر حياته. من أهم مؤلفاته «معجم ما استعجم» و«شرح أمالي القالي» و«المسالك والممالك». ينظر حوله: ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق أوغست مللر (August Muller)، ط 1، القاهرة، 1882 (2 ج) 2 / 49؛ كراتشكوفسكي (أغناطيوس): تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963 ـ 1965 (2 ج) 1/274 ـ 278؛ حميدة (عبد الرحمان): أعلام الجغرافيين العرب، ص ص 356 ـ 357.

والنّواحي التي تتبعه، مُقدّما عن كلّ مدينة أو ناحية معلومات عن العقائد والأخلاق والعادات الخ. . . ولذلك عدّ «أنضج إنتاج للعصر الإسلامي الأوساط في ميدان وصف الدّول والبلدان» (140). أمّا كتاب البكري فمن أقدم الكتب المؤلّفة في الجغرافيا في بلاد المغرب والأندلس، ثم إنّ حديثه عن بلاد المغرب يمثّل بالنّسبة إلينا أهمّية خاصّة لأنّه حديث مغربيّ مشاهد لما هو موجود ببلاده، مطّلع أوسع الاطّلاع على ما كتبه المغاربة حول بلادهم وليس حديث مشرقيّ يأتي بلاد المغرب زائرا ويتحدّث عنها حديثا إجماليّا تنقصه الدّقة والتّفصيل.

وقد اهتمّ المقدسيّ والبكريّ بطرائق المعاش في البلدان التي تحدّثا عنها وكانت الفلاحة من بين ما اهتمّا به. على أنّ الفلاحة في البلدان الإسلاميّة في عصريهما ـ القرن الرّابع والقرن الخامس للهجرة ـ كانت قد شهدت تطوّراً كبيراً سواء في مستوى الإنتاج أو في مستوى الطّرائق والوسائل الإنتاجيّة، وذلك ما جعل التّعبير عن مجالاتها بالألفاظ البدويّة الأعرابيّة القديمة عسيراً في أحيان كثيرة (141)، ومن أجل ذلك كثر عند الرّحالة والجغرافيّين استعمال المصطلحات المولّدة والألفاظ العاميّة المتعارف عليها للتّعبير عن المستحدث من التّقنيات والطّرائق المحلّية. وقد كان لتلك المولّدات اللّغويّة تميّز ظاهر في كتابيْ المقدسي والبكري، فكان تعبيرهما عن مظاهر النّشاط الفلاحي في البلدان التي تحدثا عنها ذا حظّ كبير من الطّرافة، دالاّ على حيويّة اللّغة العربيّة ومطاوعتها لمظاهر التطوّر الحضاريّ في الأمصار. ونخصّ بالذّكر من مظاهر ذلك النّشاط مجاليْن اثنيْن هما المحاصيل الزّراعيّة وطرائق الرّيّ. ونورد فيما يلي أمثلة من اصطلاحات المؤلّفيْن على مفاهيم هذين المجاليْن.

فمن المصطلحات التي أوردها المقدسي للدّلالة على أصناف الفواكه في فلسطين من إقليم الشّام: «الإنجاص الكافوري» (142)، و«التّين الدّمشقي» (143)، و«التّين السّباعي» (144) و«التّين التّمري» (145)، و«التّفاح الشّامي»

---

(140) فك (يوهان): العربية، ص 198.

(141) انظر نفس المرجع، ص 211.

(142) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 181.

(143) نفس المرجع، ص 181.

(144) نفس المرجع. ص 181.

(145) نفس المرجع، ص 181.

(146)، و«العنب العاصمي» (147)؛ ومن المصطلحات التّي أوردها البكري: «التّين الأخضر» (148) وهو معروف بالقيروان، و«التّين الخارمي» (149) وهو معروف بتونس ويتّصف بأنه «أسود كبيرٌ رقيقُ القشْر كثيرُ العسل لا يكاد يوجد له بزْر» (150)، و«اللوز الفريك» بتونس أيضا وهو «يفرك بعضه بعْضاً من رقّة قشره ويُحَتّ باليد وأكثره حبّتان في كلّ لوْز» (151)، و«التّفاح الاطرابلسي» وهو معروف بفاس ويتّصف بأنّه «حلوٌ (. . .) جليلٌ حسنُ الطّعم يصلح بها» (152)، و«الزّبيب الظّلي» المعروف بسجلماسة وهو «زبيبُ عنَبها المعرّش الذي لا تناله الشّمس ولا يزبّب إلاّ في الظّلّ» (153). وذكر البَكري في حديثه عن بسكرة أنّ «فيها أجناس التمور منها جنس يعرفونه بالكسبا (154) وهو الصيحاني يُضربُ به المثل لفضله على غيره، وجنس يعرف بالليّاري أبيضُ أملسُ» (155).

أمّا مصطلحات الرّي فمن أبرز أمثلتها عند المقدسي ما ورد في حديثه عن إقليم مصر خاصّة. فقد ذكر «التّرْعة» (156) وهي قناة واسعة للسّقي، و«السّدّ» (157) وهو حاجز من الحلفاء والتّراب يسدّ فم التّرعة قبل زيادة النّيل «فإذا أقبل الماءُ رده السّدّ وعلا الماءُ على الجرف أعلى القصبة فيسقي تلك الضّياع» (158)، وهو كذلك بناء وسط النّهر نفسه في منطقة الفيّوم من إقليم مصر أيضا، و«المُنْفَس» (159) وهو فتحة في أسفل السّد ينفذ

---

(146) نفس المرجع، ص 181.

(147) نفس المرجع، ص 181.

(148) البكري: المغرب، ص 29.

(149) نفس المرجع، ص 41.

(150) نفس المرجع، ص 41.

(151) نفس المرجع، ص 41.

(152) نفس المرجع، ص 116.

(153) نفس المرجع، ص 148.

(154) مازال هذا الصنف من التمر معروفا بهذا الاسم في واحات الجنوب الغربي من البلاد التونسية وتسمى النخلة المنتجة له بـ «الكسباية». انظر تفصيلا أكثر عن هذا الصنف من التمور في DOZY (R.): 2/471

(155) البكري: المغرب، ص 52.

(156) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 206.

(157) نفس المرجع، ص 206.

(158) نفس المرجع، ص 208.

(159) نفس المرجع، ص 208.

منهـا مـاؤهُ «فـإذا استغنـوا عن الماء فُتحت المنـافس وانحطّ الماء» (160)، و«الدّولاب» (161) وهو «النّاعورة» (162) التي تسقي البساتين، و«القادوس» (163) وهو «كوز الدّولاب» (164). و«البعْل» (165) وهو ما سقته السّماء ولم يُسقَ بماء العيون أو الأنهار أو الآبار. ومن أبرز مصطلحات هذا المجال عند البكري ماورد في حديثه عن منطقة توزر من بلاد إفريقيّة خاصّة. فقد ذكر البكري «النّهر» (166) ويعني به مجتمع ماء عيـن غزيـرة، و«الجدْول» (167) وهو مجرى الماء المتفرّع من النّهر، و«السّاقية» (168) وهي فرْع يتشعّب من الجدْول، و«القناة» (169) وهي مجرى مبنيّ بالحجارة تجري فيه مياه السّاقية، و«دولْة السّقي»(170) وهي حصّة الفلاّح الواحد من الماء في نطاق السّقي بالمناوبة، و«القَدَس» (171) ـ وهو ما سمّيَ عند المقدسي بـ «القـادوس» ـ ويدلّ عند البكري على وعاء كالسّطل اتخذه أهلُ توزر وحدة زمنيّة في السّقي، وكيفيّة ذلك «أنْ يعمد الذي تكون له دولة السّقي إلى قَدَس في أسفله ثقبة بمقدار ما يسدّها وتَرُ قوس النّدّاف فيملؤهُ بالماء ويعلقه ويسقي حائطه أو بستانه من تلك الجدْول حتّى ينفد ماء القَدَس ثمّ يملؤها ثانيا وهم قد علموا أنّ سقي اليوم الكامل هو مائة واثنان وتسعون قَدَسا» (172)، و«النضح» (173) وهو عند أهل ودّان من عمل إطرابلس سقيُ الزّرع بالدّلو.

---

(160) نفس المرجع، ص 208.
(161) نفس المرجع، ص 208.
(162) نفس المرجع، ص 411.
(163) نفس المرجع، ص 208.
(164) نفس المرجع، ص 208.
(165) نفس المرجع، ص 164.
(166) البكري: المغرب، ص 48.
(167) نفس المرجع، ص 48.
(168) نفس المرجع، ص 48.
(169) نفس المرجع، ص 48.
(170) نفس المرجع، ص 48.
(171) نفس المرجع، ص 48.
(172) نفس المرجع، ص ص 48 ـ 49. ويقدّر القَدَسُ بثماني دقائق تقريبا باعتبار الساعة ثمانية قواديس.
(173) نفس المرجع، ص 11

3.2.2 المصطلح الفلاحيّ في الموسوعات الأدبيّة:

من الموسوعات الأدبيّة التي لَفَتَ الجانبُ الفلاحيُّ فيها أنظار الدّارسين في العصر الحديث «قوانين الدّواوين» للأسعد بن ممّاتي (174) و«نهاية الأرَب في فنون الأدب» لأحمد بن عبد الوهاب النّويري (175). ولم يكن المؤلّفان من علماء الفلاحة وإنّما هما أديبان اشتغلا بكتابة الدّواوين وتوليا فيها وظائف مُهمّة لذلك لم يكن اهتمامهما بها مقصوداً مُتعمّداً وإنّما كان اهتمامًا عَرَضيّا في نطاق تسجيلهما لقوانين الدّولة في جبايتها للضّرائب المفروضة على الأراضي والمحاصيل، وهذا ما يؤكّد صلة الفلاحة بالإدارة وهو وجْه آخر من وجوه صلاتها بغيْرها من المجالات العديدة.

وقد تضمّن كتاب «قوانين الدّواوين» لابن ممّاتي خمسة عشر بَابًا تحدّث فيها عن آداب الكتّاب ووردت في عدد منها ـ وخاصّة البابيْن الرّابع والسّادس ـ معلومات كثيرة مُهمّة عن فلاّحة مصر في عهده ـ القرن السّادس للهجرة ـ تتّصل بخمسة مجالات فلاحيّة رئيسيّة هي أنواع الأرض، والفصول الزّراعيّة، وأنظمة الرّيّ، والزّراعة، والغراسة. أمّا النّويري فقد جعل كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب» في واحد وثلاثين جزءاً تحدّث فيها عن خمسة «فنون» هي «السّماء والآثار العلويّة والأرض والمعالم السّفليّة»، و«الإنسان وما يتعلق به»، و«الحيوان الصّامت»، و«النبات»، و«التّاريخ». فهو قد سعى إلى

---

(174) ابن مماتي (الاسعد بن المهذب بن أبي مليح مماتي، ت 606 هـ / 1209 م): وزير أديب شاعر من أسرة قبطية شهيرة يرجع أصلها إلى مدينة أسيوط بصعيد مصر. خدمت أسرته الفاطميين والايوبيين وخلف أباه على ديوان الجيش ثم اضيف اليه ديوان المال. أسلم في عهد صلاح الدين الايوبي ثم هرب من مصر خوفا من ابن شكر وزير العادل أبي بكر الايوبي فقصد الشام حيث اتصل بالملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي. وكانت وفاته بحلب. له مصنفات كثيرة من أشهرها «قوانين الدواوين». ينظر حوله : ابن خلكان: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط 1، بيروت، 1972 (8 ج) 1/99 ـ 101؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة: مطبعة بولاق، 1270 هـ / 1853 م (2 ج) 2 / 160 ـ 161.

(175) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ـ ،ت 732 هـ / 1332 م) :عالم أديب مصري ولد بقوص من قرى بني سويف بمصر سنة 677 هـ / 1278م ونشأ بها؛ اتصل بالسلطان الملك الناصر الذي وكله في بعض أموره وتقلب في الخدمة الديوانية وباشر نظر الجيش في طرابلس وتولى نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية بمصر. وكانت وفاته بالقاهرة. ينظر حوله: حميدة (عبد الرحمان): أعلام الجغرافيين العرب، ص 544.

تلخيص مجموع المعارف الضّرورية للكاتب ومنها سير الدّواليب الماليّة للدّولة التّي خصّص لها الجزء الثّامن وقسما من الجزء التّاسع من كتابه. وفي حديثه عن الضّرائب ومهامّ الكاتب في جمعها أخبرَنا ـ في الجزئينْ المذكورين ـ عن فلاحة مصر والشّام في القرنيْن السّابع والثّامن للهجرة. وتتّصل المعلومات الفلاحيّة المشار إليها آنفا بمجالات فلاحيّة سبعة هي أنواع الأرض، وأنظمة الرّيّ، والزّراعة وخاصّة زراعة قصب السكّر، وتربية الحيوان، وصيد السّمك، وطرائق الاستغلال الفلاحي، والنّظام العقاري.

وتكثر في كتابي ابن مماتي والنّويري المصطلحات الفلاحيّة وخاصّة منها المولّدة والعاميّة، ذلك أنّ طبيعة اهتمامهما بالفلاحة حتّمت عليهما تسمية الأشياء بالأسماء التي تعارف النّاس عليها. فقد جعل ابن مماتي عنوان الباب الرّابع من كتابه «في أحكام أرضها (مصر) وتفاوت قيمتها واختلاف قطائعها وتباين قضايا أحوالها وما اصطلح عليه النّاس من أسمائها وتعيين جيّدها من رديئها» (176). ونبّه النّويري في مواضع كثيرة من الجزئيْن المذكوريْن من موسوعته إلى استعماله المصطلحات المولّدة والعاميّة المحلّيّة، فقد ذكر أنّ «هذه الاختلافات بين الكتّاب هي بحسب آرائهم وعادات النّواحي وما استقرت عليه قواعدها، وإنّما أوردنا ذلك على سبيل التّنبيه عليه وذكر مصطلح الكتّاب فيه» (177)، وأشار في موضع آخر من كتابه ـ إثر حديثه عن اعتصار قصب السكّر وطبخه وتقدير المتحصّل منه ـ إلى أنّ «هذا الذي ذكرناه من الوضع والمتحصّل والتّسمية اصطلاحُ بلاد قوصَ من الصّعيد الأعلى بالدّيار المصريّة» (178).

والمصطلحات الفلاحيّة التّي تضمّنها الكتابان تنتمي إلى مجالات كثيرة تتعدّد في كلّ واحد منها. وقد أردنا ـ لغاية التّمثيل وليس لغاية الاستقصاء ـ أن نخصّ منها بالذّكر مصطلحات ثلاثة مجالات هي أنواع الأراضي الفلاحيّة، والرّيّ، والزّراعة.

فمن المصطلحات الدّالة على أنواع الأراضي الزّراعيّة عند المؤلفيْن نذكر «الخرْس» وهو ـ عند ابن مماتي ـ «عبارة عن فساد الأرض بما استحكم فيها

(176) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 201.
(177) النويري: نهاية الأرب، 8/ 264.
(178) نفس المرجع، 8/ 271.

من موانع قبـول الزّرع، وفيه مراع وهـو أشدّ من الوسخ الغـالب. غيْـر أنّ استخـراجَـه واستخـراج مـا تقـدّم ذكـره مـن الـوسخ يمكن بـالعمارة ويتهيّأ إصلاحه بالقُوة» (179)، وهو أيضا ـ حسب تعـريف النّويري ـ «الأرض التي تنبت فيهـا الحلفاء، فـلا تُزرع إلاّ بعـد قلعها منهـا وتنظيفها، وقطيعتـه دون قطيعة النّقاء» (180)، و«الشرّاقي» وهـو ـ عند ابـن مماتي ـ عبـارة عمّا لم يصل إليه الماءُ، إمّا لقصور النّيل وعلوّ الأرض، وإمّا لسدّ طريق الماء» (181)، وهو ـ حسب تعَريف النّويري ـ «ما لم يشمله [النّيل]» (182)، و«المستبحر» وهو ـ عند ابن مماتي ـ «عبارة عـن أرض واطية إذا حصل الماء فيها لا تجد له مصرفا عنها، فينقضي زمن الزّراعـة قبل زواله؛ وربّما انتفع به بادراً مـن يركّب عليه السّواقي ويسقي منه مـا يحتاج إلى سقيه من الأرض » (183)، وهو ـ حسب تعـريف النّويـري ـ «أراضي الخلجـان المشتغلة التّي تستمرّ المياه فيهـا إلى أنْ يفـوت زمن الزّراعـة، فمنهـا مـا يُبوّرُ، ومنهـا مـا يُزرَع مقـائيء، وقطيعتـه متوسّطة، وتكون غالبًا بالدّراهم دون الغلّة» (184). ونشير في هذا الصّدد إلى أنّ كتـاب ابن مماتي أثـرى مادّة وأغـزر رصيدًا مصطلحيّـا في هذا المجـال من كتـاب النّويـري. وقد بلغت أصنـاف الأراضي الـزّراعيّة عنـده الثلاثـة عشر صنفًا بينما هي عند النّويري ستّة أصناف . وبسبب هذا التّفاوت اختصّ كتاب ابن مماتي بمصطلحات لم ترد عند النّويري نذكر منها «الباق» وهو «إثر القرط والقطّـاني والمقـاثي؛ وهي خير الأراضين وأغـلاهـا قيمـة، وأوْفـاهـا سعْـراً وقطيعة، لأنها تصلح لزراعـة القمح والكتّان» (185)؛ و«البروبية» وهي «إثر القمح والشّعير، وهي دون البـــاق لأنّ الأرض تضعف بـزراعـة هـــذيْن الصنفيْـن، فمتى زُرع أحـدهما على الآخر لم ينجب كنجـابة الباق، وسعـرها دون سعره، ويجب أنْ يُـزرَع قرطـا وقطّاني ومقـاثي لتستريح الأرض وتصير باقًا في السنـة الآتية» (186)، و«البقهامـة» وهي «إثر الكتّـان؛ ومتى زُرع فيه

---

(179) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 203.

(180) النويري: نهاية الأرب، 8/248.

(181) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 203.

(182) النويري: نهاية الأرب، 8/247.

(183) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 204.

(184) النويري: نهاية الأرب، 8/248.

(185) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 201

(186) نفس المرجع، ص ص 201 ـ 202.

القمح لم ينجب، وجاء رقيق الحبّ، أسودَ اللّون» (187). . . . ». وأهمّ ما نستخلصه من الأمثلة التّي ذكرنا أنّ تصنيف الأرض عند المؤلّفين لا يستند إلى خواصّ التّربة الفيزيائيّة ـ خلافا لما سنراه عند علماء الفلاحة الأندلسيّين خاصّة ـ وإنّما يستند إلى قيمتها الجبائيّة المرتبطة أساسًا بما يصلها من مياه النّيل وقت فيضانه إذ «قانون الدّيار المصريّة مبني على ما يشمله الرّيّ من أراضيها ويعلوه النّيل» (188) لذلك فإنّ نوع الأرض ليس قارًا إذ يتغيّر تصنيف الأراضي سنويًا إثر كلّ فيضان وهو ما يؤكد طبيعته المحلّيّة ويبرّر استعمال مصطلحاته المولّدة والعامّيّة.

ومن مصطلحات الرّيّ عند ابن مماتي «الهمّاليّة»(189) وهي المروى الرئيسي للمزرعة «ومقدار ما تسقي الهمّاليّة من الفدّان القريب عشرة فدادين وزيادة، فإن كانت بعيدة من سبعة فدادين الى ما دونها، وبالرّشاء الطويل من أربعة فدادين إلى ما حولها» (190)، و«الوقّاف»(191) وهو المشرف على الإسقاء، و«العادية جارية أن يكون لكل وجه وقّافان، وهما اللذان يحوّلان المياه إلى ما يحتاج إليها»(192)، و«الماء»(193) ويعني السّقية الواحدة، و«ماء الحياة» وهو السّقية التي تُسقاها جميع الأشجار في طوبة من شهور القبط (194)، و«الغرقة» (195) وهي غمر أرض الشّجر ماء «وللأشجار ثلاث غرقات، أجودها في كيهك وطوبة» (196)، و«العبارة» (197) وهي قناة يعبر بواسطتها الماءُ من جهة إلى جهة. ومن مصطلحات هذا المجال عند النّويري «السّاقية» و«السّواقي» (198) التي تُركّب على أفواه الآبار لـ «تعين علي رفع الماء ويُسمّونها بديار مصر: المحال، وبحماه: النّواعير، إلاّ أنّ النّواعير تدور

(187) نفس المرجع، ص 202.
(188) النويري: نهاية الارب، 8/246.
(189) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 276.
(190) نفس المرجع، ص ص 276 ـ 277.
(191) نفس المرجع، ص 277.
(192) نفس المرجع، ص 277.
(193) نفس المرجع، ص 273.
(194) نفس المرجع، ص 273.
(195) نفس المرجع، ص 273.
(196) نفس المرجع، ص 273.
(197) نفس المرجع، ص 231.
(198) النويري: نهاية الأرب، 8/253.

بالماء، وهذه تدور بالأبقار» (199)، و«القادوس» (200) وهو كوز المحالة أو النّاعورة، و«الوسميّ» (201) وهو من مصطلحات بلاد الشّام التي قانونها «مبنيّ على نزول الغيث ووقوع الأمطار في إبّانها وأوقات الاحتياج إليها» (202) ويعني المطر «الذي يقع في فصل الخريف، وعند وقوع هذا المطر يجدّ شقّ الأراضي المكروبة بالسّكك، ثمّ يبذر الحبّ فيها، ويعاد شقّ الأرض عليه ليخفى عن الطّير خشية التقاطه» (203)، و«المطر الثّاني» (204) وهو الذي يلي الوسميّ وإذا نزل نَبَتَ الحبّ وبرز إلى وجه الأرض، و«المطر الفاطم، وهو غالبًا يكون في شهر نيسان، ثمّ يعقد الحبّ بعد ذلك، وينتهي على عادة الزّرع» (205)، و«ماء الرّاحة» (206) وهو السّقيات المتتالية التّي يُسقاها قصب السكّر عندما يطلع النّيل ويرتفع بعد أنْ كان يُسقى بالمحالّ.

ومن مصطلحات الزّراعة عند ابن مماتي «البدار» (207) ويعني مقدار ما يُبذر من الحبّ في الفدّان، و«التّلويق» (208) ويعني تغطية الحبوب في أراضي الحياض خاصّة، و«السكّة» (209) وهي الحرْثة الواحدة، و«التّثنية» (210) وهي الحراثة الثّانية، و«التّثليث» (211) وهو الحراثة الثّالثة، و«البطن» (212) وهو الجنيَة، و«الرّأس» (213) وهو بمصر الجنيةُ الأولى من قصب السكر، و«الخلْفة» (214) وهو الجنية الثّانية التّي تنبت على إثر الجنية الأولى. ومن مصطلَحات هذا المجال عند النّويري «البرش» (215) «ومعنى البرْش الحرْثُ»

---

(199) نفس المرجع، 8/253 ـ 254.
(200) نفس المرجع، 8/265.
(201) نفس المرجع، 8/255.
(202) نفس المرجع، 8/255.
(203) نفس المرجع، 8/255.
(204) نفس المرجع، 8/256.
(205) نفس المرجع، 8/256.
(206) نفس المرجع، 8/265.
(207) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 258.
(208) نفس المرجع، ص 258.
(209) نفس المرجع، ص 266.
(210) نفس المرجع، ص 266.
(211) نفس المرجع، ص 266.
(212) نفس المرجع، ص 274.
(213) نفس المرجع، ص 266.
(214) نفس المرجع، ص 266.
(215) النويري: نهاية الارب، 8/264.

(216) و«الوجـه» (217) ويعني الحرْثـة الـواحدة، و«المقلقـلات» (218) «وهي محاريث كبار» (219) و«التّقاوي» (220) وهي الزّريعة أي مـا يُعْزل من الحبوب للزّرع، و«النّصب» (221) وهو غرْس قطع قصب السكّـر، و«الأنبوبة» (222) وهو مـا بيْـن الكعبيْـن أو العُقدتيْـن في القطعة من قصب السكّـر، «ويكون طـول كلّ قطعة منهـا ثـلاثة أنـابيب كـوامل وبعض أنبـوبة من أعلى القطعـة وبعض اخرى في أسفلها» (223).

3.2 المصطلح الفلاحيّ في كتب الفلاحة العربيّة:

لقد عرف التّأليف الفلاحيّ العربيّ مرحلتيْـن أساسيّتيْـن أولاهما مشرقيّة وهي مرحلة التّرجمة من اليونانيّة خاصّـة وقد استغرقت مدتها القرنيْـن الثالث والرّابـع للهجرة (التّـاسع والعاشر للميـلاد)، وثانيتهما مغربيّـة وهي مـرحلة التّأليف المبتكر وخاصّة في الأندلس حيث ظهرت مدرسة فـلاحيّة استغرقت القرنيْـن الخامس والسـادس للهجـرة (الحادي عشر والثـاني عشر للميـلاد) وكانت ذات خصائص متميّزة. وسنتناول بالدّرس هاتيْـن المرحلتيْـن محاولين استجلاء أهمّ خصائص المصطلح العلميّ الفلاحيّ العربيّ انطلاقًا منهما.

1.3.2 المصطلح الفلاحيّ في مرحلة التّرجمة:

تتّصف الآراء المتعلّقـة بترجمة المؤلفـات الفـلاحيّـة الأعجميّـة إلى اللّغـة العربيّة بكثير من الاضطراب (224). ويذكر الدّارسون عناوين كثيرة لترجمات

---

(216) نفس المرجع، 8/265.
(217) نفس المرجع، 8/264.
(218) نفس المرجع، 8/264.
(219) نفس المرجع، 8/264.
(220) نفس المرجع، 8/250.
(221) نفس المرجع، 8/265.
(222) نفس المرجع، 8/265.
(223) نفس المرجع، 8/265
(224) ينظر حول تلك الآراء وحول الاختلافات بينها: سزكين: التراث العربي، 4/455 ـ 514.

لم تحقّق نصـوصها إلى حـدّ الآن (225)؛ إلاّ أنّ ذلك لا يعـوقنـا عن دراسـة المصطلح الفـلاحيّ في تلك الفترة. وقد أمكننـا الاعتماد على نصّيـن مُهمّيـن أساسيّيْن هما «كتاب الفـلاحة اليونانيّـة» لقسطوس الرّومي وكتـاب «الفلاحة النّبطيّة» الذي نقله ابن وحشيّة عن أصول ساميّة قديمة.

1.1.3.2 المصطلح الفلاحيّ في كتاب الفلاحة اليونانيّة:

«كتاب الفلاحة اليونانيّة» من وضع عالم بيزنطيّ يُدعى قسطوس الرّومي (226) قد نقله إلى العربيّة من اليونانيّة مباشرة سنة 212 هـ / 827 م مُترجم مغمور اسمُهُ سرجيس ابن اليـاس (أوهليا) الرّومي (227). وقد حظيت هذه التّرجمة بالانتشـار الواسع واعتمـدها العلماءُ العـرب في كتب الفلاحـة وكتب الأدوية المفردة خاصّة اعتماداً كبيراً. والكتاب لم يُـحقّـق بعْدُ تحقيقا علميّا إلاّ أنّـه قـد نشر سنـة 1293 هـ / 1876 م بـالقـاهرة في طبعـة رديئـة مليئـة بالتّصحيف والتّحريف وخاصّة في رسم المصطلحات الأعجميّة. وهو يقع في اثني عشر قسما سُمّيـت أجـزاء، وينقسم كلّ واحـد منها إلى أبـواب. وقـد رُكّزت أقسام الكتاب على التّربة، وزراعة الحبـوب، وغراسة الشجر وخاصّة الكرْم والزّيتون، والبستنة، وتربية الحيوان وخاصّة الخيْل. ولقضيّة المصطلح في الكتاب أهمية متميّزة. فهو كتاب مُترجم ومُترجمُهُ ليس عربيّا بل هو روميّ مستعـرب، ثمّ إنه فيما يبـدو ليس من ذوي الاختصـاص في المادّة التّي ينتمي إليها الكتـاب، وتلك عوامل قد أثّرت جميعًـا في وضع المصطلح في الكتاب. فالمصطلح الفلاحي في «كتـاب الفلاحة اليونانيّـة» يغلب عليه التّأرجح وعدم الدّقّة، ويمكن تصنيفه بصفة عامّة إلى أربعة أصناف:

---

(225) ينظر خاصة نفس المرجع. 4/463 ـ 492.

(226) اسمه في المراجع العربية القديمة قسطوس بن أسكور اسكينا، وهـو تحـريف لـلاسم البيـزنطي «قسيانوس بـسوس سخولستيكوس» (Cassianus Bassus Scholasticus) . وهو عالم لا تزال المعلومـات عنه ضئيلة، ويبدو أنه عاش في القرن السادس الميلادي، وأهم ما ينسب إليه هو «كتاب الفلاحة الروميـة» أو Géoponika . ينظر حوله خاصة: بروكلمان: تـاريـخ الادب العـربي، 4/93 وفؤاد سـزكين: التراث العربي، 4/476 ـ 477 (وفيه قائمة موسعة لمصادر ترجمته).

(227) يذكر بروكلمان (تاريـخ الادب العـربي، 4/93) أن أول ترجمة للكتاب أنجزهـا مترجم يـدعى اسطاث النصراني سنة 179 هـ/775م ليحي بن خالد البرمكي؛ ويذكر سـزكين (التراث العـربي 4/476) أن للكتاب ترجمة عربية اخرى قـد نقلت من الفـارسيـة. إلا أن الترجـة الاشهـر هي الترجمـة العـربيـة عن اليونانية.

أوّلها عربيّ فصيح قد اقتبسه المترجم من الرّصيد المعجمي العربيّ الأعرابي من النّوع الذي نجده في رسائل الأسماء والصّفات اللّغويّة. ومن هذا الصنف مصطلحات الحيوان وخاصّة مصطلحات الخيل. مثال ذلك: «الحجر» وهي «الفرس الأنثى» (228)، و«الجُذعة» وهي أنثى الخيل إذا استمّت سنتيْن (229)، و«الثّنيّة» وهي أنثى الخيل إذا استتمّت الثالثة وذلك عند إلقائها ثنايا الحليب (230). و«الرّباعيّة» وهي التّي استتمّت الرّابعة (231)، و«القارح» وهو الفرس «إذا انتهت أسنانه، وإنّما تنتهي في خمس سنين لأنّه في السّنة الأولى حولي، ثمّ جُذع، ثمّ ثني، ثمّ رَباع، ثمّ قارح» (232) (233).

وثانيها العربيّ المولّد وتمثّله مصطلحات دالّة على مفاهيم تقنيّة فلاحيّة بالنّسبة إلى اللّغة العربيّة، فكان لا بُدّ من توليد عبارات جديدة تدلّ عليها. ومن أمثلة هذه المصطلحات «الدّفن» (234) للدّلالة على طريقة في تكثير الشجر سمّاها الأندلسيّون فيما بعد «التّغطيس» (235) وسُمّيت حديثا بـ «العكس» (236)؛ و«الإضافة» (237) و«الوصل» (238) وتعنيان تقنية في غراسة الشجر تُعرف حديثا بـ «التّطعيم» أو «التركيب» (239)؛ و«الصّلة» (240) ويعني الغصن الذي يُطعّمُ به ويُعرف حديثا بـ «الطّعم» (241)؛ و«الدّخول» (242) و«الاستواء» (243) و«الإطعام» (244) وتعني كلّها نضج ثمر

---

(228) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 121.

(229) ابن منظور: اللسان، 1/573.

(230) نفس المرجع، 1/1112.

(231) نفس المرجع، 1/1112.

(232) نفس المرجع، 1/1112.

(233) نفس المرجع، 3/49.

(234) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 39.

(235) انظر مثلا ابن بصال: الفلاحة، ص 77.

(236) انظر مثلا الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 413.

(237) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية: ص 43.

(238) نفس المرجع، ص 43.

(239) انظر مثلا الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 316.

(240) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص ص 43 ـ 44.

(241) انظر مثلا الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 318.

(242) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 112

(243) نفس المرجع، ص 112.

(244) نفس المرجع، 115.

الشّجر والنّبات.

وثالثها المعرّبات وخاصّة في مستوى تسمية النّبات. ولا شكّ أنّ المترجم كان مُضطرّا في أحيان كثيرة إلى إيراد تلك المعرّبات اضطرارًا لانعدام المقابل العربيّ للمصطلح الأعجمي. وكثيرًا ما يلجأ المترجم في مثل هذه الحالات إلى مُقابلة المصطلح اليوناني بمصطلح فارسي وكأنّه «يعرّب» بالفارسيّ اليونانيّ رفعًا لقناع العجمة عنه به. ومن أمثلة هذا المظهر حديثه عن «الحشيشة» التي تسمى بالرّوميّة « ريوانيوس» وبالفارسية «سنبل» (245)، وحديثه عن «البقلة التي تُسمى بالرّومية السلك وبالفارسية حكندر» (246)، وحديثه عن «الشّجرة التي تُسمّى بالرّومية قسطنون وبالفارسيّة شاه بلّوط» (247). على أنّ المترجم لا يكتفي بذكر المعرّبات في الحالات التي تنعدم فيها المقابلات العربيّة بل إنّ من المعرّبات المذكورة في الكتب ما ذُكرت معه مقابلاته العربية التي كان يُمكن أن يُكتفى بها مصطلحات أساسيّة رئيسيّة. ونذكر من أمثلة هذا المظهر ذكره لـ «نبت يُسمّى بالرّوميّة اسكيل (248) وبالعربيّة العنصل» (249)، وذكره لـ «الدهمشت (250) وهو الرّند» (251)، ولـ «بقلة» جبليّة تُسمّى بالفارسيّة بودنه (252) وبالعربيّة الحبق» (253). ولا شكّ أنّ المُترجم قد لجأ إلى هذه الطّريقة لشهرة المصطلح الأعجميّ في عصره وحاجة المصطلح العربيّ إلى الاعتماد على غيره لتتّضح دلالته ويدقّ المفهوم المرتبط به خاصّة والعصرُ عصر ترجمة والثّقافة العلميّة العربيّة كانت في مرحلة النّشأة والتكوّن.

ورابع الأصناف مصطلحات مطوّلة تمثّلها عبارات وصفيّة تحليليّة يبدو أنّ المترجم قد لجا إليها لعجزه عن استعمال صنف من الأصناف الثلاثة

(245) نفس المرجع، ص 25.

(246) نفس المرجع، ص 67.

(247) نفس المرجع، ص 95.

(248) والمشهور فيه اشقيل. انظر خاصة ابن مراد: المصطلح الاعجمي، 2/ 84 (رقم 188).

(249) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 67.

(250) وهو مصطلح فارسي. انظر ابن مراد: المصطلح الاعجمي، 2/ 385 (903).

(251) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 71.

(252) وهو مصطلح فارسي، والمشهور فيه فوذنج وفوتنج؛ انظر ابن مراد: المصطلح الاعجمي، 2/ 591 ـ 594 (رقم 1429).

(253) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 30.

السّابقة. ومن أمثلة هذا المظهر تعبيره عمّا يُسمى الآن بـ «التّقليم» أو «التّشذيب» بعبارة: «قطع فضول غرْس الشّجر المثمر» (254)، وعمّا يُسمّى في الغراسة بـ «العكس» بعبارة «الغرْس المضاعف القوّة» (255)، وعمّا يُسمّى في الشّجرة بـ «الرّئد» أو «الفرخ» أو «الشكير» (256) بعبارة «القضبان اللّواحق التي تنبت من الأصل» (257) أو «اللّواحق النّابتة من أصلها» (258). فالمصطلح الفلاحي كما تبرزه ترجمة «كتاب الفلاحة اليونانيّة» مُصطلح يغلب عليه التّأرجح وعدم الدقّة وليس ذلك في تلك المرحلة بغريب لأنّ المصطلح في تلك الفترة كان في بداية نشأته العلميّة وشأنه في تذبذبه هو شأن مصطلحات بقيّة العلوم العربيّة إبّان نشأتها (259)، فهي مصطلحات دالّة في الغالب على مُستحدثات قد يُضطرّ في الاصطلاح عليها إلى الوصف والتّحليل قبل الانتهاء إلى مرحلة التّجريد التي تتّخذ لها فيها مصطلحات دقيقة قارّة.

2.1.3.2 المصطلح الفلاحيّ في كتاب «الفلاحة النّبطيّة»:

لقد شغل أصل كتاب «الفلاحة النّبطيّة» لابن وحشيّة (260) الدّارسين منذ عهد ابن خلدون الذي ذكر في مقدّمته أنّه «تُرجمَ من كتب اليونانيّين كتابُ الفلاحة النّبطيّة منسوبة لعلماء النّبط مشتملة من ذلك على علم كبير» (261). إلاّ أنّ الدّراسات الحديثة تكاد تجمع على أنّ هذا الكتاب ذو أصول نبطيّة وأنّ لغته الأصليّة هي اللّغة السّريانية القديمة (262). ويبدو أنّ نصّه

---

(254) نفس المرجع، ص 75.

(255) نفس المرجع، ص 87.

(256) انظر مثلا الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 556.

(257) قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 93.

(258) نفس المرجع، ص 98.

(259) انظر خاصة: محمد سويسي: «التارجح اللساني في النقل الاول للغة الرياضيات في العربية، مجلة المعجمية، 1(1985) ص ص 61 ـ 69.

(260) ابن وحشية (أبو بكر محمد (أو أحمد) بن علي بن المختار بن عبد الكريم ـ النبطي): هو من أسرة آراميّة بالعراق. نبغ في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري أو في أواخر ذلك القرن، وقد تكون وفاته سنة 296 هـ / 910م. انظر حوله: حاجي خليفة: كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الفكر 1982 (5 ج) 55/5؛ بروكلمان: تاريخ الادب العربي، 319/4.

(261) ابن خلدون: المقدمة، ص 920.

(262) هو ما يؤكده توفيق فهد في دراساته العديدة حول «الفلاحة النبطية». انظر له خاصة: دور الفلاحة النبطية (تنظر قائمة المراجع).

العربيّ قد وضع سنة 291 / 904 م (263)، وهو نصّ لا يزال مخطوطا (264) رغم الدّور الكبير الذي لعبه في تاريخ علم الفلاحة عند العرب إذ «قد أصبح في فترة قصيرة من الزّمن المصدر الأساسيّ في علم الزّراعة والنّبات، وحجب سائر التآليف (. . .) فبقي، ردهة من الزّمن، المورد الوحيد لعلم الزّراعة في العراق، ممّا أقعد العزائم عن البحث والتأليف في هذا المجال (. . .) حتّى أنّنا لا نجد كتابًا غيْره في أهمّيّته حتّى مطلع القرن الثامن الهجري عند ظهور «كتاب مباهج الفكر» لجمال الدّين محمّد بن يحي الوطواط الكتبي المتوفى سنة 718 هـ / 1318 م. وايضا هو يأخذ الكثير عن «الفلاحة النبطية»(265). وإذا طرحنا جانبا ما في هذا الكتاب من نصوص تتعلّق بالسّحر والتّنجيم، وهي نصوص «لا تمثّل إلاّ جزءاً ضئيلا جداً بالنسبة إلى المحتوى العلمي (. . .) ولا تشكّل أكثر من الخمسة في المائة» (266)، لا حظنا أنّه موسوعة في علوم الفلاحة وما يتّصل بها من هندسة ريفيّة ونبات وطبّ. وقد جعل توفيق فهد محتواه في عشرة محاور هي: الأشجار والشّجيرات، والنّباتات الزّهريّة العطرة، والنّباتات ذات القطانيات والنّجيليات، والبقول، وعلم حياة النّبات ومراحل تشكّله، والكرمة، والأشجار، والخضر، والإنتاج والإنبات، والنّخيل (267).

وللمصطلح الفلاحيّ في «الفلاحة النّبطيّة» منزلة هامّة. فهو مُصطلح يبدو متطوّراً بالنّسبة إلى مارأيناه في «كتاب الفلاحة اليونانيّة» وإن بقي خاضعا لظروف مرحلة التّرجمة. ويمكن تصنيفه بصفة عامّة إلى ثلاثة أصناف:

---

(263) بروكلمان: تاريخ الادب العربي، 4/319.

(264) انظر حول مخطوطات «الفلاحة النبطية»: سزكين: التراث العربي 4/491 ـ 492. وذكر توفيق فهد (دور الفلاحة النبطية، ص 2) أنه حقق الكتاب وهو «الآن جاهز للطبع وسيظهر في ثلاثة مجلدات ضخمة في سلسلة منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق». وتوجد من «الفلاحة النبطية» نسختان مخطوطتان غير كاملتين بدار الكتب الوطنية بتونس رقم الاولى: 8363، وعنوانها «مجموع به خواص النبات والاشجار وطبائعها وثمراتها لابن وحشية» وتشتمل على 215 ورقة، وعليها اعتمدنا في دراسة الكتاب؛ ورقم الثانية: 8362 وعنوانها «الفلاحة النبطية» وتشتمل على 180 ورقة، وتعد جزءا منسوخا عن الاولى.

(265) توفيق فهد: دور الفلاحة النبطية، ص ص 5 ـ 6.

(266) نفس المرجع، ص ص 7 ـ 8.

(267) توفيق فهد: «الفلاحة النبطية وعلم الزراعة العربية» (وهو الملخص العربي لبحث بالفرنسية قدم الى الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب التي انعقدت بحلب من 5 الى 12 أفريل 1976) (3 ص) ص 3.

أوّلها عربيّ فصيح قد استمدّه ابن وحشيّة من الرّصيد المعجميّ العربيّ الذي استقرّ في البيئة العربيّة ودوّنه رواة اللّغة في القرنين الثّاني والثّالث للهجرة. ومن هذا الصنف مصطلحات فلاحة الشّجر وخاصّة النّخيل. مثال ذلك «الفسيلة» (268) وهي الصّغيرة من النّخيل «التي تفرخها النّخلة حولها» (269) فتُنتزعُ وتُغترس، و«الخوصة» (270) وهي ورقة النّخلة، و«الجمّارة» (271) وهي «قلب النّخلة وشحمتُها» (272)، و«الكرب» (273) وهي «أصول السّعف الغلاظ العراض التي تيْبس فتصير مثل الكتف، واحدتها كَرَبة» (274).

وثانيها العربيّ المولّد وتمثّله مصطلحات مختصرة دقيقة دالّة على مفاهيم تقنية فلاحيّة حديثة يبدو أنّ اللّغة العربيّة لم يسبق أن عبّرت عنها بمثل هذا الاختصار والدّقّة. ومن أمثلة هذه المصطلحات «التّركيب» (275) ويدلّ على ما كان مترجم «كتاب الفلاحة اليونانيّة» أطلق عليه «الإضافة» و«الوصل» (276)، و«المركّب» (277) ويعني الغصنَ الذي يُطعّمُ به ويرادف مُصطلحا آخر في «كتاب الفلاحة اليونانية» هو «الصلة» (278)، و«المركّب عليه» (279) وهو مرادف لما يعرف حديثا بـ «المُطعّم» (280) أي الأصل الذي يركّب عليه الطّعم، و«الكسح» (281) وهو مرادف لما يُطلق عليه حديثا «التّقليم» أو «التّشذيب» وكان مُترجم «كتاب الفلاحة اليونانيّة» قد عبّر عن مدلوله بعبارة مُطوّلة هي «قطع فضول غرس الشجر المثمر» (282).

---

(268) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 144 و.

(269) نفس المرجع، ق 144 و.

(270) نفس المرجع، ق 144 ظ.

(271) نفس المرجع، ق 158و.

(272) ابن منظور: اللسان، 496/1.

(273) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 179ظ.

(274) ابن منظور: اللسان، 237/3.

(275) ابن وحشية: الفلاحة النبطية ،ق 119و.

(276) انظر ص 98 والحاشيتين رقم 237 و238 من هذا البحث

(277) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 119و.

(278) انظر ص 98 والحاشية رقم 240 من هذا البحث.

(279) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 119و.

(280) انظر مثلا الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 317.

(281) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 119و.

(282) انظر ص 100 والحاشية رقم 254 من هذا البحث.

وثالث أصناف المصطلح الفلاحيّ في «الفلاحة النّبطيّة» هو المعرّبات وخاصّة في مستوى تسمية النّبات. فقد تضمّن الكتابُ فصولا كثيرة خُصّصت للحديث عن نباتات وأشجار تُزرعُ في البلاد الأعجميّة وخاصّة فارس واليونان أو جُلبت منها إلى العراق، وهو ما اضطرّ المترجم إلى تسميتها بأسمائها المعرّبة التي كان كثير منها قد عرفته البيئة العربيّة وشاع فيها قبْل الفترة التّي تُرجم فيها الكتاب . ونذكر من أمثلة هذه المعرّبات النّباتيّة «البندق» (283) و«الفستق» (284) و«القراسيا» (285) وهي من اليونانيّة، و«الشاهبلوّط» (286) و«الشاهلوج» (287) و«الفلفل» (288) وهي من الفارسيّة، و«البرقاسيا» (289) و«الكمّثرى» (290) و «سُطُركا» (291) وهي من السّريانيّة. على أنّ ابن وحشيّة لا يقتصر على ذكر الألفاظ المعرّبة التي لا مُقابل لها في العربيّة بل يورد أيضا ـ في كثير من الحالات ـ التّسميات الأعجميّة لنباتات لها أسماء عربيّة معروفة قارّة، وهو في ذلك يسير على الطّريقة التّي كُنّا لاحظناها عند مترجم «كتاب الفلاحة اليونانيّة» والمتمثّلة في التّقريب بين اللّغات وتوضيح بعضها ببعض. ومن أمثلة ذلك ماورد في قوله: «من النّبات اللّطيف الطّيّب الرّيح جدّاً شجرة ترتفع نحو ذراع وربّما نصف ذراع تسمّيها العرب السّمسق وتسمّيها طائفة من العرب العبقر» (292)، وكذلك ماورد في قوله «والبرنباتي هو الذي سمّاه الفرْس النّرجس وسمّاه العرب العبهر» (293).

2.3.2 المصطلح الفلاحيّ في المؤلّفات الفلاحيّة الأندلسيّة:

ظهر بالأندلس في القرنين الخامس والسّادس للهجرة (الحادي عشر والثّاني عشر للميلاد) علماء كبار خلّفوا للإنسانيّة تراثا فلاحيّا غزيراً يتمثّل في

(283) ابن وحشية: الفلاحة النبطية ،ق 71ظ.
(284) نفس المرجع، ق 72و.
(285) نفس المرجع، ق 79ظ.
(286) نفس المرجع، ق 73و.
(287) نفس المرجع، ق 76و.
(288) نفس المرجع، ق 125و.
(289) نفس المرجع، ق 80و.
(290) نفس المرجع، ق 82ظ.
(291) نفس المرجع ، 108ظ.
(292) نفس المرجع ،ق 60و.
(293) نفس المرجع ،ق 54ظ.

كتب كثيرة، جليلة القيمة، عظيمة النّفع، جمعوا فيها بين الأخذ عن السّابقين من يونانيّين وقرطاجيّين ورومان وعرب من جهة وبين الملاحظة العلميّة والتّجربة العمليّة من جهة أخرى، فكوّنوا بذلك حركة علميّة نشيطة ومثّلوا اتّجاهًا متميّزا في التّأليف الفلاحيّ العربيّ أطلق عليه «المدرسة الفلاحيّة الأندلسيّة» (294). وقد ساعد على نشأة هذه المدرسة وازدهارها عوامل رئيسيّة ثلاثة: سياسيّ اقتصاديّ، وعلميّ ثقافيّ، وجغرافيّ طبيعيّ (295). فالمؤلّفات الفلاحيّة الأندلسيّة من نتائج البيئة الأندلسيّة في هذه الفترة التي خضعت فيها البلاد لحكم ملوك الطّوائف الذين شجّعوا الفلاحة واعتنوا بعلمائها وأوجدوا «البساتين السّلطانيّة» التّي أجرى فيها هؤلاء العلماء تجاربهم وخاصّة على النّباتات التّي جلبوا بذورها من صقليّة وبلدان الشّرق الأدنى والأوسط؛ وهي من آثار الموقع الجغرافي المتميّز الذي جعل الأندلس، منذ القديم، على صلة بالشّرق والغرب على السّواء وحقّق فيها، عبر العصور، تمازُجًا بشريًّا نتيجة توافد الفينيقيّين والرّومان والعرب والبربر الذين خلّفوا، جميعا، تراثًا ثقافيًا وعلميًا كان أحد المصادر التي اعتمد عليها علماءُ الفلاحة؛ وهي أيضًا من نتائج البيئة الجغرافيّة الأندلسيّة المتّصفة بتناقض تضاريسها واتّساع رقعة أرضها وتوفّر مياهها واعتدال مناخها المتوسّطي الذي وفّر الظروف الملائمة لزراعة الأرز والقطن وقصب السكّر والحنّاء وغيرها من النباتات التي جلبها العلماء من المشرق وصقليّة ووطّنوها في الأندلس ودَفَع إلى الاهتمام بدراسة أنواع التربة وتأثير المياه والرّياح والحرارة في النّباتات. وقد عُثر على أغلب كُتب علماء الفلاحة بالأندلس (296) وحُقّق بعضُها (297)، وتُرجم بعضها الآخر إلى اللّغات الأوربيّة منذ بداية القرن التّاسع

---

(294) انظر خاصة BOLENS (L) : Les méthodes culturales,p 21

(295) انظر خاصة نفس المرجع، ص ص 2 ـ 20.

(296) انظر خاصة المرجع السابق، ص ص 21ـ 33 وكذلك :

MILAS-VALLICROSA (J-Ma) : "Aportaciones para el estudio de la obra agronomica de Ibn Ha^y^ya^yy de Abù-l-jayr", Al Andalus (19) 1954, pp. 87-142; Idem : "Sobre bibliografia agronmica hispano-arabe", Al-Andalus, (19) 1954, pp. 29-42; Idem : "Un manuscrito arabe de la obra de agricultura de Ibn Wafid", Hesperis tamuda, 2 (1954) pp 87-96.

وللباحث نفسه بالعربية: «نصوص خطية جديدة من مؤلفات ابن وافد وابن بصال والطغنري الفلاحية»، تطوان، 2 (1957) ص ص 175ـ 179. وانظر فصل «فلاحة» في 923 ـ 922 /EI 2,2

(297) الكتاب الوحيد الذي حقق تحقيقا مقبولا هو المقنع في الفلاحة لأحمد بن محمّد بن حجّاج الإشبيلي (القرن 5 هـ/ 11م)، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، عمّان مجمع اللّغة العربية الأردني، 1982، 162 ص.

عشر (298) . وقد تضمّنت هذه الكتب أربعة محاور أساسيّة سمّاها ابن لُيُون (ت 750 هـ / 1349 م) «أركان الفلاحة» (299) وهي: علم التربة، وإخصاب الأرض بالحرْث والتّزبيل، والرّي، وخدمة النّباتات والأشجار. وقد اخترنا لدراسة قضيّة المصطلح الفلاحيّ في المؤلّفات الفلاحيّة الأندلسيّة كتابيْن اثنيْن: أولهما «كتاب الفلاحة» لابن بصّال (300) لأنّه ألّف في بداية نشأة المدرسة الفلاحيّة بالأندلس فكان بذلك مصدرا أساسيّا لعلماء الفلاحة الذين جاؤوا بعده، ثمّ لأنّه مطبوع وإن كانت الطّبعة التّي صدر فيها رديئة غير محُقّقة، مليئة بالتّصحيف والتّحريف؛ وثانيهما «كتاب الفلاحة» لابن العوّام (301) لأنّه ألّف في نهاية هذه المدرسة فاعتمد فيه مُؤلّفه على كُلّ ما كُتب قبله في موضوعه فكان «أهمّ ما اتّصل بنا من الكتب الزّراعيّة القديمة بعد كتاب الفلاحة النّبطية (. . .) وأكبر مَعْلَمة زراعيّة في القرون الوسطى» (302)، ثمّ إنّه أيضا مطبوع وإن كان صدر في طبعة رديئة غير علميّة. ولقد

---

(298) أهم هذه الترجمات ترجمة «كتاب الفلاحة» لابن العوام الى الاسبانية، وقد قام بها خوسي انطونيو بانكيري (Josef Antonio Banqueri) ونشرها مع النص العربي في مدريد سنة 1802؛ كما ترجم الكتاب نفسه الى الفرنسية ج ج كليمان مولي (J.J. Clément Mullet) ونشر الترجمة في باريس بين سنتي 1864و1867. وقد أصدرت «دار بوسلامة للنشر» نشرة مصورة من الطبعة الاخيرة في تونس سنة 1977. كما ترجم خوسي مارية بييكروسا ومحمد عزيمان «كتاب الفلاحة» لابن بصال الى الاسبانية ونشرا الترجمة والنص العربي للكتاب في تطوان سنة 1955.

(299) أبو عثمان بن أبي جعفر بن ليون التجيبي: كتاب إبداء الملاحة وإنهاء الرجاحة في أصول صناعة الفلاحة، تحقيق وترجمة خواكينا ايغواراس إيبنيات، غرناطة، 1975 (276 ص) ص 33.

(300) ابن بصال (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ــ الطليطلي): عالم فلاحي أندلسي ولد في طليطلة وسافر الى الحج مارّا بصقلية ومصر وخراسان وأتى منها باراء جديدة في زراعة القطن خاصة. خدم المأمون بن ذي النون ملك طليطلة وألف له كتابا ضخما هو «ديوان الفلاحة» الذي اختصره فيما بعد وسماه «القصد والبيان» وجعله في ستة عشر بابا . وبعد سقوط طليطلة سنة 478 هـ / 1085م انتقل ابن بصال الى بلاط المعتمد بن عباد باشبيلية فأنشأ له «جنة سلطانية» جديدة. وفي إشبيلية التقى بطليطلي آخر هو علي بن اللونقو وهو طبيب وتلميذ لابن وافد، كما التقى فيها بابن حجاج. ينظر حوله: EI 2,2/922؛ ابن بصال: الفلاحة، المقدمة، ص ص 13 ـ 34؛ BOLENS (L): Les méthodes culturales,pp 23 _ 25

(301) ابن العوّام (أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحمد ــ الاشبيلي): عالم فلاحي أندلسي لا نعرف عن حياته سوى أنه عاش بإشبيلية في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد)، وقد يكون أدرك أيضا بداية القرن السابع (13م) أي ما قبل سقوط إشبيلية سنة 646 هـ / 1248 م. ينظر حوله: CASIRI Bibliothéca arabico-hispane escurialensis, 1è éd.; Madrid 1760 (2 vol) 1/323; E12,2/922 - 923; BOLENS (L) : les méthodes culturales, pp. 29-30.

(302) الشهابي: نظرة في كتاب الفلاحة ،ص 193.

كان لمصادر المعرفة لدى علماء الفلاحة بالأندلس ـ وهي الإفادة من التّراث العلميّ والفلاحيّ الأعجميّ والعربيّ، والاعتماد على ملاحظة «جيّد أعمال أهل الفلاحة» (303)، وانتهاج طريقة التّجربة ـ أثر واضح في مصطلحاتهم، وهي مصطلحات يمكن تصنيفها ثلاثة أصناف: أولها العربيّ الفصيح الموروث، وثانيها العربيّ الأندلسيّ المولّد والعاميّ، وثالثها الأعجمي المعرّب.

فمن الصّنف الأوّل مصطلحات كثيرة تضمنتها متون اللّغة الفصحى وورد بعضُها في التّرجمات العربيّة للمؤلفات الفلاحيّة الأعجميّة، ونذكر منها ـ على سبيل المثال ـ بعض ما جاء في فصل «غراسة النّخيل» من كتاب ابن العوّام. ومن هذه المصطلحات «الفسيلة» (304) و«الجمّار» (305) ـ وقد سبق تعريفهما (306) ـ ، و«النّقير» (307) وهو «نقر في ظهر النواة ممّا تنبت النّخلة» (308)، و«القطمير» (309) وهو «القشرة الدّقيقة التّي على النّواة بين النّواة والتّمر» (310)، و«الجريدة» (311) وهي «سعفة طويلة رطبة» (312)، و«الفُحّال» (313) وهو «النّخل الذّكر الذي يُلقح حوائل النّخل، الواحدة فُحّالة» (314).

ومن الصنف الثّاني مصطلحات كثيرة العَدَد، دالّة على مفاهيم متنوّعة تنتمي إلى مجالات مُتعدّدة مثل التّربة والمياه والزّبول وتقنيات الفلاحة وآلاتها وأقسام مساحات الحرث والزّرع والسّقي الخ. . . وإنّ كثرتها وتنوّعها يرجعان أساسًا إلى ازدهار الفلاحة بالأندلس وتطوّر تقنياتها وتنوّع محاصيلها وهو ما فرض على اللّغة العربيّة مواكبة هذا الواقع الجديد الذي لم تألفه قبل

---

(303) ابن بصال: الفلاحة، ص 179.

(304) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/346.

(305) نفس المرجع، 1/346.

(306) انظر ص 102 والحاشيتين رقم 268 و271 من هذا البحث.

(307) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/347

(308) ابن منظور: اللسان، 3/701.

(309) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/347.

(310) ابن منظور: اللسان، 3/123.

(311) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/383.

(312) ابن منظور: اللسان، 1/434.

(313) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/349.

(314) ابن منظور: اللسان، 2/1058.

هذا العهد وفي غير هذه البيئة. ومن أمثلة هذه المصطلحات العربيّة المولّدة ما وردَ عند ابن بصّال في الباب الذي خصّصه لـ «ذكر الأرضين»، وهو باب يتعلّق بعلم التربة الذي يؤكد بعض الدّارسين أنّ الأندلسيين قد أحدثوا فيه ثورة وفاقوا فيه كلّ الأمم قبلهم (315). فقد افتتح المؤلّف هذا الباب بتعديد أنواع التربة العشرة وضبط تسمياتها فقال: «اعلم أنّ الأرض التي للغراسة والزّراعة تنقسم على عشرة أنواع يُوصف كُلّ منها بصفة وهي اللّينة، والغليظة، والجَبليّة، والرّملة، والسّوداء المدمّنة المحترقة الوجه، والأرض البيضاء، والأرض الصّفراء، والأرض الحمرة، والأرض الحرشاء المضرّسة، والأرض المكدّنة المائلة إلى الحمراء» (316). ومن المصطلحات العربيّة المولّدة أيضا «المعمور» و «القليب» و«السكّة» وقد عرّفها ابن بصّال تعريفا سياقيّا في قوله: «اعلم أنّ الأرض التي يُزرع فيها ثلاثة أضرب: بور ومعمور وقليب، فالبور أرذلها للزّرع وإن كانت في ذاتها طيّبة ولا تصلح حتّى تُحرّك بالقليب أو بالتّزبيل لأنّها أرض راقدة هامدة، وأمّا المعمور فهو الحصيد وهي أفضل من البور على كلّ حال (. . .) والقليب الذي على سكّة [أي حَرثة] واحدة أفضلُ من العِمارة الطيّبة وأصدقُ في الزّرع، وأمّا الذي هو من سكّتين فهو أجْوَدُ وأفضل. . . » (317)؛ ولم تَرد هذه الألفاظ بهذا المعنى في أمّهات اللّغة. ومن هذا الصّنف كذلك «البيوت المُكنّة» (318) وهو مُصطلح كان من الأنسب لو استُعمل حديثا مُقابل المصطلح الفرنسي "serre" الذي وضع له مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة مُقابلا عربيّا هو «دَفيئة» (319). وقد ورد هذا المصطلح عند ابن بصّال في حديثه عن زراعة خيار شنبر الذي قال عنه إنّه «يوافقه من الأرض والهواء مثل ما يوافق المخيطا إلاّ أنّ غراسته تكون في شهر يناير ويجين نباته في ابريل فإذا نبت وقرُب فصل الشّتاء حُجب عنه وأدخل في البيوت المُكنّة باللّيل لئلا ينزل عليه الجليد لأنّ الحريق يُسرع إليه ويُخاف عليه ذلك في البلاد الباردة» (320)، وكذلك مصطلح «المشارق

---

(315) انظر حاشية 8؛ BOLENS (L): Les méthodes culturales, p p58 _83

(316) ابن بصال: الفلاحة، ص 41.

(317) نفس المرجع، ص 57.

(318) نفس المرجع، ص 85.

(319) انظر الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 601.

(320) ابن بصال: الفلاحة، ص 85.

المُكنّة» (321) ويعني المواضع «التي تلاصق الحيطان» (322) و«تأخذها الشّمس» (323) فتصلح لـ «زراعة الخسّ البكير» (324) وغيره من النّبات الـ «محتاج إلى المواضع المُكنّة في فصل البرْد ليتخلّص ويسلم من العوارض» (325). ويمكن ان نقدّم، في خصوص المولّدات في المؤلّفات الفلاحيّة الأندلسيّة عامّة وكتابي ابن بصّال وابن العوّام خاصّة، ملاحظتيْن أساسيّتيْن: أولاهما أنّ هؤلاء العلماء لم يتقيدوا، في كثير من الحالات، بالمصطلحات الفلاحيّة المولّدة التي استعملها المتقدّمون وخاصّة منها الواردة في «كتاب الفلاحة اليونانيّة» وكتاب «الفلاحة النّبطيّة». إلاّ أنّ ابن العوّام بالخصوص ـ وقد كان في موسوعته كثير النّقل عن العلماء المتقدّمين من عرب ومستعربين وأعاجم (326) ـ لم «يتكلّف إصلاح ألفاظهم» (327) بل استعمل مصطلحاتهم كما وردت في نصوصها العربيّة أو المعرّبة ونبّه إلى ذلك في مواضع كثيرة من كتابه وحرص على بيان مفهومها لدى أصحابها (328) لتفهم على حقيقتها وكأنّه بذلك يتتبّع تطوّر المصطلح الفلاحيّ العربيّ ويؤرّخ له. ومن أمثلة هذه الظّاهرة ما جاء في مُستهلّ الباب الذي خصّصه للتّركيب: «قال ابن حجّاج رحمه الله في المقنع من كتبه في الفلاحة: التّركيب يسمّيه ديمقراطيس الإنشاب وقسطوس يسمّيه الإضافة ويونيوس التّطعيم ومارسيال يقول التّركيب» (329). وكذلك تنبيهه في عنوان الباب التّاسع ـ وقد خصّصه لتقليم الأشجار وزبر الكروم ـ إلى مصطلح ابن وحشيّة ـ وهو «الكسح» (330) ـ وذلك بقوله: «في تقليم

---

(321) نفس المرجع، ص 131.

(322) نفس المرجع، ص 131.

(323) نفس المرجع، ص 158.

(324) نفس المرجع، ص 158.

(325) نفس المرجع، ص 153.

(326) انظر ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/7 ـ 11. وقد أحصى «كليان مولي» مترجم كتاب ابن العوام الى الفرنسية عدد المرات التي رجع فيها هذا المؤلف الى كتاب «الفلاحة النبطية» لابن وحشية فوجدها 296 مرة. انظر في ذلك مقدمة هذه الترجمة الفرنسية، ص 97.

(327) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/9.

(328) انظر نماذج من تعريف ابن العوام لمصطلحات أساسية في كتاب «الفلاحة النبطية» لابن وحشية: نفس المرجع، 1/10 ـ 11.

(329) نفس المرجع، 1/406.

(330) ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 119و.

الأشجار وتشميرها ووقت ذلك وكسح الكروم وهو زبرها» (331). على أنّ ابن العوّام لا يكتفي بالتّنبيه إلى مُصطلح غيره من علماء الفلاحة المتقدّمين وإنّما كثيراً ما يُنبّه أيضا إلى المصطلح العاميّ الأندلسيّ المحليّ. من ذلك ذكره لمصطلح «العجنة» (332) ـ وهو من مصطلحات التركيب ـ وذلك في حديثه عن «كيفيّة العمل في التّركيب الذي يُعمل بالرّقعة وهو التّركيب اليونانيّ ويسميّه العامّة العجنة» (333)، وذكره لمصطلح «عيون البقر» في حديثه عن «غراسة الإجّاص ويُعرف بعيون البقر» (334)، وكذلك ذكره لُمصطلحيْ «صعتر الحمير» و«قمح الحجل» في سياق حديثه عمّا ينبت في «الأرض الدّنيّة» إذ قال: «والأرض الدّنيّة ينبت فيها زعتر البرّ المعروف عندنا بصعتر الحمير(. . .) والقمح البرّي المدعوّ عندنا قمح الحجل» (335). وثانيةُ المُلاحظتين هي أنّ علماء الفلاحة بالأندلس كانوا حريصين على تحديد مصطلحاتهم المولّدة وتوضيح مفاهيمها وتدقيقها وتمييز بعضها عن بعض وذلك بطريقتيْن: أولاهما التّعريف السّياقي بالخصوص ـ وقد مرّت بنا أمثلة من تلك التّعريفات ـ وثانيتُهما الرّسوم التّوضيحيّة المجسّمة لبعض التّقنيات والأدوات الفلاحيّة. وأهمّ مثال في هذا الصّدد ما ورد في الباب الثّامن من «كتاب الفلاحة» لابن العوّام، وهو باب خصّصه للتّركيب وأنواعه. فقد فصّل المؤلّف القول في أنواع التّركيب التّي يستعملها فلاّحو الأندلس وعمد إلى توضيح ثلاثة منها ــ وهي «التّركيب الذي يُعمل بين القشرة والعود ويعرف بالرّومي» (336) و«التّركيب الذي يعمل بالأنبوب والرّقعة أيضا ويُعرف بالفارسي» (337) و«التّركيب الذي يُعمل بالرّقعة وهو التّركيب اليوناني ويسميّه العامّة العجنة» (338) ــ وذلك بأن أدرج ضمن النّص ستّة رسوم وضّحت شكل «القلم» (339)، و«حديدة القلفاط» (340)، و«الأنبوب» (341)،

---

(331) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/500.

(332) نفس المرجع، 1/469.

(333) نفس المرجع، 1/469.

(334) نفس المرجع، 1/342.

(335) نفس المرجع، 1/50.

(336) نفس المرجع، 1/456.

(337) نفس المرجع، 1/459.

(338) نفس المرجع، 1/469.

(339) نفس المرجع، 1/456.

(340) نفس المرجع، 1/457.

(341) نفس المرجع، 1/465.

و«الرّقعة» (342) التي على شكل المُعيّن، و«الرّقعة المستديرة» (343)، و«الرّقعة المُربّعة» (344). ويمكننا أن نعدّ تلك التّعريفات والرّسوم التوضيحيّة التي عمد إليها علماءُ الفلاحة بالأندلس دليلا على رغبتهم في تثبيت مُصطلحاتهم ومَعجمَتها وتنميطها لترقى إلى مستوى التّطوّر الذي بلغه علم الفلاحة على أيديهم. وقد اهتمّ مصطفى الشهابي بظاهرة المولّدات العربيّة في كتب الفلاحة الأندلسيّة وعلّلها بأنّ المؤلّفين «في الأندلس في القرن الخامس والقرن السّادس (. . .) كانوا زراعيّين لهم صلة وثيقة بالزّرّاع فكان لا بُدّ من استعمال ألفاظ شائعة مُولّدة وإن لم ترد في متون اللّغة الفصحى» (345)، وأكد أنّه عثر «في كتاب ابن العوّام على العشرات من الألفاظ الشائعة على ألسنة أكرة الشّام اليوم ويندر أن يستعملها الكُتّاب (. . .) ذاهبين إلى أنّها عاميّة أو مبتذلة» (346)؛ وهو يرى أنّه «من الطّبيعي القول بأنّ الألفاظ المولّدة القديمة التّي لا مقابل لها في الفصحى ـ ولا سيّما التّي ما برحت تُستعمل في أيّامنا هذه ـ يجب أن ينظر المجمع في أمر إقرارها وإدخالها في معجمات لساننا كلّما كانت جارية على أقيسة الكلام العربي» (347) إذ بدون ذلك «تخسر لغتنا الضّاديّة ثروة من الألفاظ الحسنة» (348).

أمّا الصّنف الثالث من المصطلح الفلاحيّ الأندلسي ـــ وهو صنف المصطلحات الأعجميّة المعربة ـ فتمثّله مصطلحات كثيرة نباتيّه وغيره نباتيّة لكنّ النّباتي منها أغلب. والمصطلحات النّباتيّة منها بالخصوص الفارسيّة والنّبطيّة السرّيانيّة، وقد استعملها علماءُ الأندلس لأنّها دخلت العربيّة واستقرّت فيها فأصبحت من رصيدها المعجميّ أو لأنّهم وجدوها مستعملة في الكتب المشرقيّة وخاصّة «الفلاحة النّبطيّة»، ومنها اليونانيّة ـــ ويسميّها علماء الأندلس «الروميّة» (349) ـــ واللاتينيّة التي يسمّونها «العجميّة» أو

(342) نفس المرجع، 1/472.
(343) نفس المرجع، 1/474.
(344) نفس المرجع، 1/475.
(345) الشهابي: كتب الفلاحة العربية، ص 535.
(346) الشهابي: نظرة في كتاب الفلاحة الاندلسية، ص 198.
(347) الشهابي: كتب الفلاحة العربية، ص 537.
(348) الشهابي: المولد والعامي، ص 92.
(349) انظر مثلا ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/60

«أعجميّة الأندلس» (350). وكثره المعرّبات اليونانيّة واللاّتينيّة ترجع أساسًا إلى رواج هاتين اللّغتيْــن ـ وخاصّة ثانيتهما ـ كتابةً ومُشافهة لدى مستعربي الأندلس وعلمائها في عهد ابن العوّام وقبله (351). ونذكر من هذه المعرّبات النّباتيّة «الأترجّ» (352) و«النّارنج» (353) و«اللّيمون» (354) وهي من الفارسية، و«الكلي» (355) و«الحوشاكي» (356) و«الطرماكي» (357) وهي مصطلحات سريانيّة أوردها ابن العوّام إلى جانب مصطلحات نباتيّة عربيّة أو أعجميّة أخرى وذلك في قوله: «السّلت وأظنّه الحبّة التّي تسمّى بالنّبطيّة الكلي، والاشقالية وهو الخندروس وأظنّ أنها تُسمّى بالنّبطيّة حوشاكي، والطّرمير وأظنّ أنّه يُسمّى بالنّبطية طرماكي» (358)، و«القسطل» (359) و«الصّنوبر» (360) و«القراسيا» (361) وهي من اليونانيّة، و«المستل» (362) و«القناريّة» (363) و«الصّعتر» (364) وهي من اللاّتينيّة. أمّا المصطلحات الأعجميّة غير النّباتيّة فمنها مُصطلحات لم يكن لها في العربيّة ـ إلى عهد ابن العوّام ــ مقابلات عربيّة دقيقة مختصرة، ونذكر منها «الترّمدانات» (365) ومعناه «عند اليونانيّين المواضع التّي تغرس فيها [الملوخ والأوتاد] أوّلا ثمّ

---

(350) انظر مثلا نفس المرجع، 1/50.

(351) انظر حول مكانة اللغتين اليونانية واللاتينية في الاندلس في هذه الفترة: LECLERC (L.) "Etudes historiques et philologiques sur Ebn-Bêitar" in Journal Asiatique, n° de juin 1862, pp. 433-461؛ ابن مراد: المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة، تونس: الدار العربية للكتاب، 1978 (235 ص) ص 55 وما بعدها؛ نفسه: المصطلح الاعجمي، 1/125 ـ 226.

(352) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/16.

(353) نفس المرجع، 1/16.

(354) نفس المرجع، 1/16.

(355) نفس المرجع، 1/23.

(356) نفس المرجع، 1/23.

(357) نفس المرجع، 1/23.

(358) نفس المرجع، 1/23.

(359) نفس المرجع، 1/15.

(360) نفس المرجع، 1/20.

(361) نفس المرجع، 1/20.

(362) نفس المرجع، 1/50.

(363) نفس المرجع، 1/29..

(364) نفس المرجع، 1/50.

(365) نفس المرجع، 1/160.

تنقل عنها. كذلك فسرّها يونيوس في كتابه» (366)، و«المرجيقل» (367) وهو مُصطلح لاتيني اسباني (368) معرّب ومعناه «ميزان الماء» (369) الذي تُعدّلُ به الأرض وتُسوّى قبل الزّراعة والغراسة، و«القادرس» (370) وهو مصطلح يوناني معرّب (371) يطلق على كوز النّاعورة. إلاّ أنّ علماء الأندلس لم يقتصروا على هذا النّوع من الاقتراض الذي يمكن أن نعدّه ضروريّا لأنّه يسد ثغرات حقيقيّة في اللّغة العربيّة في عهدهم وإنّما استعملوا مُعرّبات أخرى يمكن أن نعدها من الاقتراض الكمالي لأنّ مقابلها العربي معروف متداول لديهم. ومن أبرز أمثلة هذا النّوع مصطلح «السّرقين» (372) عند ابن بصّال وبديله «السّرجين» (373) عند ابن العوّام، وهو مصطلح فارسيّ الأصل شاع استعماله في «كتاب الفلاحة اليونانيّة» (374) ثمّ بعده في كتب «الفلاحة النّبطيّة» (375). ولا شكّ أنّ إبقاء الأندلسيين عليه مرادفا لـ «الزّبل» واستعمالهم له إلى جانب هذا المصطلح العربيّ حتّى في الصّفحة الواحدة أحيانا (376) راجعان إلى شهرته وكثرة استعمال المتقدّمين له في كتاباتهم.

4.2 المصطلح الفلاحيّ منذ بداية عصر النّهضة الحديثة:

كان للحركة العلميّة واللّغوية التي عرفتها مصر في عهد محمّد علي (ت 1849) أكبر الأثر في بعث اللّغة العربيّة والنّهوض بها وجعلها تسعى إلى

(366) نفس المرجع، 1/160.
(367) ابن بصال ص 49.
(368) انظر DOZY (R): Supplément, 2/587
(369) ابن بصال: الفلاحة، ص 55.
(370) نفس المرجع، ص 175.
(371) انظر DOZY (R): Supplément, 2/322
(372) ابن بصال: الفلاحة، ص 49.
(373) ابن العوام: كتاب الفلاحة، 1/98.
(374) انظر قسطوس الرومي: الفلاحة اليونانية، ص 26 مثلا.
(375) انظر ابن وحشية: الفلاحة النبطية، ق 66 و مثلا. وهو فيه «السرقين» لا «السرجين».
(376) انظر ابن بصال: الفلاحة، ص 49 مثلا، حيث يستعمل «السرقين» و«الزبل» معا لتسمية نفس المفهوم. وانظر أيضا ابن العوّام: كتاب الفلاحة، 1/98 في عنوان الباب الثاني من كتابه حيث ذكر أنه «في القول على السرجين وهو الزبل».

مواكبة اللّغات الأجنبيّة التي عُربت منها، في هذا العهد، كتب كثيرة (377) في شتّى العلوم والتّقنيات ومنها الفلاحة والنّبات، فأُحْيِيَتْ مصطلحات عربيّة تراثيّة كثيرة، وولّدت أخرى حديثة، وعُرّبت مصطلحات أجنبيّة لم يكن للعرب بها عهد. وتواصل الاهتمام بالمصطلحات إلى يومنا هذا «لأنّها أهمّ قضيّة تعترض في سبيلنا عندما نحاول جعل لغتنا الضّاديّة المضريّة صالحة للتّعليم العالي وللتّعبير عن حاجات الحياة العصريّة» (378). وسندرس المصطلح الفلاحيّ في العصر الحديث من خلال كتابين: أولها هو «الدّرّ اللامع في النّبات وما فيه من الخواصّ والمنافع» الذي قال عنه مُصحّحه إنّه «أول ما طُبع في فنّه في الدّيار المصريّة» (379)، وذلك لأنّه الكتاب الوحيد الذي أمكننا الاطّلاع عليه من بين الكتب القليلة التي ترجمت في الفلاحة والنّبات (380) في عهد محمّد علي أو بُعَيْده بالخصوص؛ وثانيهما هو «معجم الألفاظ الزّراعية» لمصطفى الشّهابي لأنّه ــ كما ذكرنا آنفا ـ أوّل معجم فلاحيّ عربيّ في العصر الحديث ثمّ لأنّ بقيّة المعاجم التي ألّفت بعده (381) ـ على قلّتها ـ لم ترْق إلى مستواه.

1.4.2 المصطلح الفلاحيّ في «الدّر اللاّمع»:

«الدّر اللاّمع في النّبات وما فيه من الخواصّ والمنافع» كتاب في النّبات

(377) انظر تفصيلها في جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة، وخاصة جدولي الكتب المترجمة ص ص 7 ـ 38 من قسم الملاحق.

(378) الشهابي: المصطلحات العلمية، ص 2.

(379) فيجري (انطوان): الدر اللامع، ص 298.

(380) أحصى الشيال (تاريخ الترجمة، ص ص 7 ـ 38 من قسم الملاحق) 191 كتابا مـ «ما ترجم عن كل لغة وإلى كل لغة في كل علم وفن» لانجد منها إلا ثلاثة كتب في الفلاحة والنبات وقد ترجمت كلها من الفرنسية؛ أولها: كنز البراعة في مبادىء فن الزراعة، ومؤلفه مجهول أما مترجمه فهو خليل محمود. وقد طبع في بولاق سنة 1254 هـ / 1838م؛ وثانيها: الدر اللامع، وسيأتي الحديث عنه؛ وثالثها: أجلّ الاسباب في أحلّ الاكتساب، ومؤلفه طايو الانجستاني أما مترجمه فهو فرعون. وقد صحح هذا الكتاب الشيخ نصر أبو الوفاء الهوريني، وتوجد منه نسخة بخط مصححه تاريخها 1259 هـ / 1843م وهي محفوظة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم «58 زراعة». وأرقام الكتب الثلاثة في جدولي الشيال: 52و66و87 على التتالي. ولم يتيسر لنا الاطلاع على غير كتاب «الدر اللامع» لذلك اقتصرنا عليه اضطرارا.

(381) تنظر حول المعاجم الفلاحية في العصر الحديث: وجدي رزق غالي: المعجمات العربية: ببليوجرافية شاملة مشروحة، القاهرة، 1971 (258 ص) ص ص 147 ـ 148؛ علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم: «ببليوغرافيا المعاجم المتخصصة»، ج 2 ،اللسان العربي، 21 (1983) ص ص 190 ـ 191.

ووجوه الاستفادة منه ألّفه انطوان فيجري (382) وترجمة حسين غانم الرّشيدي (383) وصحّحه محمّد بن عمر التّونسي (384) الذي ذكر أنّ مواضيعه «تصوّر رتُبه [أي النّبات] وأصنافه وفصائلهُ ومعرفة أنواعه وأصنافه وأعيانه، وسوقه وفروعه وكؤوسه وتيجانه، وخواصّه ومضاره ومنافعه» (385). وقد لخّص التّونسي المنهج الذي اتّبعه هو والمترجم حسين غانم الرّشيدي في وضع المقابلات العربيّة للمصطلحات الفرنسيّة فقال إنّ المترجم «بحث على معاني الأسماء التي كُنّا لانعقل لها معنى فرددْنا بمساعدته كُلّ آبدة إلى وكرها وكُلّ شاردة إلى مقرّها» (386)، كما بينّ طريقته في التّصحيح فقال «إنّي ارتكبت سهولة الألفاظ للطّالبين ولم آت بغرائبها شفقةً على المتعلّمين» (387). وقد نفهم من الاقتباسيْن الأخيريْن أنّ المُترجم والمصحّح قد رجعا إلى التّراث

---

(382) اسمه الكامل: «الدكتور انطوان فيجري بك» كما أورده الشيال (تاريخ الترجمة، قسم الملاحق، ص 18). ولا نعرف الكثير عن حياته لكن يبدو أنه فرنسي الاصل وأنه كان من أساتذة مدرسة الطب البشري بالقاهرة في عهد محمد علي.

(383) اسمه الكامل: «الدكتور حسين غانم الرّشيدي» كما أورده الشيال (تاريخ الترجمة، ص 107). وقد كان ـ في البداية ـ أحد شيوخ الذين عيّنوا مصححين ومحررين للكتب التي تترجم بمدرسة الطبّ البشري. ويبدو أنه كان أحد المترجمين والمصححين الذين الزموا على حضور دروس الطب بالمدرسة ليلموا بمبادئه ومصطلحاته، ثم اختير ضمن البعثة الطبية الى باريس سنة 1838، وعين بعد عودته معلما للاقرباذين والمادة الطبية. وكان حجة في اللغتين العربية والفرنسية، وترجم كتابين هما: الدر الثمين في الاقرباذين، المطبوع في بولاق سنة 1265 هـ / 1848 م، والدر اللامع المطبوع في بولاق سنة 1257 هـ / 1841 م. ينظر حوله الشيال: تاريخ الترجمة، ص ص 105 ـ 187.

(384) محمد بن عمر التونسي (1204 هـ / 1790 م ـ 1274 هـ / 1857 م): هو ـ حسب الشيال ـ (نفس المرجع ص 179) «نابغة المصححين والمحررين، وزعيمهم جميعا في ذلك العصر. وقد أهلته لهذا المنصب ثقافة واسعة جناها من الكتب أولا، ومن رحلاته العديدة ثانيا». ولد بتونس من أم مصرية وأب تونسي، ونشأ نشأته الاولى بمصر، وكان أبوه قد رحل الى السودان باحثا عن أبيه فاستقر بتلك البلاد ورحل محمد هو أيضا الى دارفور باحثا عن أبيه، وقد أقام هناك مدة طاف خلالها بأرجاء دارفور ووادّاي وعاد الى مصر واختير مصححا بمدرسة الطب البشري فتعاون مع الدكتور «برون» Perron على مراجعة الكتب الطبية العربية لاختيار المصطلحات التي تيسّر ترجمة الكتب الفرنسية. وقد صحح التونسي في مدرسة الطب كتبا كثيرة كما ألف كتبا اخرى. وكانت وفاته بالقاهرة. ينظر حول حياته وترجماته ومؤلفاته خاصة نفس المرجع، ص ص 179 ـ 181؛ محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، القاهرة، 1965 (487 ص) ص ص 9 ـ 15.

(385) فيجري (انطوان): الدر اللامع، ص 3.

(386) نفس المرجع، ص 4.

(387) نفس المرجع، ص 4.

العربيّ اللّغوي والعلميّ لتحرّي المصطلحات النّباتيّة واختارا منه ما عُدّ - في رأيها - مُوفيا بأغراض التّرجمة (388)، وأنّها عمدا إلى توليد مصطلحات عربيّة حديثة سهلة لمقابلة المصطلحات الأجنبيّة التي لم يسبق للعرب أن عبرّوا عن مفاهيمها. إلاّ أنّ الرّشيدي والتونسي قد عمدا إلى طريقة ثالثة لتذليل عقبة المصطلح العلميّ وهي الاقتراض المباشر من اللّغة الفرنسيّة التي حُرّر بها النّصّ الأصليّ للكتاب الذي ترجماه، وهما في ذلك قد سارا على المنهج الذي سار عليه مترجمو هذا العهد، فـ «إذا ما عجزوا عن العثور على لفظ عربيّ يؤدّي المعنى المطلوب أو يقابل اللّفظ الأوروبيّ، نقلوا اللّفظ أو المصطلح الجديد كما هو، ورسموه بحروف عربيّة» (389). ومن المصطلحات المولّدة في «الدّر اللاّمع»: «الكأس» (390) الذي وضع مُقابل "calice" ويدل على «كأس الزّهرة، وهي اللّفافة الخارجيّة للزّهرة أي جملة الفصْلات» (391)، و«التّويج» (392) الذي يُقابل "Corolle" ومعناه «الغلاف الدّاخلي [للزّهرة] الذي يحيط بالأسدية والمدقّة» (393). أمّا المصطلحات المقترضة فمنها «البستيل» (394) الذي هو تعريب للمصطلح الفرنسي "Pistil" ويدلّ على «عضو التّأنيث في النّبات» (395) و«الاستيل» (396) الذي هو تعريب للمصطلح الفرنسي "Style" ويدلّ على «جزء المدقّة بين المبيض والسمة. وهو خيط يحمل السّمة» (397)، و«الاستجما» (398) وهو أيضا تعريب للمصطلح الفرنسي "Stigmate" ويدلّ على «الجزء الأعلى من مدقّة الزّهرة، وهو الذي يستقبل اللّقاح ويكون قائما على قلم» (399). ويرى مصطفى الشّهابي أنّ ما وضعه أو عرّبه علماء عصر

---

(388) المصطلحات العربية التراثية - وهي أحد أصناف مصطلحات الكتاب - كثيرة تتجاوز نسبتها فيه نسبتي المولدات والمعربات ومن أمثلتها «الطلع» (نفس المرجع ص 40) و«التلقيح» (نفس المرجع ص 40) و«الفلقة» (نفس المرجع ص 148).

(389) الشيال: تاريخ الترجمة، ص 213.

(390) فيجري: الدر اللامع، ص 148.

(391) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 114.

(392) فيجري: الدر اللامع، ص 148.

(393) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 187.

(394) فيجري: الدر اللامع، ص 38.

(395) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 516.

(396) فيجري: الدر اللامع، ص 39.

(397) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، ص 619.

(398) فيجري: الدر اللامع، ص 39.

(399) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، 617.

محمّد علي قد كان «نواة جيّدة لجميع من ألّفوا بعدهم كُتبا علميّة بلغتنا الضّاديّة» (400).

2.4.2 «معجم الألفاظ الزّراعية» لمصطفى الشّهابي:

لقد توفر لمطفى الشّهابي (401) من الإمكانات العلميّة واللّغويّة ما لم يتوفّر للكثير من واضعي المعاجم العلميّة والتّقنيّة الحديثه، وقد جمع خاصّة بين الاختصاص العلميّ الفلاحيّ والخبرة اللّغويّة المصطلحيّة، وهو يقول في ذلك. «وبعد فلا يظنّنّ أنيّ جمعتُ في هذا المعجم ألفاظ علوم لم أدرسها. فإنّ تخرّجي مُهندسا زراعيّا من مدرسة غرينيون الوطنيّة الزّراعيّة في فرنسة منذ سنة 1914، وإشرافي بضع سنين على بعض المزارع، وتقلّدي منصب مديريّة الزّراعة فمديريّة أملاك الدّولة في سورية مدّة خمس عشرة سنة، كافية وحدها للاطّلاع على مدلولات معظم ألفاظ المعجم. أمّا تلك الألفاظ نفسها فحسبي أنيّ أعالجها منذ نحو أربعين سنة» (402).

ويشتمل «معجم الألفاظ الزّراعيّة» على 9996 مصطلحا فرنسيّا(403)

---

(400) الشهابي: المصطلحات العلمية ،ص 45.

(401) الامير مصطفى الشهابي (1893 ـ 1968): أستاذ جامعي سوري وعالم في الفلاحة والنبات واللغة وذو إلمام بالميكانيكا والكهرباء. درس اللغات التركية والفرنسية والانغليزية، ومكّنه تكونه العلمي والتقني واللغوي من أن يصبح مختصا في المصطلحات العلمية الفلاحية في اللغة العربية. كان عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي ببغداد وانتخب رئيسا لمجمع اللغة العربية بدمشق منذ سنة 1959حتى وفاته. ترك أبحاثا علمية كثيرة تعالج مشاكل اللغة العربية وخاصة قضية المصطلح العلمي وبصفة أخص المصطلح الفلاحي من أهمها: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث (ط 2، دمشق 1965)، ومعجم المصطلحات الحراجية (دمشق 1962)، ومعجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية الذي صدرت طبعته الاولى بدمشق سنة 1943 والثانية بالقاهرة سنة 1957. ومن الطبعة الثانية صدرت نشرة عن دار مكتبة لبنان ببيروت سنة 1982، وقد أصدرت الدار نفسها سنة 1978 هذا المعجم بالانغليزية والعربية وبعنوان جديد هو: «معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية: انكليزي ـ عربي». ينظر حول حياة مصطفى الشهابي وجهوده العلمية واللغوية خاصة: عبد الحليم منتصر: «كلمة الدكتور عبد الحليم منتصر في تأبين المرحوم الأستاذ مصطفى الشهابي»، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 24 (1969)، ص ص 288 ـ 300: HAMZAOUI (R) : In mémorium, Al-Amir Mustapha as-Sihabi, in Cahiers de Tunisie, 18 (1969-1970) pp. 174-179.

(402) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، المقدمة، ص. س.

(403) انظر الحمراوي: من قضايا المعجم العربي، ص 120 حيث يذكر هذا العدد. أما الشهابي فإنه يذكر في مقدمة معجمة (ص: أ) أنه «يتضمن نحو عشرة الاف لفظة». أما مجالات المعجم فهي تسعة عشر وقد سبق ذكرها في ص ص 71ـ72 من بحثنا هذا.

جعل لها الشّهابي مقابلات عربيّة قال عنها إنّها - في نظره - «أصلح الكلم» (404). وقد اعتمد في تأليفه على مراجع كثيرة ذكر عددا كبيرا منها في مقدّمته العربيّة (405) ويمكننا أن نقسّمها إلى ثلاثة أصناف:

أ - مراجع علميّة ولغويّة فرنسية وانغليزيّة، منها خاصّة المصنّفات التي درست نبيت البلاد العربيّة ووحيشها.

ب - مراجع عربيّة قديمة علميّة ولغويّة، منها خاصّة المعاجم اللّغويّة وكتب الفلاحة والمفردات النّباتيّة والطّبّيّة.

ج - كتب الفلاحة والنّبات التّي وضعت بالعربيّة أو تُرجمت إليها منذ عهد محمّد علي والمعاجم العلميّة المتخصّصة في النّبات والحيوان وعلوم الطّبيعة عامّة.

أمّا طريقة الشّهابي في اختيار مقابلاته العربيّة تحقيقا أو توليدًا أو تعريبا فقد لخصها في مقدّمة معجمه أيضا ولاحظ أنّه سار فيها «على النّهج الذي سار عليه قُدماء النّقلة والمؤلّفين العرب في نقل علوم يونان وفارس وغيرهما إلى العربيّة» (406) وأجملها في القواعد المتابعة التّالية (407):

أ - تحرّي لفظ عربيّ يؤدّي معنى اللّفظ الأعجمي.

ب - إذا كان اللّفظ العلمي الأعجمي جديدًا، أي ليس له مقابل في لساننا، تُرجم بمعناه كلّما كان قابلاً للترّجمة، أو اشتقّ له لفظ عربيّ مقارب بوسائل الاشتقاق والمجاز والنّحت.

ج - وإذا تعذّر وضع لفظ عربيّ بالوسائل المذكورة عُمد إلى التّعريب، مع مراعاة قواعده على قدر المستطاع.

وانطلق الشّهابي في ترتيب معجمه من المصطلحات الفرنسيّة مرتّبة ترتيبا ألفبائيّا واضعًا أمام كلّ مصطلح المقابلَ العربي الذي اختاره. وقد يضع للمصطلح الفرنسيّ الواحد أكثرَ من مقابل عربيّ مُرجّحا أحيانا ما يراه منها أنسبَ (408). وهو يعرّف المصطلح بالعربيّة تعريفا علميّا موجزًا، وكثيرًا ما

---

(404) الشهابي: معجم الالفاظ الزراعية، المقدمة، ص: أ.

(405) نفس المرجع، المقدمة، ص ص: ج - د.

(406) نفس المرجع، المقدمة، ص: هـ.

(407) نفس المرجع، المقدمة، ص: هـ.

(408) يصرّح الشهابي (نفس المرجع، المقدمة، ص: ب) بأنه تعمد وضع أكثر من مصطلح عربي واحد أمام الكلمة الاعجمية الواحدة لانه لا يملك «حق ترجيح مصطلح ما على اخر إذا تساويا أو تقاربا في أداء معنى الكلمة الاعجمية؛ فصاحب هذا الحق هو مجمع اللغة العربية».

يضيف إليه ملاحظات لغويّة تتعلّق بأصل المصطلح الفرنسيّ أو المصطلح المعرّب أو الدّخيل وبالمرجع الذي استقى منه المقابل العربيّ أو القاعدة التي اتّبعها في وضعه. ويمكن توضيح منهج الشّهابي في اختيار مصطلحاته العربيّة بنماذج قليلة تبرز خاصّة استثماره للتّراث المصطلحيّ العربيّ والمعرّب والتجاءه إلى التّوليد أو الاقتراض الخارجيّ من اللّغات الأجنبيّة أو الدّاخليّ من العاميّات العربيّة في حالة انعدام المقابل التّراثي المناسب. فمن المصطلحات العربيّة التي حقّقها في كتب اللّغة مصطلح «القطْل» (409) الذي جعله ـ إلى جانب مصطلح «القطْع» ـ مقابلا للمصطلح الفرنسي "Abatage" وعرّفه بأنّه «فصل الأشجار عن أرومـاتها وطرْحها على الأرض. وفي المخصّص القطْل قطعُ الشّجر. وفيه: قطلتُ الشجرة أقطُلُها فتقطّلت، إذا ضربتها من أصلها» (410). ومن المصطلحات المعرّبة قديما «أبُوْ طيلُون» أو «أوْبوْطيلون» (411) الذي جعله مقابل المصطلح الفرنسيّ "Abutilon" وعرّفه بأنّه «جنس جُنيبة من فصيلة الخبّازيات بعضها للتّزيين» (412) وعلّق عليه بقوله إنّه «لم يذكَر في الأمّهات ولا في المفردات، وذُكر في بعض نُسخ القانون لابن سينا. والفرنسيّة من العربيّة أي المعرّبة قديما. ويسمّونه أيضا (Sida) » (413). ومن المصطلحات التي عرّبها هو «أبيْليَة» (414) مُقابلا به المصطلح الفرنسي "Abélie" ومعرفا إيّاه بأنّه «جنس جنَبة للتّزيين من فصيلة الخَمانيّات أصلها من الشرّق الأقصى، وتُزرع بعض أنواعها لجمال زهرها» (415). ومن المصطلحات التي وضعها توليداً بطريقة التّرجمة اللّفظية مصطلحا «حرْث السّباخ» و«زراعة السّباخ» (416) اللّذان قابل بهما المصطلح الفرنسيّ "Culture maraichère" وعرّفها بقوله: «زراعة كثيفة للخضر في السّباخ المجفّفة أو في الأراضي المصلحة حوْل المدن» (417). ومن الألفاظ العاميّة التي رأى الشّهابي

---

(409) نفس المرجع، ص 1

(410) نفس المرجع، ص 1.

(411) نفس المرجع، ص 5.

(412) نفس المرجع، ص 5.

(413) نفس المرجع، ص 5.

(414) نفس المرجع، ص 2.

(415) نفس المرجع، ص 2.

(416) نفس المرجع، ص 204.

(417) نفس المرجع، ص 204.

فائدة في إقرارها في معجمه لفظة «الدّريس» التي استعملها ضمن مصطلح «كُوّة الدريس»(418). وقد جعل هذا المصطلح الأخير مرادفا لـ «كوّة الحشيش» ووضعهما معًا مقابل المصطلح الفرنسي "Abat-foin" وعرّفهما بـ «خرْق في أرض المتبنة أي مخزن القشّ والتّبن والحشيش، يُطْرَحُ منه الحشيش على الإصطبل، وذلك عندما يكون المخزن المذكور فوق الإصطبل. والحشيش يُسمّى الدّريس في مصر» (419).

3 الخاتمة:

اتّضح لنا ممّا سبق أنّ الرّصيد المصطلحيّ الفلاحيّ العربيّ غزيزُ المادّة، متنوّعُ الأصول، كثير الاستعمال، متداخلٌ مع مصطلحات العلوم العربيّة الأخرى وخاصّة منها علوم الطّبيعة. ولئن كانت نواتُه الأولى ـ وهي التي تضمّنتها الرّسائل اللّغويّة التي جُمعت مادّتها في عَصر الاحتجاج ـ تُعَدّ أعرابيّة بدويّة فإنّ المصطلح الفلاحيّ العربيّ قد تطوّر بتطوّر المجتمعات العربيّة والمستعربة، وتنوّع النّشاط الفلاحيّ فيها، ونشوء علم الفلاحة ورقيّه، وامتداد اللّغة العربيّة في المكان والزّمان، فتلوّن بألوان البيئة الطبيعيّة والفلاحيّة واللّغويّة، وتنوّعَ بتنوّعها، وعبرّ عن التّقنيات الفلاحيّة المستحدثة، وخضع لمختلف الخصوصيّات المحلّيّة في الأمصار ولأنواع التّأثيرات الخارجيّة الوافدة من بلاد الأعاجم، وبذلك انضافت إلى نواته الفصيحة الأعرابيّة ألفاظٌ كثيرة أعجميّة معرّبة، وعربيّة مولّدة، وعاميّة محلّيّة.

على أنّ السّؤال الذي يُطرح علينا اليوم هو: ما مدى إحاطتنا بهذا الرّصيد المصطلحيّ وتقييمنا له؟ وإلى أيّ حدّ استثمرناه في وضع المعجم الفلاحيّ العربيّ الحديث؟ إنّ مُدوّنة المصطلحات الفلاحيّة العربيّة ـــ اليومَ ـ مفقودة شأنُها في ذلك شأنُ أغلب مدوّنات مصطلحات العلوم العربيّة الأخرى. ولقد كان كثير من علماء الفلاحة القدامى ـــ ومن أبرزهم ابن العوّام ـــ حريصين على التّنبيه إلى مصطلحات سابقيهم وعلى التّقيّد بها كلّما

---

(418) نفس المرجع، ص 1.

(419) نفس المرجع، ص 1.

تأكـدت لديهم وجـاهتهـا وأقرّهـا الاستعمال في عهـدهم، فحفظوا لنـا ذلك الرّصيد المصطلحيّ المتطوّر المتنوع، وهو رصيدٌ انتبه بعض المحدَثين إلى قيمته ودوْره في بنـاء المعجم العلميّ والتّقنيّ الحديث فأصـدر مجمع اللّغـة العـربيـة بالقاهـرة قرارت مُهمّة في هذا الشأن منها قـراره الدّاعي إلى أن «تُدْرَس كتب العرب القديمـة المتّصلة بالمصطلحات العلميّـة ويعمل لكلّ كتاب منها مُعجم [أي مدوّنـة] بالمصطلحـات التي وردت فيه، بحيـث تكون هذه المعـاجم في مُتناول الأيدي عنـد التّعريب» (420). إلا أنّ هذا القـرار ـ أو التّـوصية ـــ لم يُنجـز منه، في الـواقع، شيء كثير. وإنّ القضيّـة لَتتعلقُ، أسـاسًا، بـاستثمار موارد اللّغـة العربيّة قديمهـا وحديثها، مكتوبها ومَقُـولها، حتّى تنهض اللّغة العربيّة العلميّة بدءاً من ذاتها واعتماداً ـــ في المقام الأوّل ـ على رصيدها الثّري المتنـوّع. ولعلّ تجربة مصطفى الشّهـابي هي وحـدها ـــ في مجال الفلاحـة على الأقلّ ـــ التّجـربة الفـريـدة المتميّـزة. فقـد خطّ الشّهابي لـ «مُعجم الألفـاظ الزّراعيّة» منهجًا مُصطلحيًا قـويما مكّنه من استثمار الرّصيد المصطلحي العربيّ والمعرّب والإفـادة منه إفادةً نقـديّةً منظمة، كما مكّنـه من التّفتح على الألفاظ العربيّـة المولّدة والعاميّـة فضمّن مُعجمه عدداً كبيراً منهـا وألحّ على دوْرها في سدّ ثغرات المعجم الفلاحي العربيّ الحديث.

عبد اللطيف عبيد
معهد بورقيبة للغات الحيّة
جامعة تونس الأولى

---

(420) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجموعة القرارات العلمية [التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقـاهـرة في خمسين عاما: 1934 ـ 1984]، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، القاهرة، 1984 (326 ص) ص 233.

المراجع

أحسن التقاسيم : أحسن التقاسيم في معـرفة الأقاليم، لشمس الدين ابي عبـدالله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، تحقيق دي خوية، ط2بريل ـ ليدن ، 1906 (498 ـ 7 ص)

أحكام السـوق : أحكام السـوق ليحي بن عمـر، تحقيق حسن حسني عبد الـوهاب، مـراجعة فرحات الدّشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975، (147 ص).

أعلام الجغرافيين العرب : أعلام الجغرافيين العرب، لعبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق 1984، (719 ص).
تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان ، الترجمة العربية لعبد الحليم النجار ورمضان عبد التوّاب والسيد يعقوب بكر، صدر منها ستة أجزاء في طبعات مختلفة منذ سنة 1959بالقاهرة.
تاريخ الترجمة : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، لجمال الدين الشيّال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1951، (228 ص + 72 ص ملاحق).
التراث العربي : تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، . ج 4، ترجمة عبد الله بن عبد الله حجازي، مراجعة يوسف عماوي، جامعة الملك سعود، 1986، (593 ص).
جذوة المقتبس : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط 1، القاهرة، 1952، (447 ص).
دراسات في تاريخ العلوم : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، لحكمت نجيب عبد الرحمان، جامعة الموصل، 1977، (467 ص).
الدر اللاّمع : الدرّ اللامع في النبات وما فيه من الخواصّ والمنافع، لأنطوان فيجري، ترجمة حسين غانم الرشيدي، تصحيح محمد بن عمر التونسي، مطبعة بولاق، 1257 هـ ـ 1841 م، (298 ص).
دور الفلاحة النبطية : «دور الفلاحة النبطيّة في تطوير علم الفلاحة عند العرب» لتوفيق فهد، بحث مرقون قدّم إلى «الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب» (الكويت 10 ـ 14 ديسمبر 1983)، (10 ص).
رسالة : رسالة في القضاء والحسبة، لمحمد بن عبدون، حققها أ. ليفي بروفنسال ونشرها في Journal Asiatique ، أفريل ـ جوان 1934 ، ص ص 176 ـ 299.
العربية : العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ليوهان فك، ترجمة رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980 (331 ص).
الفلاحة : كتاب الفلاحة، لابن بصّال، نشره وترجمه خوسي مارية مياس بييكروسا ومحمد عزيمان، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1955 (182 + 231 ص).
الفلاحة النبطيّة : مجموع به خواص النبات والأشجار وطبائعها وثمراتها، لأبي بكر محمد بن علي بن عبد الكريم ابن وحشيّة النبطيّ، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقم 8363 (215 ورقة).
الفلاحة اليونانية : كتاب الفلاحة اليونانية، لقسطوس ابن لوقا الرومي، ترجمة سرجس ابن هليا الرومي القاهرة، 1293 هـ (149 ص).
قوانين الدواوين : كتاب قوانين الدواوين، للأسعد بن مماتي، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، القاهرة، 1943، (469 ص).
كتاب البئر : كتاب البئر، لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، تحقيق رمضان عبد التوّاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، (95 ص).

كتاب الفلاحة : كتاب الفلاحة، لأبي زكريا يحي ابن محمد بن أحمد ابن العوّام الاشبيلي نشره وترجمه إلى الاسبانية خوسي أنطونيو بانكيري (Josef Antonio Banqueri)، مدريد، 1802، (2 ج).

كتب الفلاحة العربية : كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة»، لمصطفى الشهابي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 4/35 (1960)، ص ص 529 ـ 540.

الكشّاف : كشّاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن علي التهانوي، ط 1، كلكته، 1962 (2 ج + فهرس).

كلمات مولّدة : «كلمات مولّدة مشهورة في كتاب «قوانين الدّواوين» لابن مماتي»، لمصطفى الشهابي، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، 4/33 (1958)، ص ص 556 ـ 567.

اللسان : لسان العرب، لابن منظور، اعداد وتصنيف يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، (د . ت)، (3 ج).

المخصّص: المخصّص، لأبي الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د . ت)، (17 ج في 5 مجلدات).

المصطلح الأعجمي : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، لابراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 (2 ج).

معجم الألفاظ الزراعية : معجم الألفاظ الزراعية (فرنسي ـ عربي)، لمصطفى الشهابي، ط 3، مكتبة لبنان، بيروت، 1983 (694 + 98 ص).

المُغرب : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري، نشرة البارون دوسلان، الجزائر، 1857، (212 + 19 ص).

المقدمة : المقدمة، لعبد الرحمان ابن خلدون، ط. 2 : دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961 (1296 ص).

من قضايا المعجم : من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، لمحمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، (207 ص).

المولّد والعامي : «المولد العامّي في علوم الزراعة والمواليد»، لمصطفى الشهابي، مجلّة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 13 (1961)، ص ص 91 ـ 94.

نظرة في كتاب الفلاحة الأندلسية : «نظرة في كتاب «الفلاحة الأندلسية»، لمصطفى الشهابي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 2/11 (1931)، ص ص 193 ـ 200.

نهاية الأرب : نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب، القاهرة، 1923 ـ 1975، (20 ج).

EI2 : Encyclopédie de l'Islam, Nouvelle Edition, en cours de publication.

Les méthodes culturales : Les méthodes culturales au moyen-âge d'après les traités d'agronomie andalous: Traditions et techniques, par Lucie BOLENS, Editions Médecine et Hygiène, Genève, 1974, (266 p.).

Supplément : Supplément aux dictionnaires arabes, par Reinhart DOZY, Librairie du Liban, Beyrouth, 1968, 2 volumes.

في المعجم الهيدروجيولوجي العربيّ

بقلم : أحمد متو

(القسم الثالث)*

7 ـ نوعيّة المياه الجوفية

7.01 ـ ماء حامضي/ ماء حتّي/ ماء عُدْواني

Agressive water/Eau agressive

هو ماء طبيعي حامض نتيجة تركيز الغاز الفحمي به. يسلّط الماء الحامضي تأثيرا حتّيا في الصخور والمعادن المتصلة به.

المرجع :

Imbeaux, 1930

المرادفات : ـ ماء فعّال Active water

ـ ماء حتّي Eau corrosive

7.02 ـ ماء أُجَاج Brackish water/Eau saumâtre

هو الماء المالح الذي يكون تركيز الأملاح الذائبة فيه أقلَّ ممّا هو في مياه البحر. وقد شاع الاتفاقُ على أن يُدْرَجَ تحت هذا الاسم الماءُ الذي يبلغ تركيزُ الأملاح به من 1.000 إلى 10.000 ج.م.م ** وبذلك يكون الماء الأُجَاجُ في المنزلة الوسطية بين الماء العذْب والماء المالح.

المرجع : Correll, 1958; Buffon,1789

7.03 ـ الماء الشديد الملوحة : Brine/Eau sursalée

هو ماء مالح يتجاوزُ تركيزُ الأملاح الذائبة فيه تركيزَها في مياه البحر. ويصنَّفُ في هذا النوع من المياه كلُّ ماء به أكثرَ من 100.000 ج.م.م.

المرجع : Correll, 1958

المرادفات : ـ مملحة طبيعية : Saumure naturelle

---

* نشر القسم الأول في العدد الرابع (1988) من مجلة المعجمية، ص ص 91ـ119، والقسم الثاني في العدد السابع (1991)، ص ص 75ـ112.

** ج.م.م : جزء من المليون في المتر المكعب من الأملاح الذائبة.

7.04 ـ نظائرُ الوسط الطبيعي : Environmental Isotope/Isotope de milieu

هي النظائرُ ذاتُ الأصلِ الطبيعيّ أو الاصطناعي (الناتجةُ عن التفجرات النوويّة) الموجودة في الوسط الطبيعي على المستوى العالمي أو الجهوي دون أن يمكن للانسان التأثيرُ فيها. وهي النظائرُ التي تستعمل دلائلَ مائيةً (Marqueurs de l'eau) . أما النظائرُ الأكثرُ استعمالاً في هذا المجال من جملة نظائر الوسط الطبيعي فهي «النظائرالثابتة» (Isotopes stables) المكونة لذرات الماء (الهيدروجين المقوى (D) والاكسيجين(^{18}O) وكذلك ذرّة الفحم (^{13}C)و«النظائر المشعّة» (Isotopes radioactifs) المتحولة ومنها : الهيدروجين الثلاثي (^{3}H) والفحم المشعّ (^{14}C). وهي نظائر ناتجة عن تفاعلات الأشعّة الكونية وعن التفجيرات النوويّة الحرارية .

المرجع : A.I.E.A , 1961

7.05 القافي الطبيعي Environmental tracer/Traceur naturel

هو كلّ جسم موجودٍ بصورة طبيعيّة في الماء ويمكن أن يتمّ استعمالُ تغيرات تركيزه في المكان وفي الزمان لتتبّع كتلة مائية معينة وتمييزها عن غيرها وذلك بتحديد أصلها ومتابعة تطوراتها .

المرجع : A.I.E.A , 1961

7.06 ـ الصفحة المشتركة للماء العذب والماء المالح Fres/salt water interface
Interface eau douce/eau salée

هي الصفحة النظريّة التي تفصل داخل نفس الطبقة المائيّة موائع مختلفة غير قابلة للاختلاط سواء كانت في حالة حركية أو في حالة توازن سكوني وخاصة منها الماء العذب والماء المالح .

ملاحظة : عادة ما يعوّض هذا المصطلح في حالة بيان توضيحي مبسط بمنطقة الانتشار (Zone de diffusion) مع التغاضي عن تأثيرات التوزع الحركي (Dispersion dynamique)والانتشار الهبائي (Diffusion Moléculaire) وهي من الحالات التي تظهر مع الموائع القابلة للاختلاط .

المرجع : Schoeller, 1962; Cooper & al., 1964

7.07 ـ الماء العَذْب : Fres/salt water /Eau douce

هو الماء الذي لا يحتوي إلا على كميّة ضعيفة من المواد المعدنية الذائبة فيه وبتركيز يمكن أن يكون ـ حسب ما هو شائع ـ أقلّ من 1.000 ج.م.م. ويتميز الماء العذب بأنه لا طعم للاملاح به وهو يقابل مفهوم «الماء المالح».

المرجع : Correll, 1958

المرادفات : ـ الماء الحُلْوُ Sweet water/Eau plate

7.08 ـ عدسة من الماء العذب Fresh - water Lens/Lentille d'eau douce

هي كتلة من المياه الجوفية ذات امتداد محدود قائمة على مياه مالحة داخل نفس الطبقة المائية.

المرجع : Schoeller, 1962

المرادفات : ـ عدسة «قيبان وهارزبارغ» Ghyben-Herzberg Lens

7.09 ـ الحُرُوشَة : Hardness/Dureté

هي خاصيّة للماء متأتيــة أساســا من تركيز الشوارد «الترابيّة» به : (Ca^{++} و Mg^{++}) التي تتسبّب في ترسيب بعض المخلفات الصّلبة غير القابلة للذوبان عند اختلاطها بسوائل قلوية وكذلك في ترسيب الكربونات عند ارتفاع درجة حرارة الماء. ويعبّر عن الحُرُوشَة حسب سلم قياسي مرقّم بالدرجات وتعرف قيمته «بمعيار الحروشة» (Degré hydrométrique).

المرجع : Delesse, 1862

7.10 ـ التغسيل : Leaching/Lessivage

التغسيل عملية إذابة المواد القابلة للذوبان وتحويلها، سواء داخل أديم الأرض أو في الصخور. وتتمّ عملية الإذابة هذه عن طريق تسرب الماء باطنيًا أثناء التسرب الباطني أو السريان الجوفي، وينتج عن عمليّة التغسيل فقدان التربة أو الصخور لاملاحها فيقال عنها إنها تربة مغْسُولة من الاملاح.

المرجع : AGI Gloss. Geol. 1960; Schoeller

المرادفات : التَّميْيع Elutriation

ـ الإذابة : Lixiviation

7.11 ـ الماء المعدني : Mineral water / Eau minérale

هو كلّ ماء طبيعي اكتسب خصائص علاجيّة أو مميّزات صحيّة يمكن استعمالها طبيّا وذلك عن طريق الموادّ المعدنيّة أو الغازات التي يحويها سواء كان ذلك للاستعمال الخارجي أو للاستعمال الداخلي أو للشرب.

يمكن أن يكون الماءُ المعدنيّ باردا أو حارًا، وفي هذه الحالة يسمى الماء حرًّ معدنيّا» (Eau thermominérale)

ملاحظة : عادة ما تكون تسمية «الماء المعدني» غير صحيحة وتطلق على ماء ما

حسب قرار إداري ليمكن تمييزه عن ماء الشراب العادي.

المرجع : Peale,1894; Perrault,1674

المرادفات : ـ الماء الطبي Eau médicinale

7.12 ـ ملوّث طبيعي : Natural pollutant/Polluant naturel

هـو كل جسم موجـود في الماء بصورة طبيعيـة وبتركيـز يؤهلـه لأن يكون صـالحا لبعض الاستعمالات وعلى وجـه الخصـوص في مجال الاستهـلاك البشري. كما أن الملوث الطبيعي هو الجسم الذي يمكن أن يتزايـد تركيزه في الماء أثناء تطوره الطبيعي ويكون قابلا للاستخراج من داخل الطبقة المائية.

المرجع : Hem, 1970

المرادفات : ـ ملوّث الوسط الطبيعي Environmental pollutant

ـ تلوث الوسط الطبيعي Environmental contamination

7.13 ـ الماء المالح Saline water/Eau salée

هو الماء الـذي يحتوي على كمية محسـوسة من الاملاح الـذائبة فيه مما يجعله غير عذب وعلى وجه الخصوص منها كلورات الصوديـوم. ويكون تركيز الموادّ الذائبة فيه في أدناها في حدود 1.000 ج.م.م حسب ما هو متعارف عليه. ويقابل مصطلح الماء المالح مصطلح «الماء العذب»: تشتمل المياه المالحة على الاصناف الثلاثة التالية :

ـ الماء الأُجاج 1,000 غ/ل ـ 3,000 غ/ل.

ـ الماء المالح 3,000 غ/ل ـ 10,000 غ/ل.

ـ الماء الشديد الملوحة 10,000 غ/ل ـ 35,000 غ/ل.

المرجع : Hem, 1970

7.14 ـ الملوحة : Salinity/Salinité

هي تركيز الأملاح أو كمية الأملاح المعدنيّة الذائبة في الماء.

المرجع : Reclus, 1867

المرادفات : تركيز الأملاح Salt content

ـ تركيز المعادن Minéralisation

7.15 ـ مخزون الأملاح : Salt storage/Réserve de sel

يمثّل مخزون الأمـلاح الكمية الجمليّـة للأمـلاح المخزونـة إلى حد تـاريخ معين في شكل موادّ صُلبة أو ذائبة في الماء أو في الطبقـة المائية أو في جزء من الخزان الجوفي أو

في طبقة ما من الأرض.

المرجع : Correll, 1958

7.16 ـ الماء المملح : Salt water/Eau saline

هو الماء المالح الذي يقارب تركيزُ الأملاح الذائبة فيه تركيزها في مياه البحر. ومن المتعارف عليه أن المياه المالحة تكون بتركيز للأملاح يتراوح بين10.000 و 100.000 ج.م.م وبذلك تكون في منزلة وسطيّة بين المياه الأُجاج والمياه الشديدة الملوحة.

المرجع : Correll, 1958;Gosselet, 1899

المرادفات : الماء المالح Salty water

7.17 ـ طُغْيان الماء المالح : Salt-water encroachment/Invasion d'eau salée

هو تنقل الماء المالح واستقراره داخل خزان للماء العذب وذلك نتيجة مجاورته لصفحة مائيّة سطحيّة مالحة كالبحر مثلا. وهذه الحالة خاصّة بالطبقات المائية الساحلية وهناك شبيه بها في المناطق القاحلة وتتمثل في حالات الخزانات الجوفية المجاورة للسباخ والشطوط الداخلية.

المرجع : Davis and Dewiest, 1966

المرادفات : ـ اندساس الماء المالح Salt water intrusion

7.18 ـ الفرضة المالحة : Salt-water wedge/Biseau d'eau salée

تحمل الفرضة المالحة حد كتلة من الماء المالح الطاغي على طبقة مائية عذبة. ويتكون هذا الحد من تقاطع الصفحة المشتركة للماء العذب والماء المالح مع قاعدة الخزان.

7.19 ـ ماء حراري : Thermal water/Eau thermale

هو ماء جوفيّ ذو حرارة طبيعية تظهر عند بروزه على سطح الأرض في شكل نبع أو عين أو عن طريق بئر أو تنقيب مما يمكن من استعماله لأغراض مختلفة كالمداواة بالحمامات الساخنة والتسخين المنزلي . . . الخ. فالماء الحراري ـ بتعبير أدق ـ هو الماء الذي تتجاوز درجة حرارته حدّا أدنى متعارفا عليه عادة ما يرتبط بمعدل حرارة المياه الجوفية العادية أو بمعدل حرارة الهواء. وإذا كان الماء معدنيّا زيادة على خاصيته الحرارية فهو يسمّى «الماء الحرّ معْدنيّ» (Eau thermominérale)

المرجع : Gilbert, 1875

8 ـ الطرق الهيدروجيولوجية للاستكشاف والتمثيل البياني

8.01 ـ النموذج التماثلي : Analog model/Modèle analogique

هو كل جهاز يمكّن من القيام بتمثيل مركّب مائي اعتمادًا على التماثل القائم بين جريان الماء في وسط مساميّ وإحدى الظواهر الفيزيائية الأخرى، مثل مرور التيار الكهربائي وسط ناقل (قصعة التيار الكهربائي، نموذج الورق الناقل، شبكة المقاومة/ المكثف . . .) وذلك بشكل تكون فيه كلّ نتيجة على النموذج قابلة للتحويل العملي على المركب الطبيعي الممثل.

المرجع : Karplus and Soroka, 1959

المرادفات : ـ المماثل التماثلي Analog/Simulateur analogique

8.02 ـ اختبار الطبقة/ تجريب الطبقة : Aquifer test/Essai de Mappe

هي كل عملية تتم عند موقع معيّن من الطبقة المائيّة الغاية منها ضبط عوامل الوسط المائي في المنطقة المشبعة. ويكون هذا الاختيار في صورة تأثير في الطبقة المائية عن طريق الشحن أو الضخ بصورة طبيعية أو اصطناعية مع مراقبة نتائجه من خلال حدوث التأثير وبعده ومثال ذلك الاختبار بالضخ والاختبار بالشحن. ويقع التمييز بين «اختبار الطبقة» و«اختبار البئر»، ففي الحالة الأولى تُضبط عوامل الطبقة وفي الحالة الثانية تُضبط عوامل البئر مما يهيء لتجهيزها.

المرجع : Berkaloff, 1963

8.03 ـ طريقة التمديد عن طريق بئر فرديّة Bore-hole dillution technique/ Méthode de dillution (en puits unique)

هي عمليّة وسْم البئر عن طريق قافٍ ثم متابعة تناقص التركيز بعد ذلك نتيجة تجدد ماء البئر تحت تأثير السريان الجوفي الطبيعي. وتتم عملية الوسم هذه بغرض ربط تناقص تركيز القافي بسرعة التخلل وتقدير قيمة هذه السرعة.

المرجع : Halevy, Moser, Zellhofer, Zuber, A.I.E.A., 1967

8.04 ـ نموذج قصعة التيار الكهربائي : Conduetive-Liquid analog/Cuve rhélectruque

هو نموذج تماثلي كهربائي يتكون من سائل ناقل في قصعة قابلة للتشكل بحسب ما تتطلبه الوضعية التمثيلية مما يمكّن من تمويل جريان جوفي ثنائيّ الاتجاه حسب نظام مستمرّ في وسط غير متجانس.

المرجع : Schneebeli, 1966

المرادفات : ـ حوض التيار الكهربائي Electrolytic tank

8.05 ـ بئر الاختبار : Control well/puits d'essai

هي البئـر التي تتمّ عليهـا عمليّـات الاختبـار أثنـاءه تحديـد الخصـائص الهيدروديناميكيـة لطبقة مائيّة سـواء بالضخ أو بالشحن. وتتميّـز بئـر الاختبار عن آبار المراقبة.

8.06 ـ مخطط سرعة الدفق Flowmeter-Logging/Diagraphie hydrométrique

يتمثّل مخطط سرعة الدّفق في منحًى بيانيّ يرسم أوتوماتيكيا في شكل منحنًى يبيّـن قياس تـوزّع سرعة الدفق عموديـا داخل تنقيب في حالتي ضخ أو شحن وذلك عن طريـق ميكرو دوّار (Micromoulinet) متـلائم مع قيـاس سرعة تصـاعـد الماء داخل التنقيب ممـا يسمح بمعرفـة التوزع النسبيّ للنفـاذية الأفقيّـة في مركّب مـائي منضد وغيْـر متجانس التركيب.

المرجع : Margat, 1973

المرادفات : ـ مخطط قياس سرعة الماء عن طريق الميكرو دوّار Diagraphie hydrau-lique par micromolinet

8.07 ـ حركية المياه الجوفية : Geohydrology/Hydraulique souterraine

هو العلم الخاصّ بهـدرولوجيـا وهيدروديناميكـا سريان الميـاه الجوفيّة وذلك مع اعتبار مجموع القوانين المتعلقة بها وتطبيقاتها. وبصورة أعم فحركية المياه الجوفيّة تمثل مختلف المظاهر الكميّة لعلم المياه الباطنية.

المرجع : Meinzer, 1939; Maillet, 1905

المرادفات : ـ هيدرولوجيا المياه الباطنيّة Ground-water hydrology

ـ حركيّة المياه الجوفيّة Hydrodynamique souterraine

ـ هيدرولوجيا المياه الباطنية Hydrologie souterraine

ـ حركيّة الماء خلال الصخور Hydraulique des roches

ـ حركيّة الماء داخل التربة Hydraulique des sols

8.08 ـ مُنحنى النّضوب Ground-water recession curve/ Courbe de tarissement

هو تمثيل بيانيّ للتناقُص غيرِ المتأثّر لعين مائيّة خلال فترة عديمة التغذية أو خلال

فترة تناقص السريان الباطني سواء أكان ذلك عن طريق القيس المباشر أو بالقياس. ويتم رسم منحنى النضوب من خلال دراسة المخطط البيانيّ للدفق وخاصّة خلال الفترة التي يكون فيها السريان الباطني قريبا في خصائصه من الجريان القاعدي (منحني الدفق/ الزمن).

المرجع : Chow, 1964; Tison, 1960

المرادفات : ـ منحني تناقص الدفق القاعدي Base-runoff recession curve

8.09 ـ التقييم الهيدروجيولوجي Ground-water survey/Lever hydrogéologique

هو مجموعة الأشغال المتعلقة بالاستكشاف المنهجي ومجموع القياسات الميدانيّة إضافة إلى تحليل المعطيات الوثائقية المتعلقة بالظروف الهيدروجيولوجية وبالمياهِ الباطنيّة لمنطقة ما (المعطيات الجيولوجيّة والهيدروجيولوجية والمعطيات المتعلقة بالإحصاء التقييمي لنقاط المياه). فالتقييم الهيدروجيولوجي هو الفحص والتحليل المجريَان على المعطيات التي تتطلب ـ خاصة تقنيات توثيقية وقيمية أكثر مما تتطلب تقنيات استكشافية (كالتنقيبات والاختبارات المختلفة).

المرادفات : ـ تقييم موارد المياه الباطنية Ground-water resources survey

ـ التقييم الهيدروجيولوجي Inventaire hydrogéologique

8.10 ـ كيمياء المياه الباطنية Hydrogeochemistry/Hydrogéochimie

هي علم مخصص بمعرفة الخصائص الكيميائية والفيزيوكيميائية للمياه الباطنيّة ومختلف الطرق العملية للحصول عليها مع معرفة القوانين التي تضبط المبادلات بين الماء والتربة أو الصخور التي يتخللها هذا بالإضافة إلى التحليل الهيدروجيولوجي لمختلف هذه المعطيات.

8.11 ـ الخريطة الهيدروجيولوجية Hydrogeological map / Carte hydrogéologique

تمثل الخريطة الهيدروجيولوجية التمثيل الخرائطي التأليفيّ لمجموعة المعلومات الخاصة بالظّروف الهيدروجيولوجية لمنطقة مّا (تحديد المنطقة، تركيب الخزان وخصائصه، التوزع الجغرافي للمعطيات، خصائص وحركية المياه الجوفية) والمعطيات المتعلقة بأشغال التهيئة وتقييم الموارد وكذلك أشغال التنقيب عنها.

المرجع : Da Costa, 1960; Geze, 1937

8.12 ـ الهيدروجيولوجيا : Hydrogeology/Hydrogéologie

هي علم دراسة المياه الجوفيّة. وبذلك تكون الهيدروجيولوجيا أحد علوم الأرض.

ويشمل هـذا العلم مجمـوعـة المعـارف المتعلقـة بـالظـروف الجيـولـوجيـة والهيـدروجيولـوجية، والقـوانين الفيـزيائيـة التي تضبط أصل وجـود المياه الجوفيـة وحركتهـا وخصائصها والظروف الخاصـة بها وهذا العلم أيضا هـو استعمال لمجموع هذه المعارف في سعي الانسان للتحكم في الميـاه الباطنية وخاصّة في مجالات التنقيب والتهيئة والمحافظة عليها.

ملاحظة : «هيدروجيولوجيا» (Hydrogéologie) وضعه «لا مارك» (Lamarck) سنة 1802 وأكسبه مفهومـا مغايرا لما هو متعارف اليـوم إذ كان يعني «البحث عن تأثير المياه في سطح الكرة الأرضية».

المرجع : Mead, 1919; Jacquet, 1861

المرادفات : ـ جيولوجيا المياه الباطنية Ground-water geology

8.13 ـ اختبار التسرّب : Infiltration test/Essai par absorption

يتمثل اختبار التسرب في عملية إدخـال كمية معينة من الماء في الأرض وذلك عن طريق تجويف يحدث لهذا الغرض (تنقيب أو حفـرة) ويكون الهدف من ذلك تقييم «معامل النفاذيّة» (Coefficient de perméabilité) وهـذا المصطلح ينطبق على وجـه الخصوص على المنطقة غير المشبعة وذلك ما يميز هذا الاختبار عن «اختبار الشحن» (Essai d'injection)

المرجع : Mayer, 1947; Linsly & al

المرادفات : ـ اختبار الابتلاع Absorption test

ـ اختبار النفاذ Essai de perméabilité (du sol)

8.14 ـ جهاز قيس التسرب/ المسراب : Infiltrometer/Infiltromètre

هو جهـاز للقيس يوضع على المكان الذي يـراد تقييم دفق التسرب فيه وذلك من خلال منطقة عدم التشبع.

المرجع : Linsley & al. 1958; Pioger,1954

8.15 ـ الوسم : Labelling/Marquage

يتمثّل الـوسم في إضـافـة قاف أو دليل للماء وذلك بغـرض التمكن من متـابعـة حركته وتحديدها.

المرجع : A.I.E.A., 1968

8.16 ـ جهاز قيس الرشح / المرشاح Lysimeter/Lysimètre

هو جهاز لمراقبة مكونات الحصيلة المائية وقيسها في التربة (النتح والتسرب) على عين المكان مع ضرورة المحافظة إلى أقصى حد على الظروف الطبيعية لأديم الأرض بالمكان الذي يركز فيه هذا الجهاز.

المرجع : Tolman, 1937; Imbeaux, 1930

المرادفات : ـ حوض ترشيحي Case lysimétrique

8.17 ـ نموذج رياضي Mathematical model/Modèle mathématique

هو نظام منطقيّ للمعطيات وللصيغ التحليليّة تحاكي الظروف والتحولات الهيدروديناميكية في مركب مائي وذلك عن طريق تبسيطه وفصل متغيراته بواسطة حاسب آلي. ويعتمد النموذج الرياضي الحساب العددي للمعادلات التفاضلية التي تضبط مختلف الظواهر الفيزيائية التي يتمّ تمثيلها. وهو يستند في ذلك على تقنيات التخزين الآلي للمعطيات ولنتائج الحسابات المرحلية بغرض إيجاد الحلول العددية.

المرجع : Walton, 1960; Guillot, 1962

المرادفات : ـ المماثل العددي Simulateur numérique

8.18 ـ جهاز قيس الرطوبة/ مرْطاب Moisture meter/Humidimètre

هو جاز أو آلة قيس ميدانية تسمح بمتابعة تغيرات شدة الرطوبة المائية في التربة خلال المنطقة غير المشبعة وذلك بغرض رسم «مقطع للرطوبة» (Profil d'humidité) ويستعمل في قيس الرطوبة «المسبار النيترتروني» (Sonde à neutrons) خاصة.

8.19 ـ مقطع الرطوبة Moisture profil d'humidité

هي عملية وصف التوزع العمودي لشدّة تركز الماء في التربة من خلال المنطقة غير المشبّعة وكذلك تمثيله حسب مخطط بياني

المرجع : Hallaire, 1948

المرادفات : ـ المقطع المائي profil hydrique

8.20 ـ بئر متابعة Monitor well/Puits de surveillance

هي بئر للمعاينة تستعمل لمتابعة ظهور علامات أولية لتطور حالة متوقعة أو منتظرة. ويراقب عن طريق هذه البئر المنسوب أو نوعية الماء في الطبقة المائية. كما أن بئر المراقبة تستعمل أيضا للتنبيه عند الضرورة اتخاذ إجراءات وقائية أو احتياطية.

8.21 ـ اختبار بئر متعدد الاطوار Multiple-step drawdown test/Essai de puits par paliers

هي عمليات ضخ متتالية على بئر حسب فترات ضخ قصيرة وبقيم دفق ثابتة مرتبة ــ في الغالب ـ تصاعديا تفصلها ـ وأحيانا لا تفصلها ـ فترات توقف يتمكن أثناءها من مراقبة تصاعد المنسوب. أما في الحالة التي تفصل فترات الضخ توقفات زمنيّة فإن أطوار الاختبار تسمى «غير متلاحقة» (non enchainés). وأمّا في الحالة المعاكسة فيقال عنها إنها «متلاحقة» (enchainés). والغرض من الاختبار المتعدد الأطوار هو الحصول على قياسات ثنائية للدفق وللتخافض مما يمكن من إيجاد علاقة بينهما تسمح برسم المنحى المميّز للبئر وبتحديد الدفق النوعي لها وكذلك الدفق الحرج ودفق التجهيز.

المرجع : Jacob, 1947; Bonnet, 1970

المرادفات : ـ اختبار «الضخ/ التخافض» Discharge-drawdown test

ـ اختبار التخافض المرحلي Step-drawdown test

8.22 ـ بئر مراقبة Observation well/puits d'oservation

هي بئر تستعمل لقياس المنسوب المائيّ لطبقة مائيّة جوفيّة وكذلك لمراقبة تذبذبات المنسوب أو أي خاصيّة فيزيائية أو كيميائية أخرى خاصة بالمياه الجوفية وذلك عن طريق قياسات دورية سواء في الحالات الطبيعية أو أثناء خضوع الطبقة المائية لتأثير خارجي.

المرجع : Tolman, 1937

المرادفات : البئر المقارن puits témoin

8.23 ـ شبكة آبار المراقبة Observation well network/Réseau piézométrique

هي مجموع الآبار المستعملة لمراقبة طبقة مائية أو مجموع الآبار البيزومترية ذات التوزع المدروس على مساحة امتداد المناسيب وذلك بغرض ضبط التغييرات الطارئة على الحمولة المائية في طبقة ما.

المرجع : Subitzky, 1973

8.24 ـ النموذج الصفيحي Paullel-plate model/Modèle a fente mince

هو نموذج لحركية المياه يحاكي تركيبا مائيا ذا جريان مستو ثنائي الاتجاه متكون من صفيحتين متوازيتين يفصلهما فضاء شعري.

المرادفات : Hele-shaw apparatus/Analog/model

8.25 ـ بئر قيس / ميْاز Piezometer/piézomètre

هـو جهاز يكـون في شكل تنقيب أو أنبـوب متصل بـالطبقة المائيـة . ويستعمل الميـاز لقيس الارتفـاع البيزومتري عنـد نقطـة معينـة من الطبقة المائيـة وهـو يعطي الضغط المائيّ عنـد تلك النقطـة سـواء عن طـريـق القيس الموضعي أو عن طـريق التسجيل المتواصـل لمنسوب الماء الطليق أو للضغط .

المرجع : Daubrée, 1887; Am. Soc. Civil Eng., 1958

8.26 ـ الخريطة المنسوبية Potentiometric map/Carte piézométrique

هي تمثيل خرائطيّ للصفحـة البيزومتريـة في طبقة مائيـة جوفيّـة وتكون في شكل خطوط متسـاوية المنسوب أو خطـوط تساوي المنسوب لصفحـة مائية سـائبة ويتمّ رسم هذه الخطوط عن طـريق تجميع القياسات الموضوعية لمقاديـر الحمولة المائية ثم الوصل بين النقاط ذات القيم المتساوية مما يعطي خطوطا متساوية الفرق المنسوبي .

المرجع : Castany, 1958

المرادفات : خريطة المناسيب Carete des potentiels

8.27 ـ ضخٌ اختباري / ضخٌ تجريبي Pumping test/Pompage d'éssai

هي عمليّـة اختبار طبقة مـائيّة عن طـريق الضخ . ويتم هذا الضـخ على بئر أو تنقيب مع مراقبة تطور دفق الضخ وتخافض المنسوب في مستوى الطبقة المائية وذلك أثناء عملية الضخ وبعدها وذلك بغرض تقييم عوامل الطبقة المائية عن طريق تحليل جملة المعطيات المتجمعة .

المرجع : Chaw, 1964; Margat, 1970

المرادفات : اختبار الضخ (على بئر) Discharging-well test

8.28 ـ شحن اختباري / شحن تجريبي Recharge test/Essai par ou d'injection

هو اختبار الطبقة المائية عن طريق الشحن ويتم ذلك بإدخال كميات معيّنة من الماء إليهـا عن طـريق بئـر أو تنقيب سواء كـان ذلك دفعـة واحـدة أو حسب دفق وضغط معينين مع متـابعة تـزايد الحمـولة سـواء في البئر نفسهـا أو في الخزان الجوفي وذلك بغرض تقييم العوامل المائية للطبقة عن طريق تحليل المعطيات المتجمعة .

المرجع : ferris & al., 1962, Castany, 1959

المرادفات : ـ اخـتبار الشحن Inje

ـ اختبار الشحن Slug test

8.29 ـ اختبار تصاعدي Recovery test/Essai par remontée

هو اختبار الطبقة المائية عن طريق مراقبـة تصاعد المنسوب إثر توقف الضخ ـ أو مراقبـة تصاعـد الضغط بعد إغـلاق البئر الارتـوازية النـابعة ـ وذلـك بغرض تقييم العوامل الخاصة بالطبقة المائية اعتمادا على تحليل المعطيات المتجمعة .

المرجع : Houpeurt, 1958

المرادفات : ـ اختبار الاسترجاع Récuperative test

8.30 ـ شبكة المقاومة ـ التخزين Resistance - Capacitance network

Réseau de résistance capacité (RC)

هو نمـوذج تماثليّ منفصل متكون من شبكـة كهربـائية تشتمل على مجمـوعة من المقاومات ومن المكثفات الكهربائية تمكـن من محاكاة جريان مستمرّ أو انتقالي ثنائي الاتجاه أو ثلاثيّة .

المرجع : Anderson, 1968

المرادفات : ـ شبكة RC network (RC)

8.31 ـ طريقة النبض في بئر فردية Singel well pulse technique

Méthode de pulsion (en puits unique)

هي طريقة لـوسم ماء بئر عن طريق حقن قاف يتبع بعد مـدة معينة بحقن كمية من الماء ثم بعـد مدة أخرى يتـم استخراج كمية مـن الماء من البئر للمعاينـة . ويتم تقييم العـوامل الموضعيـة الخاصة بـالخزان الجوفي وخـاصـة منها «معـامل التـوزع» (Coefficieut de dispersion) عن طريق مقارنة تركيـز القافي في الماء الموسوم وتركيزه في الماء المستخرج بعد الحقن . وتعتبر في حساب القيم العدديـة عدة فرضيات تبسيطية حول انتشار القافي وتوزعه داخل الخزان الجوفي .

المرجع : Mandel, 1960

8.32 ـ اختبار الدفق النوعي/Specific-capacity test

Essai de débit spécifique

هي عمليـة ضخ قصيرة المدى الغـرض من القيـام بها على بئـر أو تنقيب قيـاس التخافض النهائي وذلك ما يمكن من تحديد الدفق النوعي للبئر . وفي الحالة التي لا يحدث فيها استقرار المنسوب أو التخافض فإنه يتم اعتبار مدة الضخ .

8.33 ـ مقياس الضغط/ مضْغاط Tensiometer/Tensiomètre

هو جهاز يستعمل للقيس الميداني لتقييم الضغط أو قوة الامتصاص ويتركب هذا الجهاز من خلية مسامية متصلة بمقياس للضغط يتصل بدوره بجهاز مسجل .

المرجع : Richard,Gardner, 1936; Caquot, Kérisel, 1966

8.34 ـ القافي Tracer/Traceur

هو مسحوق (ملح قـابل للذوبان، ملون، جسم نثاري، مـاء يحتوي على نظائر مشعة) لا يتـوفر داخـل الطبقة المائية المدروسـة في الظروف الطبيعيـة يمكن متـابعة حركته عند مخالطته للماء مما يمكن من تحديد موقعه وتتبع سرعته.

المرجع : Chaw, 1964; Danel, 1952

المرادفات : ـ علاّم Marqueur

8.35 ـ الاقتفاء Tracing/Traçage

هي طريقة تجريبية الغاية منها إظهار الحركة الحقيقية للماء الجوفي ومتابعتها داخل الطبقـة المائيـة وذلك وفق اتجاه معين أو عـدة مسـارات تضبط مسبقـا بين نقطتين إحـداهما هي المنطلق والأخرى هي نقطـة الرصـد وذلك عن طريق قـاف يسم الماء ويعلّمه.

المرجع : Tolman, 1937

ملاحظـة : ينطبق «الـوسم» على الماء أمـا «الاقتفـاء» فينطبق على حـركـة الماء ومساره.

8.36 ـ الاختبار المائي Water test/Essai d'eau

الاختبار المائيّ عمليـة موضعيـة تتمّ على الطبقة المائيـة وهي عملية قيـس حقلية خاصة بالنفاذيـة إذا كان الوسط مساميا أو بالناقلية المائيـة إذا كان الوسط متشققا. ويتمّ ذلك إما بالضخ أو ـ بصورة أعمّ ـ عن طريق شحن كمية من الماء خلال فترة زمنية قصيرة وتحت ضغط معين داخل تنقيب أو في تجويف (poche) ويتمّ شحن الماء بين عازلين أو بين قاع التجويف وعازل علوي.

المرجع : Cambefort ،1955

8.37 ـ اختبار البئر Well - production test/Essai de puits

هـو كل اختبـار يتم عن طريق الضـخ في بئر بغـايـة تحديد خصـائصهـا وتقييم انتاجيتها ومدى فاعليتها.

المرجع : Walton, 1970; Berkallof,1960

ملاحظـة : ـ يـراجع «اختبار بئـر متعدد الاطـوار» (8.21) و «اختبـار الـدفق النوعي» (8.32).

9 ـ التأثير في المياه الجوفية

9.01 ـ الحَمْضَنَة Acidizing/Acidification

تتمثل الحَمْضنة في تنظيف البئر أو التنقيب عن طريق حقن الحامض به حسب كميات تقدر مسبقا وعلى دفعات بحسب نتائج العملية.

المرجع : Walton, 1970

9.02 ـ الضخّ الرغويّ الضخ الطلائيّ Air-lift pumping/Pompage émulsion

هي تقنية للضخ تعتمد على حقن الهواء مضغوطا داخل ماء التنقيب مما ينجر عنه تكوّن خليط من الفقاعات الهوائية مخلوطة بالماء ذات كثافة ضعيفة وبذلك يرتفع المنسوب المائيّ تدريجيا إلى أن يصل مستوى سطح الأرض ويمكن بهذه الطريقة إخراج كمية ما من الماء من البئر.

9.03 ـ بئر ارتوازية(Artesian well/Puits artésien (lato sensu

هي البئر المتصلة بطبقة مائيّة مضغوطة سواء أكانت نابعة أم لا.

ملاحظة : هذا المعنى العامّ للبئر الارتوازية يختلف عن المعنى الأصلي المستعمل بمعنى البئر النابعة ولكنه موافق للمعنى المعمم عالميا لمصطلح «ارتوازي».

المرجع : Darcy, 1856; Chamberlin, 1884; Paramelle, 1856

المرادفات : بئر مائية مضغوطة (Confined-water well (s.l

9.04 ـ التغذية الاصطناعية Artificial recharge/Alimentation artificielle

هي إدخال كميّات من الماء إلى خزان جوفي بصورة إراديّة. وذلك بغرض الزيادة في تغذيته أو الرفع من منسوب الطبقة المائية به. وتتمثل التغذية الاصطناعية أيضا في كميات الماء التي تصل بهذه الطريقة إلى الخزّان الجوفي وذلك زيادة على تغذيته الطبيعية.

المرجع : Barksdale, 1946; Muller-Feuga, 1956

المرادفات : ـ الملء الاصطناعي Artificial. replenishment/Recharge artifi ـ إعادة التغذية الاصطناعية Réalimentation artificielle

9.05 ـ النقيب/ الحفرية Bored well/puits foré

هي البئر التي يتم حفرها بطريقة ميكانيكية بسيطة وعادة ما يتم ذلك باستعمال

الجهد العضلي عن طريق «البريمة» (Sonde) خاصة إذا كان الوسط المائي غير متماسك. وهو ما يميز النقيب عن «التنقيب».

ملاحظة : التفريق الذي أوردناه هنا بين «النقيب» و «التنقيب» أكثر دقة مما يستعمل عادة في هذا المجال إذ غالبا ما كان هذان المصطلحان مترادفين وقد سعينا من وراء ذلك إلى التفريق بين (Bored well) و (Drilled well) .

المرجع : Meizer, 1923; Delesse, 1862

9.06 ـ الاستعاضة Capture/Exploitation compensée

تمثل الاستعاضة المجموع الجبري لتناقص الدفق الطبيعي الخارج من الخزان وتزايد التغذية وذلك عند حدود الخزان وتحت تأثير استغلاله الذي يكافىء في المعدل ما يستخرج منه. ويرتبط هذا المفهوم بالاستغلال الذي يتم حسب نظام متوازن وذلك خلال فترة زمنية معينة وهو مفهوم مقابل لمفهوم «الاستغلال المفرط»، الذي تأتي الاستعاضة تابعة له زمنيا.

المرجع : Lohman & al. , 1972

9.07 ـ التهيئة/ التجهيز الداخلي (للبئر) Catchwork/Captage

تتمثل التهيئة في كلّ عمل أو تجهيز الغرض منه تحويل إخراج المياه الباطنية من الخزان الجوفيّ بغرض استعمالها سواء بالإسالة (ينبوع أو نفق) أو بالرفع (بئر أو تنقيب).

المرجع : Pochet, 1905

المرادفات : ـ أشغال التهيئة Catchment works

ـ أشغال التنقيب Tapping (british usage)

ـ التهيئة Catchment

9.08 ـ التّطيين/ الطمر Clogging/Colmatage

يتمثل التطيينَ أو الطمر في حدوث نقص في نفاذية وسط مائي مسامي وعلى وجه الخصوص بالقرب من جدار بئر أو تنقيب أو عند حاشية مجرى مائي وذلك نتيجة تجمّع موادّ شديدة الدقّة تحت تأثير التيار بقطع النظر عن مصدرها. (الخزان المائي، البئر ذاتها أو المجرى المائي). أما المعنى المقابل لمفهوم التطيين فهو «الحت الباطني» (L'érosion souterraine) .

المرجع : Schneebeli, 1966

9.09 ـ بئـر تجميعية/ بئر ذات مصاف شعـاعية Collector well/puits à drains rayonnants

هي البئر المجهزة بمصاف أنبوبية عمودية على مركز البئر وذات اتجاهات متعددة بحسب قطر البئر مما يساعد على الـزيادة في القطر الفعال للبئر ويمكنها من تجميع دفق إضافي.

المرجع : Mikels, Klaer, 1956

المرادفات : ـ بئر شعاعية Radial well

ـ بئر شعاعية تجميعية Radial collector well

9.10 ـ التنقية/ تسريح (الجريان) Declogging/Décolmatage

هي عمليّـة الغايـة منها إزالـة الطمـر الحاصل في البئر أو في تنقيب مـا. وتتمثل عمليّة التنقية في تحريك المواد الدقيقة المتجمعة في الخزان الجوفي أو في طبقة التنخيل بقرب جـدار البئر واستخراجها. كما تتمثـل في إزالة الترسبات الكيميائيـة المتراكمة على ثقوب المصفاة. والغرض مـن القيام بعملية التنقية هو الزيـادة في نفاذية الطبقة المائية ودفق المصفاة.

9.11 ـ الاستخراج Dewataring/Exhaure

هـو عملية إخـراج الماء المتأتي من الفجـوات البـاطنية كما يحدث ذلـك غالبـا في المناجم أو المقاطع الحجرية إذ أن وجود الماء بها يعوق تقدّم أشغال الحفر.

المرجع : Littré, 1877

المرادفات : التشييح Unwatering

9.12 ـ النشعيّة Drain/Drain

هي كل قنـاة غير عازلـة تجمّـع الماء الباطنـي تحت تأثير تحدّر ما يفـرض مستوى معينا للمنسوب المائي تحت المنسوب العـادي (المنسوب الثابت) فيسيل فيها الماء في شكل صفحة تكـون إما سائبـة و إما مضغوطة (خـريق، نفق، قناة مردومـة، بئر، تنقيب. . . الخ). وبصورة أخص فالنشعية هي مجرى تجميع الماء الزائد عن حاجة المساحة المروية وتصريفه والغرض منها تجفيف الأرض المزروعة (شبكة التصريف). وتمثل النشعية أيضا التجهيز الذي يمكن من تثبيت المنسوب البيزومتري أو الصفحة المائية السـائبة لطبقـة ما تحت وضعها الطبيعي كما تمكـن من خفض المنسوب المائي تحت وضـع معين بغرض إجلاء الزائد عن الحاجة من الماء.

المرجع : Littré, 1877

9.13 ـ التصريف Drainage/Drainage

تتمثل عمليّة التصريف في تجميع الماء وإجلائه مهما يكن مصدره وخاصّة منه ما يـزيـد على حـاجـة الأرض ومـا يتجمع قـريبـا من سطحهـا بشكل يعـوق جـذور المغروسات عن التنفس الطبيعي. وتستعمل للتصريف تقنيات ملائمة تعرف باسم «النشعيات».

المرجع : Darcy, 1856

9.14 ـ البئر الماصّة/ البئر الابتلاعية Drainage well/Puits absorbant

هي كل بئـر أو تنقيب يمكن أن يصب فيهـا دفـق معتبر دون أن ينتج عن ذلك ظهور الماء منها على السطح مباشرة. والبئر الابتلاعية هي كل بئر مستعملة أو قابلة للاستعمال لـدفع المياه الـزائدة عن الحاجة على سطح الأرض أو المتجمعـة على وجه الأرض إلى داخلها. وهي كـذلك البئر المستعملة لـدفع المياه المنـزلية (بئر النفـايات puits perdu) والمستعملة في التغذية الاصطنـاعية (بئر الشحن puits d'injection) أو للتسريب الباطني أو للحقن.

المرجع : Delesse, 1862

المرادفات : ـ بئر الضياع puits perdu

ـ تنقيب ابتلاعي puits absorbant

9.15 ـ بئر وقتية Drivewell/puits instantané

هو أنبوب ينتهي في أسفله بمصفاة أو بنهـاية منخلية يتم رشقه في الأرض مباشرة عن طريق الدق حتى مستوى الطبقة المائية وذلك خلال طبقة أرضية غير متماسكة.

المرجع : Meinzèr, 1923, Boursault, 1900

المرادفات : ـ بئر الدق Drivewell

ـ بئر أنبوبية puits tubulaire

ـ بئر اثيوبية Abyssinian well/puits abyssinien

9.16 ـ النهاية المنخلية Drive point/pointe filtrante

هي الجزء النهائي المنخلي من أنبـوب بئر وقتيـة مدعوم بنهـاية ثـاقبة. وتستعمل مجموعـة النهايات المنخلية المتصلـة ببعضها والموصولة بنفس المضخـة لاستثمار المياه الجوفيـة في حـالة طبقـة مـائيـة قليلة العمق كما تستعمـل أيضا للحـد من تنـاقص

المنسوب في طبقة مماثلة.

المرادفات : ـ نهاية البئر well point

9.17 ـ البئر الواسعة Dug-Well/Puits ordinaire

هي بئر ذات قطر متسع تستعمل في حفرها الوسائل اليدوية وتتميز بذلك عن آبار التنقيب والآبار الوقتية إذ يمكن للانسان ان يتعمق داخلها.

المرجع : Meizer, 1923

9.18 ـ البئر المتفجرة/ البئر النابعة Flowing well/puits jaillissant

هي كل بئر أو تنقيب نابعة في حالة جريان أو قابلة للتفجر ذاتيا عند مستوى سطح الأرض. وهي البئر المتصلة بطبقة مائية باطنية مضغوطة (وفي بعض الحالات بالجزء السفلي من طبقة سائبة) يكون منسوبها البيزومتري فوق مستوى سطح الأرض في الحالة الطبيعية.

ملاحظة : البئر المتفجرة تكافىء البئر الارتوازية وذلك هو المفهوم الأصلي لهذا المصطلح (Cf. Dict. technol. Thomine 1822, revue : Le puits artésien depuis 1837)

المرجع : Meinzer, 1923; Samsoen, 1941

المرادفات : ـ البئر النابعة ارتوازيا Flowing artesian well

ـ البئر الارتوازية Puits artésien (stricto sensu)

9.19 ـ حاجز الماء العذب fresh water barrier/barriére d'eau douce

هو مجال مقبب تتجمع فيه المياه المتأتية من شحن الطبقة المائية بشكل تكون فيه حاجزا يسمى «حاجز التغذية» Limite d'alimentation يحد من طغيان المياه المالحة داخل الخزان الباطني المجاور للبحر. وعادة ما يكون هذا الحاجز بين الشاطىء ومنطقة الاستثمار.

9.20 ـ المنطقة المنخلية Gravel filter/Massif Filtrant

هو جهاز متركب من جسم غير متماسك متكوّن من حبيبات متجانسة القطر (حصى، حصباء) يوضع في الفضاء الأنبوبي بين غلاف البئر وجدارها وذلك بغرض الزيادة في فاعليتها.

المرادفات : ـ الغلاف الحصوي Gravel enveloppe

ـ الخلاف الحصوي المضاف Enveloppe de graviers additionnels

ـ الجدار الحصوي Gravel pack

ـ الغلاف الغربالي Filtre

9.21 ـ تخفيض الطبقة المائية Ground-water lowering/Rabattement de nappe

هي عملية التدخل وقتيا أو بصورة مستمـرة للتأثير في الصفحة المائية لطبقة مائية بالتخفيض في نطاق مساحة معيّنة وذلك بغرض التمكن من القيام ببعض الأشغال أو لتسهيل القيام بها داخل الأرض كحفر الأنفـاق ووضع الأسس الخراسانية. ويتمّ ذلك عن طريق تفريغ هذه المواضع من الماء بواسطة تخفيض منسوب الطبقة المائية.

المرجع : Mayer, 1947

المرادفات : ـ التخفيض من منسوب الطبقة المائية Lowering of water table

9.22 ـ استثمار المدخرات Ground-water mining/Exploitation des réserves

هي كل عملية يقصد منها استخراج المياه الجوفيّة وينتج عنها عفويا أو إراديا على المدى الطويل فائض في مجمـوعة الكميات المستخرجـة طبيعيا أو عن طريق الضخ من الخزان الجوفي مقـارنة بما يصله عـن طريق التغـذية. وينجر عـن عملية استثمار المدخرات تناقصها تدريجيـا مع انخفاض متواصل للمنسوب المائي. كما أن استثمار المدخرات المائية يتمّ عادة بصورة غير متـوازنة ومحدودة زمنيّا إذ يمكن أن يعقبه نظام استثمار متوازن بعد أن يتم استخراج جزء من المدخرات (راجع الاستعاضة : 9.06) كما يمكن أن يستمر إلى الحد الذي يصبح فيه غير مجد اقتصاديا.

المرجع : Thomas, 1955

9.23 ـ الموارد المائية الباطنية Ground-water resources/Ressources en eau souterraine

هي كميّة المياه الجوفيّة القابلة لـلاستثمار والممكن استخراجها من الطبقات المائية في ظروف اقتصادية مقبولة وذلك في نطـاق منطقة معينة وخلال فترة زمنية مضبوطة مع مراعاة العوائق الفنية والعمليّة.

المرجع : Bryan, 1923

9.24 ـ التغذية الناجمة Induced recharge/Réalimentation induite

تتمثل التغذية النـاجمة في التأثير الذي تحدثه منشآت استثمار الميـاه الجوفية في حدّ التغذيـة في خزان خـاضع للاستغلال وينتج عن ذلك رفـد مائي إضـافي يعوض في نظام ضخّ مستمر الدفق المستخرج.

وتنتج التغـذيـة النـاجمة عن منشـآت الاستغـلال القائمـة على الطبقـات المائيـة المجاورةللمجرى المائي الذي يرتبط معها بعلاقات مائية تعمل على تسريب الماء من المجرى إلى الطبقة .

المرجع : Chaw, 1964; Margat, 1970

المرادفات : ـ التسرب الناجم Induced infiltration

9.25 ـ حوض التسرّب Infiltration basin/Bassin d'infiltration

هو تجويف متسع في الأرض يكـون قعره أعلى من مستـوى الطبقة المشبعـة أو هو حوض مهيّأ لتغذية طبقة مائية اصطناعيا عن طريق التسرب وذلك تحت تأثير حمولة مائية سائبة ثابتة الارتفاع .

المرجع : Bize, Bourguet, Lemoine, 1972

المرادفات : ـ حوض التسرب Seepage basin

9.26 ـ خندق التسرب Infiltration ditch/tranchée filtrante

هو مصرف غير مغطى بصفحـة مائية سائبـة يستعمل للوصول إلى الطبقـة المائية بغرض استغلال مياهها . وعادة ما يحفر خندق التسرب قرب مجرى مائيّ سطحيّ أو عند منخفض في الصفحة المائية لطبقة جوفية وذلك عند بروزها في تجويف أرضي أو من خلال بئر خاضعة للضخ .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ خندق تصريف fossé de drainage/Drainage ditch

ـ خندق راشح fossé filtrant

ـ خندق تصريف/ مصرف tranchée drainante

9.27 ـ نفق ترشيح/ نفق رشّاح Infiltration gallery/Galerie filtrante

هو منفـذ أفقيّ يحدث في الأرض الغاية منه الـوسول إلى الطبقة المائية . وعـادة ما يكون في شكل نفق بصفحة مائية سائبـة متصلة بمجرى مياه سطحية مجاور للخزان الجوفي .

المرجع : Meinzer, 1923; Darcy, 1856

المرادفات : ـ نفق التسرب Galerie d'infiltration

ـ نفق لجلب الماء Galerie captante

9.28 ـ بئر تسرّب Infiltration well/puits d'infiltration

هي بئر ابتلاعية تصل في عمقها إلى حد المنطقة غير المشبعة دون أن تدرك الطبقة المائية. وتتميز بئر التسرّب عن بئر الحقن أو بئـر الشحن بضرورة ابتعاد قـاعها عن الصفحة المائية بقدر معين من السمك وكذلك بضرورة جودة نفاذية جدارتها.

9.29 ـ الحقن/ الشحن Injection/Injection

تتمثل هـذه العملية في إدخـال الماء ـ أو أي مـائع آخر ـ مباشرة في منطقـة عدم التشبع عن طريق منفذ يعد لهذا الغرض (بئـر أو تنقيب) يكون للتغذية الاصطناعية أو للتخلص من سائل مّا لاختبار سرعة التسرب (اختبار الحقن).

المرجع : AGI Glossary of Geology, 1960; bauzil,1952

9.30 ـ بئر الحقن Injection well/Puits d'injection

هي بئر ابتلاعية تصل إلى عمق الطبقة المائية للتمكن من حقن كمية ما من سائل يراد إدخاله إلى الخزان الجوفي مباشرة في المنطقة المشبعة وذلك إما لتغذية الطبقة وإما للتخزين الجوفي بها وإما لاختبار خصائصها الديناميكية.

9.31 ـ الآبار المتصلة/ الآبار المترابطة Interconnected wells/Puits interconnectés

هي مجموعة الآبار المتصلة في ما بينها وفي الغالب ما يتمّ ذلك عن طريق معاقيف مائية (Siphon) تمكّن من ضخ الماء انطلاقـا من أحدهـا في الوقت الذي تسـاهم فيه جميعها في تزويد المضخة بالماء.

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ الآبار المترادفة Puits en batterie

9.32 ـ الاستغلال المشط Overdevelopment/Surexploitation

هو استغـلال كميات من المياه الجوفيـة يتجاوز حـدا أقصى يضبط حسب عدة اعتبارات ويراعى عادة الـدفق الذي يسمح بتوفر توازن ما لمدة طـويلة نسبيا بين ما يـدخل الطبقـة المائيـة ومـا يخرج منهـا. هـذا المفهـوم قـريب من مفهـوم «استنزاف المدخرات» (راجع 9.22).

المرادفات : ـ ما فوق الاستغلال Overdraft

ـ شطط الاستغلال Exhaustion

9.33 ـ المصفاة Perforrated casing/Crépine

تتمثل المصفاة في أنبوب متعـدد الثقوب حسب أنماط معينة بشكل منتظم تسمح بمرور الماء من خلالها من الطبقة المائية إلى داخل البئر.

المرجع : Walton, 1970

المرادفات : ـ الأنبوب الغربالي Slotted casing

9.34 ـ دفق الضخ Pumpage/Débit pompé

يتمثل دفق الضخ في كمية الماء المستخرجة من البئر أو التنقيب عن طريق الضخ خلال فترة زمنية معينة . ويختلف دفق الضخ عن عملية الضخ ذاتها .

9.35 ـ بئر الضخ Pumped well/Puits de pompage

هي بئر يقع استغلالها عن طريق مضخة وذلك ما يميزها عن البئر المتفجرة (ذات الدفق الـذاتي دون مضخة) وعن الآبار غير المستثمرة (ذات المنسـوب غير المتغيّـر أو شبه الثابت) وكذلك عن آبار المراقبة .

9.36 ـ حفرة التسرب Recharge pit/Fosse d'infiltration

تتمثل حفرة التسرب في تجويف يحدث في الأرض لتغذية الطبقة الجوفية اصطناعيا وفق مقاييس وسط بين التي تستعمل في آبار الشحن والتي تستعمل في الأحواض إذ أن حفرة التسرب أكبر عرضا وأقل عمقا . ويمكن أن تكون حفرة التسرب واصلة إلى حد عمق منطقة التشبع التي بها الطبقة المائية .

المرجع : Garraud, 1965

9.37 ـ بئر الشحن Recharge well/Puits de recharge

هي كل بئـر ابتلاعيـة (بئر الحقن وبئـر التسرب) تستعمل لتغذيـة الطبقة المائيـة اصطناعيا .

المرجع : Chaw, 1964

9.38 ـ مصرف عمودي Relief well/Drain vertical

هو كل بئـر أو تنقيب يستعمل لترشيح وسط مائي قصد تخفيض صفحتـه المائية أو لإحداث منخفض منسوبي بها ويتم ذلك إما عن طـريق الضخ وإما بربط ذلك المصرف العمودي بطبقة مائية أعمق منه وذات منسوب أخفض . كما يتم ذلك أيضا عن طـريق التفجير الارتـوازي إذا كـانت الطبقة المراد خفـض منسوبها مضغـوطـة بالنسبة إلى الطبقة الأخرى أو الموقع المراد التنقيص من مياهه .

المرجع : Maillet, pacquant, 1951

المرادفات : ـ النشعية الفردية Joint drain

ـ المصرف العمودي Vertical drain

ـ بئر التخفيض Puits de décompression

9.39 ـ الدفق المستخرج المضمون Safe yield/Débit de production assuré

هو الدفق الوسطي الذي يمكن استخراجه من طبقة مائية أو من جزء من خزان جوفي وذلك وفق عدة اعتبارات فيزيائية واقتصادية نخص بالذكر منها المحافظة على التوازن بين ما يدخل الطبقة وما يخرج منها خلال فترة زمنية بشكل لا يتطور فيه الاستغلال إلى الشطط.

ملاحظة : هذا المفهوم العام جدّا يبقى نظريا نسبيا ومرتبطا بالعديد من العوامل والاعتبارات لكي يحافظ اليوم على فاعليته التطبيقية. ونجد الكثيرين يميلون إلى تعويضه بمفهوم «دفق الاستغلال الاقصى».

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : الدفق المضمون Débit de sécurité

9.40 ـ حرمة البئر / منطقة صيانة البئر Sanitary zone of well protection/Périmètre de protection

تمثل حرمة البئر المجال الذي يتم تحديده حوالي إحدى المنشآت المائية المستعملة لاستثمار طبقة جوفية سائبة بغرض توفير الماء الصالح للشراب. ويتم في نطاق هذا المجال اتخاذ العديد من الاجراءات منها ما هو تحريمي الغاية منه المحافظة على نوعية الماء المستثمر من أخطار التلوث.

المرجع : Garver, Yearbook Agriculture, 1955

9.41 ـ درج الفرش Spreading basin/Bassin d'épandage

هو تجهيز يعدّ للتغذية الاصطناعية في شكل درج قليل العمق ذي ميل خفيف يدخل الماء إليه ليسيل على صفحة شبه مستوية من أديم الأرض ثم لكي يتسرب باطنيا بعد ذلك دون أن يخضع لأي حمولة فوق مستوى سطح الأرض. وتوجد حالة خاصة لادراج الفرش تتمثل في عملية إنشاء مدرجات على مجرى مياه سطحية يمر الماء من أحدها إلى الآخر عن طريق مصب وتكون الغاية من إنشائها التخفيف من سرعة السيلان والمساعدة على التسرب الباطني.

المرجع : Todd, 1959

9.42 ـ سد جوفي / حاجز باطني Subsurface dam/Barrage souterrain

هو حاجز عازل يتم انشاؤه عرضيا على مستوى سريان طبقة مائية جوفية ذات

تكوين غريني وببساط غير نفاذ وذلك حسب تقنيات مختلفة منها البناء أو الحفر السطحي أو الأسس المحفورة المتصلة في ما بينها عن طريق حزام حاجز أو عن طريق جدران خرسانية. والهدف من إقامة الحاجز الباطني هو تهيئة الطبقة الجوفية للاستثمار حسب منسوب أعلى من ذاك الذي يكون لها في وضعها الطبيعي كما أن السد الجوفي يساعد على تكوين مخزون جوفي إضافي.

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ سد مياه جوفية Ground-water dam

9.43 ـ الحت الباطني / التآكل الجوفي Suffosion/Erosion souterraine

تتمثل عملية الحت الباطني في تطفية وجر الجزيئات الدقيقة جدا الموجودة في الوسط المسامي غير متماسكة وجرها عن طريق الماء الذي يتسرب إلى هذا الوسط وذلك عندما تتجاوز سرعة التخلل الحد الحرج. وينتج عن عملية الحت الباطني زيادة في نفاذية الطبقة المائية. و«الحتّ الباطني» يقابل «التطين» أو «الطمر».

المرجع : Pavlov, 1898; Schneebeli,1966

9.44 ـ الانبثاق الملحي Upconing/Soulèvement de l'interface

يتمثل الانبثاق الملحي في الحركة التصاعدية للصفحة المشتركة للماء العذب والماء المالح وذلك في اتجاه عمودي على مستوى مخروط التجويف الذي يحدثه الضخ في الخزان الجوفي.

9.45 ـ الضغط القاعدي Uplift pressure/Sous-pression

هو الضغط الذي يسلطه من أسفل إلى أعلى الماء الكائن عند قاعدة تجهيز تخزيني (سد أو جسر) أو عند قاعدة سد جوفي. يعمل الضغط القاعدي على التخفيف من ثقل المنشآت المائية التخزينية فتقل قدرة التوازن لديها.

المرجع : Dumas, 1897; Schultz and Cleaves, 1955

المرادفات : ـ ضغط التسرب Pression d'infiltration

9.46 ـ التصريف الابتلاعي / التصريف العمودي Vertical drainage/Drainage par puits absorbant

يتمثل التصريف العمودي في إخراج الماء الزائد عن الحاجة عن طريق بئر ابتلاعية وذلك بعد تجميعه بمختلف طرق الصرف سواء على سطح الأرض أو داخلها.

9.47 ـ بئر Well/Puits

هي كل تجويف في الأرض يتم حفره ابتداء من سطح الأرض إلى حد الطبقة المائية ثم يستعمل بعد ذلك لاستخراج الماء أو للتأثير موضعيا على الحمولة المائية داخل الخزان الجوفي.

ملاحظة : مصطلح «بئر» تضاف إليه عدة نعوت توضّح :

ـ طريقة البناء : بئر عادية، بئر تنقيب، بئر وقتية.

ـ طرق الاستغلال : بئر ارتوازية، بئر ضخ، بئر ابتلاعية، بئر تسرب، بئر حقن.

ـ كيفية التهيز : بئر ذات اختبار، بئر مراقبة، بئر شحن.

المرجع : المراجع متعددة والاستعمال العادي منذ العهد الوسيط أو قبله.

9.48 ـ تهيئة البئر well completion/Complétion (du puits)

تتمثل تهيئة البئر في مجموعة العمليات التي تكون الغاية منها إعداد البئر للاستثمار وهي عمليات تخص التنظيف والتغليف ووضع طبقة تنخيلية بين الغلاف الداخلي والجدار الطبيعي للبئر عند الاقتضاء. كما تشمل هذه العملية أيضا اختبار انتاجية البئر.

المرجع : Chaw, 1964

المرادفات : ـ تهيئة البئر Well completing

9.49 ـ تنظيف البئر / تحسين البئر Well devolepment/Développement (d'un puits)

تتمثل عملية تنظيف البئر في تحسين مردودها اصطناعيا وذلك بالعمل على الزيادة في نفاذية الوسط المائي حواليها عن طريق العديد من الطرق المستعملة لتلك الغاية كالتكبيس (pistonnage) والضخ المتراوح (Pompage alterné) والحمضنة (Acidification). والهدف من تنظيف البئر هو الحدّ من فاقد الحمولة فيها والزيادة في فاعلية الضخ عليها. وعادة ما تتم هذه العمليات قبل دخول البئر في مرحلة الاستثمار.

المرجع : Tolman, 1937; Goguel, 1959

المرادفات : ـ تحسين Developping

9.50 ـ مجال الاستثمار Well field/Champ de captage

هو المجال الذي يشمل العديد من التجهيزات المستعملة لاستثمار مياه الطبقة

الجوفية وعـادة ما تكون هـذه التجهيزات في شكل مجمـوعة من الآبار المتصلـة في ما بينها أو المنفردة والمرتبة بشكل لا يحدث به التداخل بينها عند الشروع في استغلالها في نفس الوقت.

9.51 ـ الاستخراج Withdrawal/Prélèvement

هو كل عملية يراد بها استخراج الماء من خـزان جوفي، والاستخراج يعني كذلك كميات الماء المستثمـرة من الخزان،مهما كانت الطـريقة المستعملـة لذلك. كما يمثل أيضـا الدفق المستثمـر في الموازنة المائيـة تمييزا لـه عن الدفق الطبيعي الجملي لطبقـة مائية.

المرجع: Tolman, 1937

9.52 ـ طاقة البئر Yield/Débit de production

هي كمية الماء التي تعطيها إحدى المنشآت المائية أو المستخرجة من بئر عن طريق الضخ وهي تمثل كمية الماء الممكن استغلالها من البئر.

المرجع: Tolman, 1937

المرادفات: ـ طاقة البئر Well yield

ـ انتاجية (البئر): Production (d'eau)

أحمد ممّو

مهندس رئيسي بوزارة الفلاحة

(الادارة العامة للموارد المائية)

المراجع:

ـ المراجع الانغليزية:

ANDERSON, T.W., 1968, Electrical analog analysis of groundwater depletion in central Arizona : U.S. Geological Survey Water-Supply Paper 1860, 21 p.

BEAR, J., ZASLAVSKY, D., IRMAY, S., 1968, Physical principles of water percolation and seepage : Unesco, Paris.

CHAMBERLIN, T.C., 1885, Requisite and qualifying conditions of artesian wells : U.S. Geological Survey Fifth Annual Report, p. 125-173.

CHOW, V.T., 1964, Handbook of applied hydrology : McGraw-Hill Book Company, New-York.

COOPER, H.H., and others, 1964, Sea water in coastal aquifers : U.S. Geological Survey Water-Supply aper 1613-C, 84 p.

نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصّص :
تطبيق على اللسانيات

بقلم : محمد حلمي هليل

يهدف البحث إلى وضع خطة منهجية تفيد من معطيات اللسانيّات والمصطلحية وما استجد في المعجمية يمكن الاهتداء بها في وضع المعاجم الثنائية المتخصصة (انجليزي - عربي مثلا). ويتخذ البحث من اللسانيات مثالا للتطبيق.

ويطرح البحث خطة العمل في نقاط محددة :

1 - مستخدم المعجم :

ان المعجم الثنائي المتخصص لن ينجح اذا حاول اشباع حاجات كل فئات المستفيدين منه (انظر Moulin, 1983, Tomaszczyk, 1983: 47) لاختلاف هذه الحاجات وتنوّعها؛ لذا يلزم :

(أ) النظر الى مجموعة المستفيدين من المعجم واحتياجاتهم المهنية أو الاكاديمية. وهؤلاء يمكن تقسيمهم الى :

- المترجمين الذين يترجمون الكتب اللسانية المتخصصة (بفروعها المختلفة) من لغة اجنبية الى العربية.
- المؤلّفين للكتب اللسانية (بفروعها المختلفة) باللغة العربية.
- المترجمين الذين يقومون بترجمة البحوث والمقالات في المجلات المتخصصة باللغة العربية.
- كتاب البحوث والمقالات اللسانية في المجلات المتخصصة باللغة العربية.
- دارسي اللسانيات باللغة العربية والمكلّفين بالاطّلاع على مراجع باللغة الاجنبية.
- مدرسي اللسانيات الذين يقومون بتدريس المادة باللغة العربية.
- القائمين بالتدريس للغةالعربية لغير الناطقين بها والدارسين لبرامج اعدادية لتدريسها مستقبلا.

ـ المهتمين بالدراسات اللسانية التقابلية من الباحثين ومدرسي اللغات.

كما يمكن تقسيم الدارسين حسب مستواهم العلمي الى :

ـ المبتدئين

ـ ذوي المستوى المتوسط

ـ ذوي المستوى المتقدم

ـ المتخصصين

فكل مجموعة وكل مستوى يقتضي أسلوبا معجميا خاصا.

(ب) أهداف الاستعمال :

تتنوع الاهداف من :

(1) قراءة وفهم ؛ (2) كتابة بالعربية ؛ (3) ترجمة الى العربية.

وتحدّد (أ) و(ب) اختيار المداخل ودرجة الشمول والتغطية لمواد المعجم.

وبالنظر الى حقل اللسانيات نجد أربعة معجمات ثنائية اللغة هي :

1 ـ انجليزي ـ عربي : الخولي (1982)، وباكلا وآخرون (1983).

2 ـ فرنسي ـ عربي : المسدّي (1984)، وبركة (1985).

وقد تنّوعت الاهداف وتعدّدت فيها فنرى أنّ باكلاّ ومن معه مثلا (ص ح) يهدف الى :

1 ـ المساهمة في توحيد مصطلحات علم اللغة الحديث على مستوى الوطن العربي.

2 ـ مساعدة القارىء العربي في متابعة ما يكتب باللغة الانجليزية في حقل علوم اللغة الحديثة.

اما الخولي فيتوجه بمعجمه (ص IX) «لدارسي اللغة الانجليزية والمتخصصين فيها ولدارسي العربية والمتخصصين فيها ولعلماء اللغة والراغبين في ترجمة البحوث اللغوية من الانجليزية الى العربية». ونشك فيما إذا كانت هذه المعاجم ـ وهي والحق يقال معاجم رائدة في الحقل ـ قد حقّقت أهدافها.

فالجمع بين أهداف متعددة في حدود معجم واحد عيب من العيوب التي يجب ان نتلافاها وذلك للصعوبة العملية في التنفيذ مما يتسبب في العجز عن إفادة المستعمل للمعجم.

2 ـ حجم المعجم :

يتأثر حجم المعجم بعوامل كثيرة منها :

أ ـ مستوى المستعمل للمعجم : فاذا كان من الدارسين المبتدئين مثلا دفعنا هذا الى اختيار المصطلحات الرئيسية الشائعة والتعريفات الموجزة وانتاج معجم متوسط الحجم .

ب ـ طبيعة عمل المستفيد من المعجم : فمعجم المترجم مثلا يختلف في طبيعته عن المعجم الذي قصد به الفهم ، فهو لا يعنى بالمصطلح فحسب بل ايضا بالمركّبات (Compounds) والمتلازمات المصطلحية (Terminological Collocations) وبقدر من المعلومات النحوية والصرفية .

أما إذا كان المعجم للمتخصصين فإنّ ذلك يستدعي المعالجة المستفيضة والتعريفات الكاملة والتغطية الشاملة مما يستهلك الوقت والمال والجهد ويقتضي كبر حجم المعجم .

وقد اقترحت الايزو (ISO) ألاّ يتجاوز عدد المصطلحات في المعجم المتعدّد اللغات ألف مصطلح . ونرى أننا في حقل اللسانيات وغيره وباتباع الوسائل التقليدية يطول انتظارنا كمتخصصين ومترجمين للعثور على المقابلات العربية ، لذا نقترح ان تظهر المعاجم المتخصصة الموجهة للعارفين بالحقل والمترجمين في شكل مسارد تعريفية منتظمة حتى نلحق بالركب ، ونقهر مشكلة التحديث ، ونتلافى العشوائية في اختيار المداخل . فكثير من المصطلحات اللسانية مما نحن في امس الحاجة اليه غير موجود في المعاجم اللسانية المتاحة (انظر الفهري 1984) . والمعجم الكبير الشامل يستغرق السنين لاتمامه ، بل إن الفترات تطول بين كل طبعة وأخرى ، اضف الى ذلك أن هذا المعجم بعد صدوره لن يكون حديثا ، وبذا تقل أهميته بوصفه أداة من أدوات فهم العلم المعني وترجمته .

3 ـ التوثيق :

ليس ثمة مرجع كامل متكامل في حقل اللسانيات يمكن اعتباره موسوعة شاملة تغطي الحقل برمته ، لذا فالحاجة ماسة الى قائمة مستفيضة من المراجع للإحاطة التامة الدقيقة بمفاهيم الحقل وتعريفاتها قبل البدء في اختيار المقابلات العربية ووضع المعجم المتخصص .

ونلاحظ في المعاجم المتاحة (انجليزي ـ عربي) ما يلي :

أ ـ معجم باكلا وآخرين (1983) : نلاحظ أن قائمة المراجع الانجليزية محدودة . فهي تعتمد أساسا على :

1. Pei's Glossary of Linguistic Terminology

2. Pei and Gaynor's Dictionary of Linguistics.

3. Macleish's Glossary of Grammar.

مـع إضافـات من معجـم Hartmann's Dictionary of Language and Linguistics

وأما قائمة المراجع العربية فهي محدودة للغاية.

أما قائمة المصادر في الخولي (1982) فبالرغم من ثرائها في الجانب الانجليزي فإنها تعـد فقيرة في الجانب العـربي (قارن قـوائم المصـادر في بـاكلاّ والخولي بقـائمـة المسدّي (1984) وبركة (1985) وانظر ايضا قـائمة المراجع في (Hartmann 1973-b, Richards et al, 1985)

إن الموارد المحدودة للبيانـات المصطلحية في معجم متخصص لحقل متلاحق النمـو كـاللسـانيات لـه أثـره في الجانب الانجليـزي في المعجم المقترح إعـداده من حيث:

أ ـ طبيعـة المصطلحات التـي يضمها المعجم (شيـوع استعمالها، حـداثتهـا مثلا).

ب ـ المعاني الخاصة بكل مصطلح.

ج ـ المتلازمات المصطلحية والمركّبات.

د ـ التعريفات

د ـ المقابلات العربية المقترحة.

أمـا في الجانب العربي فـلا يسـاعد ذلـك على حسن الاستغلال والافـادة من ذخيرة المقـابلات المقترحـة من جانب ثقـافـة الحقل والتي قد تكـون صـالحة (انظـر مصلوح 1986).

ولا يتضح في المعجمين على أيّ أساس اختيرت المراجع الانجليزيـة او العربية او المداخـل التي ضمـهـا المعجمان أو لايّ مستـوى من مستويـات التخصّـص أو المستفيديـــن أعـــدّ المعجمـــان. وإذا ماقارنّـــا ذلك بمعـــجم Crystal (1985/80) اتّضح لنـا أن Crystal توجـه بمعجمه للعاملين في مهنـة التدريس للأجـانب وكذلك للـدارسين في حقل اللسانيات في مـرحلة الإجـازة (الليسانيس) وعلى أساس هـذا الاختيار تم انتقـاء المداخل والمعاني التي سيضمهـا المعجم والتي سيلاقيها الـدراس دومـا في مرحلـة دراستـه (انظر الصفحـات V - XI في طبعة 1985).

إننا في عالمنا العربي في حاجة إلى معاجم مختلفة ومنها المعجم اللساني الشامل والمعاجم في فروع اللسانيات من صوتيّة ولسانيات تطبيقية وغيرها وكذلك معاجم أولية للدارسين وأخرى للمترجمين وفي كلّ الأحوال علينا ان نضع تخطيطا مدروسا لاحتياجاتنا من المصادر حتّى تكون عونا لنا في تعريف المصطلح وانتقاء المقابل العربي. ويمكن أن نصنف هذه المصادر (هليل 1983، 1987 (أ)، (Hartmann, 1973 - a) إلى :

1ـ المراجع الأحادية اللغة (الانجليزية) :

أ ـ المعاجم العامة (مثال Meetham, 1969; Crystal, 1987)

ب ـ المعاجم العامة (مثال Crystal, 1985)

ج ـ معاجم لفروع الحقل (الصوتيات، النحو، اللسانيات التطبيقية وغيرها مثال : Richards et al, 1985, Onishi, 1981)

د ـ معاجم خاصة بمدارس لسانية معينة (النحو التحويلي، مدرسة براغ وغيرها مثال : Ambrose - Grillet, 1978; Vachek, 1960)

هـ ـ مسارد مصطلحية (الحقل ككل أو فروع منه مثال : Mackay, 1987; Lyon: 1970

و ـ مصطلحات مقيسة (مثال American Standard Acoustical Terminology, 1960)

2 ـ المراجع الثنائية اللغة (انجليزي ـ عربي مثلا) :

أ ـ المعاجم العامة (مثال، الخولي 1982).

ب ـ معاجم لفروع الحقل (اللسانيات التطبيقية، مثال الخولي 1986).

ج ـ مراجع مكتوبة باللغة العربية وبها مقابلات او مسارد للمصطلح الاجنبي (في اللسانيات عامة أو في حقل من حقولها، مؤلّفة أو مترجمة. مثال خرما 1978، هليّل 1985).

د ـ مسارد مصطلحية (مجامع، افراد، هيئات، مقالات وبحوث) في اللسانيات عامة او حقل من حقولها.

هـ ـ الادبيات المجهولة : (المصطلحات ومقابلاتها العربية الواردة في الدوريات والمجلات العربية المتخصصة ذات المستوى الرفيع. مثال، مجلة اللسان العربي).

4 ـ العمل المعجمي اللفظي، والعمل المعجمي المصطلحي :

إن أهمّ شيء بالنسبة إلى المصطلح ليس شكله الخارجي كعلامة لغوية ولكن

ما يكمن وراءه من مفاهيم، ومن ثم اصبح المفهوم محور الانشطة المصطلحية. واذا كان المضمون المعجمي ليس له حدود معينة في اللغة المشتركة، فالمفهوم - او المعنى الكامن وراء المصطلح في نطاق منظومة مفهومية - يمتاز عما يجاوره من مفاهيم، فهو وسيلة من وسائل ترتيب الفكر - او عنصر من عناصره - يستعمله المتخصصون في تواصلهم، في حين ان المضمون المعجمي (Lexical content) للكلمة او التعبير المستعمل في اللغة المشتركة لا يستعيد مفهوما.

ثمة فرق بين الكلمة والمصطلح. فالعناصر التي تتميز بالدلالة الخاصة (Special reference) في حقل من حقول التخصص هي **مصطلحات** هذا التخصص وهي التي تكوّن في مجموعها **مصطلحيته** (Terminology)، أما تلك التي توظّف للدلالة العامة (General reference) فتعرف بالكلمات (Words) وتكون في مجموعها المفردات Vocabulary (انظر Sager, 1980 :75) ويضرب Sager (1980: 75) مثالا موضحا بتعريفه التالي للأسد بصفته حيوانا:

"a zoological lion is predetermined as a quadruped, a vertebrate, a mammal etc.

«مقرّر سلفا ان الاسد حيوان من ذوات الاربع، فقاري، ثديي»:

وان السياق لن يغيّر من أيّ من هذه الصفات؛ فالمصطلحات هي علامات مباشرة لكيان معين خارج حدود اللغة. وبين هذه العلامة (كلمة او مصطلح) والكيان المسمّى ليس ثمة علاقة غير علاقة التخصيص او التسمية العَمْدِيَّةِ (Sager 1980 :287). كما يميّز فلبر (Felber 1983) بين **الكلمة والمصطلح** «فالكلمة رمز لغوي يتألف من صيغة ومضمون تضمهما وحدة لا تنفصم، وقد تتسم معاني الكلمة بالتعدد اي بظلال مختلفة للمعاني ولابد أن يتوفر للكلمة قدر كبير من المرونة حتى تلبي كل حاجات التواصل في اللغة المشتركة، بيد أن المعنى المحدد إنما يثبته السياق اي ان عماد الكلمة سياقها. أما المصطلح فهو رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والمفهوم (وهو معنى من المعاني ينماز عن المعاني الاخرى داخل نظام من المفاهيم)، فلكل من المصطلحات والمفاهيم وجود قائم بذاته إذ ان قصر مصطلح على مفهوم مّا عملية مقررة سلفا. فللمصطلحات والمفاهيم معنى واحد أو اكثر (يلحق بمفهوم واحد أو أكثر)، واعتمادًا على ما للمصطلح من معنى محدّد يتم الحاقه بنظام محدد من المفاهيم ويظل هذا المعنى المحدد لصيقا به حتى إن استخدم خارج النظام. ولهذا يعتمد المصطلح بشكل غير مباشر على نظام المفاهيم الذي ينتمي اليه».

يتضح لنا انه علينا ان نميز بين العمل **المعجمي اللفظي** (Lexicography) والعمل **المعجمي المصطلحي** (Terminological lexicography) أو ما يعرف الآن بالمعجمية المصطلحية (Terminography). فالمعجمي المهتم بالمصطلح يتحرك في اطار المفاهيم وصيغها ونظمها والعلاقات القائمة بينها، اي ان حركته او توجهه هو من المفهوم الى التسمية وليس من اللكسيم (Lexeme) إلى التعريف. والمفاهيم تنبثق من **السياق الموسوعي** (Encyclopaedic context) لامن **السياق اللغوي**، وهذا فرق آخر (انظر 331 : Knowles 1988، 598 : Riggs 1979) ومن ثم نجد ان الحاجة ماسة الى وصف او تعريف المفاهيم بكل دقة ووضوح ودراسة العلائق القائمة بينها في المعجم الخاص وهذا يتيح لنا:

(أ) تلافي التباين في التعريفات المصطلحية للمفهوم الواحد او لنفس المصطلح في المعاجم المختلفة (انظر Grinov 1989 وقد قام بمسح مائتي معجم خاص في حقل معرفي واحد).

(ب) وضع حد للاعتقاد بأن مرادفة المصطلح الاعجمي المدخل بمصطلح عربي هي نوع من التعريف، وتلك هي السمة الغالبة على معظم معاجمنا العلمية العربية المختصة في العصر الحديث. فالمصطلحات العلمية والفنية لها «خصوصيات دلالية مضبوطة» وهذا هو ما يميز معجم اللغة العامة عن المعجم الفني (انظر ابن مراد 35 ـ 34 : 1986).

5 ـ النظام المفهومي والنظام الالفبائي:

ان المفهوم او المصطلح ـ كما تشهد بذلك المدارس المصطلحية ـ لا يقوم وحدة منفصلة بذاتها بل هو جزء لا ينفصل عن منظومة المفاهيم وعلائق ترابط بين هذه المفاهيم (سبب/ نتيجة، كل/ جزء، تتابع زمني، مادة/ نتاج وغيرها). لذا وجب في معالجة هذه المفاهيم معجميا تثبيت موقع كل مفوم من منظومة المفاهيم وفقا للعلائق المنطقية والوجودية مثلا بين هذه المفاهيم (انظر، Picht & Draskau ،1985 Felber, 1984). ومن ثم نشأت فكرة **المعجم المفهومي** الذي يختلف عما هو معروف **بالمعجم الالفبائي**.

إن النظام الالفبائي هو النظام المتبع في معاجمنا الفنية، ونقصد به ادراج المصطلحات الاجنبية تبعا لهجائها الفبائيا مع مقابلاتها العربية بتعريف او بدون تعريف دون النظر الى الصلات المنعقدة بينها. وقد نعت هذا النظام بأنه «الفوضى المنظمة» (Grinov, 1989)، إذ أن من معايبه ترتيب المفاهيم ترتيبا تعسفيا لا يسمح

بتمثيل المفاهيم تمثيلا مترابطا. فهو لا يظهـر اي نوع يجد من العلاقات غير العلاقة العشوائية لادراج كلمات لها نفس الجذر. فالعلاقـات القائمة بين المفاهيم وشبكاتها تمثل عنصرا هاما في عمليـة فهم المصطلح وتعريفه ومن ثم ايجاد المقابـل المناسب له في العـربيـة بل والحد من الترادف والتحكم في نظم الاحـالة وحصر المصطلحـات التكاملية (Complementary terms) ومثالها في اللسانيات narrow trascription /broad transcription, deep structure surface structure/ والمتضـادات المتدرجة (graded antonyms) ومثالها high, mid, low/pitch

ومن ثم فإن ما نحتاج اليه في حقل اللسانيـات هو نظام او وسيلة لعرض نظم المفاهيم والعلاقـات المتداخلة بين المفاهيم قبل البدء في تعريفهـا. ويمكننا في هذا الصـدد اللجوء الى المكانز (thesauri) أو ـ وهذا أسهل عمليا ـ الى التصـنيفات الواسعة (Broad classifications) لتوضيح المفهـوم، فالمصطلحـات أجزاء من نظـام محبوك النسج (انظـر في ذلك Felber, 1984 و Picht & Draskau و 1979 Riggs, 1979 و إتيم 1987).

ويجدر هنا الاشارة بوجه خاص الى معجم في حقل غير اللسانيات وهو معجم (1979) Godman et al المفهـومي. يعـالـج واضع المعجم في قسمـه الاول 1300 مصطلح اساسي مستعمل في كلّ فروع العلوم وحوالي 8500 مصطلح فني في الجزء الثاني تشمل العلوم العامة والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة وقد صنفت كلها على هيئة المكنـز المعجمي (thesaurus) حيث رتبت حسب عـلاقـات القـربى بينهـا في المعنى. وقد اشير فيه الى كل حقل بنظام شفري (AA . AB) وداخل كل حقل رتبت المصطلحات حسب الارقام التسلسلية (....AA 404, 405) مثال NB 008 amplitude, NB. 009 intensity (صفحة 451).

وتشير (NB) إلى حقل Wave Motion (حركـة الموجة) وتشير 008 و 009 إلى الرقم التسلسلي للمصطلح. والسهم إلى الاحالة إلى مصطلح سبق ذكره:

NB 008 amplitude[1] (n.) The maximum displacement, on either side of a mean position, of an oscillating particle, e.g. the amplitude of a pendulum is half the length of its swing; in a wave it is the displacement between the rest or zero position and a crest (or a trough). In wave motion it is the displacement of a particle in a material medium or in free space. The amplitude of a wave motion determines the amount of energy carried by a wave. WAVE MOTION.

NB 009 intensity[1] (n.) the quantity of energy, carried by a wave motion, passing per unit solid angle in unit time. It is measured in watts per steradian (W sr-1).the symbol for intensity is I. - **intense** (adj.) ↑ WAVE MOTION

فالمعجم لا يتبع النظام الالفبائي في عرض المصطلحات لكنه زود في آخره بكشاف ألفبائي يسهل البحث عن المصطلح. فنحن هنا بصدد المعجم المفهومي مع الكشاف الالفبائي.

اما النوع الآخر فهو المعجم الالفبائي في عرضه للمصطلحات والمبني على دراسة المفاهيم. ويمكننا ان نطلق عليه المعجم الالفبائي المفهومي. وثمة نوعان من هذا المعجم:

أ ــ الالفبائي المفهومي، المعتمد على الاحالات: ومثاله معجم (Hartmann, 1973 - b) ومنه مثال: المصطلح Lexical item

LEXICAL ITEM A unit of the vocabulary of a language such as a word, phrase or term as listed in a dictionary. It usually has a pronounceable or graphic form, fulfils a grammatical role in a sentence, and carries semantic meaning. meaning lexeme lexeme.

ونجده تحت حرف (L). ويحيل السهم مستعمل المعجم الى مصطلحات أخرى متصلة بالمصطلح موضوع البحث.

ب ـ الالقبائي المفهومي غير المعتمد على الاحالات. ومثاله معجم (Crystal, 1980)، ومنه مثال: المصطلح Contour

contour A term used in SUPRASEGMENTAL PHONOLOGY, particularly by those phonologists working within the American tradition, to refer to a distinctive CONFIGURATION of PITCHES, TONES, or STRESSES in an UTTERANCE. Several types of contour are recognised, e.g. 'primary', 'secondary' and 'terminal' contours, which relate to major patterns in the analysis of INTONATION, or the notion of **stress contour** in GENERATIVE phonology, which refers to a sequence of stresses assigned through the application of the transformational CYCLE. See Hyman 1975: Ch. 6; Bolinger 1975: Ch. 3.

ويستقل كل مدخل في هذا المعجم وحدة قائمة بنفسها تعالج فيه كل العلاقات القائمة بين المفاهيم. فليس ثمة احالة الى أي مدخل آخر لاكمال عرض المعنى فلا نجد اسهما او عبارة (انظر، راجع. .) بل نجد ترابطا في مدخل واحد. وقد صنف المعجم حسب المداخل العريضة لكنه لم يتحل بكشاف ألفبائي عن المصطلحات في متن النص الشارح للمدخل بل استخدم الفن الطباعي في ابراز هذه المصطلحات فحسب (الحروف البارزة والحروف الكبيرة).

6 ـ التعريف :

نعني بالتعريف هنا الوصف اللفظي لمفهوم ما يسمح بالتفريق بينه وبين مفاهيم اخرى داخل منظومة مفاهيم . وتنحصر اهمية التعريف في :

أ ـ ترسيخ نظام تواصلي بعيد عن اللبس بين المتخصصين في الحقل في البلد العربي الواحد وبين الدول العربية ودول العالم الخارجي .

ب ـ تحديد موقع المصطلح في منظومة من المصطلحات المتصلة وبذلك ينقل للعربية نظام من انظمة المعلومات .

ج ـ التعريف المنضبط الدقيق للمصطلح الاجنبي يتيح لنا تحديد المقابل المناسب في العربية وبذلك يسهل وضع حد لفوضى المصطلح وتعدده ويتحقق تنسيق المصطلح او تقييسه في اللغة العربية . فتبادل المعلومات الصحيح على المستوى القومي او العالمي ركيزته ان يكون للمفهوم نفس المعنى بالنسبة الى كل من يسهم في العملية الاتصالية ، والتعريف هو المرجع والحكم .

التعريف الوافي :

من اللازم معجميا ان يتناول التعريف الواضح خصائص المفهوم الضرورية والصالحة للتعرف على محتواه والتفريق بينه وبين المفاهيم الاخرى (انظر في ذلك Sager, 1980: 70 وNedobity, 1983 وFelber, 1984: 160) .

وقد قمنا بدراسة المصطلح اللساني من حيث التعريف ووجدنا ان التعريفات المعجمية تعاني من ثلاث علل (هليّل 1987 ـ ب) ربما وجدناها في حقول اخرى كذلك وهي :

(أ) العَتَمة ؛ (ب) قصور التغطية ؛ (ج) الافتقار الى الدقة .

مثال (أ) : Collocation .

التعريف/ أن تتتابَعَ الكلماتُ في الجملة وفقا لنظام معيّن .

فكلمة «مُعَيَّن» لا تساعد على توضيح المفهوم الذي يشير اليه المصطلح ولا تحدد خصائص التتابع .

مثال (ب) : Paralinguistics

التعريف/ دراسة الاشارات الجسمية التي تصاحب الكلام .

وهنا يقتصر تعريف المصطلح على احد معانيه أو إحدى خاصّيات المفهوم الذي اسند اليه . فالمصطلح يشير الى :

1 ـ التنوعات في نغمة الصوت ؛ 2 ـ المظاهر الحركية .

مثال (ج) : Loan translation

التعريف/ كلمة مترجمة عن لغـة اخرى. لا يشير المصطلح الى كلمة فحسب بل يمكن ان يكون عبارة او جملة قصيرة وهو قبل كل شيء نوع من الاقتراض يتم فيه ترجمة كل مورفيم او كلمة بما يقابلها في لغة اخرى.

شروط التعريف الوافي :

أ) الوضوح: ينبغي أن نصل في التعـريف الى اكبر قـدر من الوضـوح وذلك بالتعريف الدقيق لخاصيات المفهوم. فهذه الخاصيات هي التي تساعدنا على تعيين الحدود الفاصلة بين مفهوم وآخر (Sager, 1980: 70)

ب) الدقة: بما ان تحقيق التواصل الآمن من اللبس هـو من اهم اهداف اللغة الخاصة فـالدقـة تصبح متطلبا رئيسيا من متطلبـات لغة التعريـف. لذا فـالمعايير الفاصلة بين المفـاهيم يجب ان تكون حدودها مقننة بكل صرامة (انظـر هذه المعايير في حقول مختلفة في Akhmanova, 1974: 62 - 63)

ج) الاكتمال: ان تعدد المعاني من السمات البارزة للمصطلح اللساني (Glaser, 1985: 345) ولذلك يصبح من الـلازم ان لا تمثل التعريفات معنى واحـدا او وجهه نظر واحدة وألاّ تتحيز لمدرسة فكرية بعينها او لساني بعينه وإلاّ ادى ذلك الى المقابل المبهم او الناقص (انظر في المعاجم الفنّية والعلمية Manuila, 1981: 110 - 112)

7 ـ خصائص المفاهيم والاتساق في لغة التعريف:

بدراسـة العلاقـات المفهوميـة المترابطة في شبكـاتها يمكننا تحديـد الخصائص الرئيسيـة الضرورية للتعرف على المفهـوم وهذا مما يسـاعد على اتساق لغـة التعريف وسهولة الفهم والاستعمال.

أمثلة من اللسانيات :

ـ (مسمّى معيّن) لأعضاء تشريحية Cricoid cartilage

ـ (مسمّى معيّن) لظاهرة فيزيائية Frequency, intensity

ـ (مسمّـى خاصّ ب) آلـة أو جهاز مستعـمل في البحـوث الصوتـيـة Spectrograph

ـ عملية يستخدم فيها الجهاز Spectrography

ـ نتاج عمل الجهاز Spectrogram

ـ عملية فسيولوجية airstream mechanism

- فرع من فروع الحقل acoustic phonetics
- ظاهرة او انطباع سمعي Pitch, loudness
- نظرية من النظريات اللسانية Motor - theory, distinctive feature theory
- وحدة تجريدية (فارقة) Phoneme, morpheme
- وحدة محققة (تنوع في هيئة الوحدة) allophone
- خاصة صوتية acute/ grave
- تنوع لغوي dialect, sociolect, standard
- تصنيف ثنائي stress - timed/, Syllable-timed, animate/ inanimate
- مصطلح مستعمل في تصنيف السواكن Bilabial fricative
(أ) حسب المخرج bilabial
(ب) حسب كيفية النطق fricative
- مصطلح مستعمل في تصنيف الحركات high, front, rounded
(أ) حسب مدى ارتفاع اللسان high
(ب) حسب الجزء المتحرك من اللسان front
(ج) وضع الشفتين rounded
- قاعدة نحوية Raising, re - write rule
- وحدة تقوم مقام وحدة اخرى adjectival, adverbial
- فقد المقدرة على aphasia, agraphia, alexia
- أثر صوت في آخر assimilation, nasalization
- تتابع من الوحدات Cluster, geminate, tone - group
- وحدة زمنية/ كتابية/ تركيبية msc/ graph/ phrase, clause
- وحدات تقسيمية في شكل هرمي foot, syllable
- مختصرات CV, IC, PSG
- مقاربة لسانية Bloomfieldian, Chomskyan
- لواحق وسوابق لها معنى خاص dia - , allo -, macro - , micro

8 ـ التعريف والشواهد الايضاحية المصورة:

نحتاج في بعض الاحيان الى الاشكال التوضيحية التي تكوّن صورا أو مخطّطات لتوضيح التعريف. ويخلو كثير من معاجمنا المصطلحية من هذا العنصر الهام ولم

يستغل أيّ من واضعي معاجمنا اللسانية المتاحة هذا العنصر.

امثلة تحتاج الى الشاهد الايضاحي المصوّر في اللسانيات:

ـ أعضاء الكلام (الحنجرة، الأحبال الصوتية، الحنك اللين، اللهاة، اللسان، وتقسيماته . . وغيرها).

ـ الآلات (الصوتيات التجريبية) (راسم الطيف، الطيف الصوتي، راسم الحنجرة. والصور الناتجة. قارن في ذلك Onishi, 1981).

ـ المخططات: الحركات الاساسية (cardinal vowels)، مخطّطات الحركات ـ التفريع الشجري (في النحو التحويلي) ـ تعاريج التنغيم وعلاماته ـ مخطّطات التراكيب (تحليل المكّونات constituent analysis†، النحو التحويلي) ـ تحليل الخصائص المميّزة (Distinctive Feature Analysis) وغيرها.

ويلزمنا هنا المقارنة بالمعاجم التالية: (Macleish, 1971)بالنسبة الى النحو وكذلك (Nicolosi et al 1978 و Hartmann, 1973 - b) بالنسة الى الكلام واللغة والسمع و(Onishi, 1981) بالنسبة إلى الصوتيات (وانظر ايضا هليل، 1983).

إن الأشكال التوضيحية هي وسيلة من وسائل توضيح التعريف لكنها لاتغنى عنه فهي تسهم في تقييس تفهم المصطلح ومن ثم تسهم الى حد كبير في اختيار المقابل له. فالشاهد الصوري يمكّن القارىء من إدراك أكمل وأدق وأسرع للمفهوم المراد تعريفه وخاصة في توضيح العلاقات التابعية او المكانية. فالوسائل البيانية ومثالها الجداول والرسوم تساعدنا في سهولة ويسر على إدراك العلاقات القائمة بين المفاهيم (انظر Gropper, 1963) شريطة ان تتسم هذه الاشكال:

1 ـ بالتركيز على المفهوم المعنى وعلى العناصر الجوهرية لتمييز المفهوم عن المفاهيم الاخرى والا تاه المستعمل في التفاصيل، لذا تفضّل الرسوم على الصور لسهولة التحكم فيها وابراز العنصر المراد إبرازه (انظر 113 ـ 112 : Landau, 1984)

2 ـ بالخلوص من اللبس في التفسير وقد يسهم التجريد إلى حد كبير في نقل المفهوم وخاصة في الرسوم التشريحية. كما أن استعمال الاسهم والارقام كفيل بالتخلص من اللبس (انظر: The Oxford - Duden Pictorial English Dictionary)

9 ـ الاحالات في التعريف:

في المعجم الألفبائي المبني على دراسة المفاهيم في حقل اللسانيات وربما في غيرها من الحقول:

1 ـ اذا وجد في التعـريف مصطلح فني مذكور في مكان آخـر من المعجم فلا بـدّ أن يشـار الى مكان شرح هـذا المصطلح وتعـريفـه وذلك باستخـدام الأرقـام أو الحروف البـارزة أو أي وسيلــة أخـرى مبسطـة حتى نضمـن لمستعمل المعجم فهم التعريف.

2 ـ الإشارة الى المفاهيم المتصلة بالمفهوم المعرّف مثال ذلك:

Situation, Discourse, Text (Richards, 1985 معجم)text (see also Context of Luguistics)

3 ـ الإشارة إلى معنى المصطلح في مـدرسة أو نظـريـة لسانيـة معينة. مثـال ذلك: phrase فإنّ لها معنى محددا في المدرســة التقليـديــة (traditional) والمدرسة التوليدية (generative) (انظر 1978 Crystal, 1980. Nicolosi, et al)

4 ـ الإشارة الى الحقل الذي استعمل فيه المصطلح او الى فرع من فروعه، وهي ميزة انفـرد بها معجم (Crystal, 1980) وتـلاه في ذلك معجم (Richards et al 1985) مثال:

register (1) A term used in PHONETICS to refer to the VOICE QUALITY produced by a specific physiological constitution of the LARYNX. Variations in the length, thickness and tension of the VOCAL CORDS combine to produce (in singing) the differences between soprano, contralto, tenor, bass, etc. voices, and also (within one person) such differences as between 'head' ('falsetto') and 'chest' voice. Some phoneticians use the term in a functional way in relation to speech, to refer to types of PHONATION which the speaker varies in a controlled manner (as in CREAKY and BREATHY voice). See Catford 1977: Ch. 6; Abercrombie 1967: Ch. 6.

(2) In STYLISTICS and SOCIOLINGUISTICS, the term refers to a VARIETY of LANGUAGE defined according to its use in social SITUATIONS, e.g. a register of scientific, religious, FORMAL English. In HALLIDAYAN linguistics, the term is seen as specifically opposed to varieties of language defined according to the characteristics of the user (*viz* his regional or class DIALECT), and is given a sub-classification into FIELD, MODE and MANNER of DISCOURSE. See Gumperz & Hymes 1971: Ch. 1; Lyons 1977b: Ch. 14.

إذ أن الدلالـة قد تختلـف باختلاف فـرع الحقل. فدلالـة المصطلح قـد تكون واحدة في فروع كلها او متشابهة في فرعين أو اكثر ومختلفة في البقية.

5 ـ الإشارة الى علاقات التضاد (المتدرج منها وغير المتدرج) والترادف :

ـ مثال التضاد المتدرج high/ low/ mid (tone or Pitch)

ـ مثال التضاد غير المتدرج aspirated/ unaspirated

ـ مثال الترادف nuclear syllable/tonic syllable

10 ـ ظواهر جديرة بالعناية من الناحية المعجمية :

على المعاجم المصطلحية الا تقتصر على الوحدات المعجمية ذات الكلمة الواحدة فحسب بل ينبغي ان تشتمل على الوحدات المتعددة الكلمات (multi - word units) أيضا (انظر: 219 - 218 ، Kocourek, 1981) فالمصطلحات المتعددة الكلمات تكون جزءا كبيرا من المصطلحات الكائنة بل إنّ صوغ هذا النوع من المصطلحات هو احدى سمات المصطلحية الحديثة . وتمثل هذه المصطلحات انواعا من الترابط تتمثل في :

أ ـ ثبات التسلسل ؛

ب ـ ثبات المعنى وتفرده ؛

ج ـ شيوع الحدوث .

كما تشمل :

أ ـ المركبات (compounds)

ب ـ المتلازمات المصطلحية (Terminological Collocations)

ولذلك أثر كبير في حقل ترجمة لغة الاهداف الخاصة وفي التمثيل المصطلحي معجميا وفي إعداد معاجم اللغة الخاصة (انظر 151 : Picht, 1987) .

وهذه التجمعات من الكلمات ليست بالتجمعات الحرة (Free combinations) كما هو الحال في اللغة العامة ، بل إنّ الفحوى المعلوماتية فيها تتغير بتغيّر العناصر المكونة للمصطلح ولذلك تأثير في القصد الاتصالي (Communicative intention) ومن ثم اكتسبت اهميتها واصبح من اللازم عليها اشتمال المعجم الخاص عليها (انظر Sager, 1980) .

أ ـ المركبات الالزامية (Obligatory compounds) :

تتكون هذه المركبات من عنصرين او اكثر وتجمع بين كلمات مستقلة بذاتها ويكون في احد عناصرها (النعت adj) تحديد للمعنى الذاتي لعنصرها الآخر وهو ما يشار اليه بنواة المركب (nucleus) التي تشير الى الفئة (category) التي ينتمي اليها

المركب وهي العنصر الثابت، أما العنصر المقرر او المحدد فهو العنصر القابل للتنوع.

مثال من حقل علوم الكمبيوتر: analog/ home/ mainframe

digital/ electronic/ computer

مثال من حقل اللسانيات، stress/ group, contrast, mark, change, degree, shift, rule; word/ sentence/ stress

هذه المركبات لها كل صفات المصطلحات وينبغي معالجتها على أنها مداخل مستقلة في المعجم الالفبائي او وحدات منفردة داخل المدخل الواحد او ما يعرف بعش المصطلحية (terminology nest)أي الجزء الذي تعالج فيه المركبات والعبارات التي تحوي مدخل الكلمة المفتاحية (Key word)ويمكن أن تدرج حسب الترتيب الألفبائي مع احلال العلامة: محل الكلمة المفتاحية.

ويمكن عن طريق الحاسب الآلي أن نحول التعابير المركبة الى اجزائها المكونة واعادة ترتيب أجزائها الى أي نظام مرغوب فيه، فيمكن للبرنامج أن يحول Sequence Adj + Noun(التسلسل صفة + اسم) إلى Noun + Adj sequence(اسم + صفة).

مثال hybrid computer ← computer, hybridويمكن للمركب حينئذ ان يظهر اما تحت hybridو إما تحت computerو إما تحت كل منهما، وهذه ميزة لها قيمتها في التكشيف (انظر في ذلك Vollnhals, 1982 :161).

ب ـ المتلازمات المصطلحية (Terminological collocations)

يشير مصطلح التلازم (Collocation) في اللغة المشتركة الى التلازم المألوف الحدوث للوحدات المعجمية (lexical items). ويرجع الأصل في دراسة هذه الظاهرة اللغوية إلى لغة الأغراض العامة (انظر هليل 1988). وقد بدأت دراسة التلازم في لغة الأغراض الخاصة ترى النور (انظر Picht 1987 :150، حيث يحيلنا Pichtإلى مرجعين كتبا بلغة غير الانجليزية).

ويتميز التلازم عن التجمع الحر (Free combination) بخاصتين:

أ ـ قيود الابدال الترادفي: ونقصد بهذا أن امكانية إبدال الفعل المرافق للاسم stress مثلا بمرادف آخر مقيدة. فلا نجد مرادفا مقبولا في الانجليزية غير Place, put (on).

ب ـ الحدوث المتكرر: وهو الفيصل في الحكم على المتلازم وإحدى صفاته المتأصلة: فهو الذي يقفز الى الذهن مباشرة اي انه حلقة اتصال وثيقة تتداعى فيها المكونات وبسبب تكرار حدوث هذه التجمعات عرفت بالمتلازمات او التجمعات

الثابتة (Fixed combinations) . ومن أمثلة المتلازمات في حقل اللسانيات : المصطلح Stress:

- free, fixed, bound, lexical, main, strong, weak, primary, secondary, tertiary, silent/ stress.

- lexical, compound, nuclear/ stress rules.

والحاجة ماسة الى المسح المعجمي للمتلازمات في شتى الحقول المعرفية . فالمتلازمات جزء لا يتجزأ من اللغة الخاصة . فالمتخصصون في كل الحقول وكذلك الكتاب والمترجمون يحتاجون الى اكثر من مسارد المفردات في الحقول المتخصصة . فالاسم مثلا قد يستعمل مع الفعل او الصفة مع الاسم لتنقل مفهوما معينا (انظر Baten,1987) . وتزداد أهمية هذه الوحدات في معجم الترجمة حيث يحتاج المترجم الى استعمال المتلازمات المطابقة والمقبولة للمتلازمات الاجنبية التي ينقلها الى لغة الام . فهو في حاجة الى :

1 ـ فهم التلازم .

2 ـ ايجاد المقابل واستعماله .

ويشير روبرتز Roberts (1984) إلى انعدام وجود المعاجم الأحادية أو الثنائية التي تعالج ظاهرة التلازم أو ما يسميه السلاسل الأفقية الخاصة (Specialized syn-tagms) . ويشير هلاتي Helati أيضا (1988 : 37) إلى فقر المعاجم التقنية في معالجة التلازم . ومن التجارب الجديرة بالدراسة ما قام به Roberts (1984) في حقل الاقتصاد ودراسته للمتلازمات المصطلحية في هذا الحقل مستعينا بالحاسب الآلي .

11 ـ الرموز والاختصارات :

وفقا لتوصية الايزو (ISO/R 1087) يعد المفهوم «أيّ وحدة فكرية يعبّر عنها عادة بمصطلح أو رمز حرفي أو أيّ رمز آخر» . وبما أنّ بعض اللغات الخاصة ومنها اللسانيات تستخدم شفرات مكتوبة او نظاما اتصاليا كاملا اشبه في خصوصيته باللغة الاصطناعية يصبح من اللازم ان يولى هذا النظام من الرموز والاختصارات العناية في المعجم . والاختصارات والرموز المستعملة للتعبير عن المفاهيم في هذا الحقل كثيرة وبدونها لا يمكن تحليل الصوت او الكلمة او الجملة . وتختلف هذه الرموز باختلاف المدرسة الشارحة . ان هذه الرموز هامة للفهم وكذلك لترجمة النصوص اللسانية (انظر في ذلك مثلا Macleish: 1971: 4 - و Hartman, 1973 - b: iii - xiii و Ambrose - Grillet, 1978: 10 - 14.

12_الجانب اللغوي :

يعنينا هنا الشكل اللغوي الذي يتحقق به المصطلح في الحقل الخاص وطريقة نقله الى العربية :

أ ـ الاسرة الاشتقاقية او الصيغ المتصلة (Related Forms) : قد يكون لغياب الملاحظات النحوية في المعاجم المتخصصة ما يبرره ، إلا أنّ ثمة بعض المصطلحات التي يلزم في معالجتها تحديد خصائصها اللغوية وعلاقة ذلك بمعناها ومقابلها العربي . ومن الامثلة على ذلك :

ـ collocate (V):

(1) ولها اسمان مختلفان في المعنى يستلزمان مقابلين عربيين ، وهما collocation (n) / collocability (n)

derive (V):

(2) ويشتق من هذا الفعل صفتان مختلفتان في المعنى تستلزمان مقابلين عربيين ، هما : derived structure, derivational affix

(3) الفرق بين معنى الصفتين المشتقتين من الاسم Velum (n) وهما velic/ velar

(4) تستخدم بعض المصطلحات بصفة (adj) واسمًا (n) بل واسما في صيغة الجمع :

lateral, fricative, nasal (adj)

a lateral, a fricative, a nasal (n)

laterals, fricatives, nasuls (n. plural)

ويتميز معجم Crystal (1980) في مداخله بادراج كل الصيغ الاشتقاقية .

ب ـ طرائق نقل المصطلح الى العربية :

ونقترح في هذا الصدد :

ـ التخلي عن الوقوف امام الدخيل مما يؤدي الى بذل الجهد وضياع الوقت والجدل المقيت ووجوب اللجوء اليه في حالات وجود الفراغ المصطلحي (Terminological gaps) أي غياب المفهوم في اللغة المنقول اليها او في حالة تشابك المفاهيم وتداخلها بين اللغتين .

ـ تجنب التعريب الجزئي او تطعيم عناصر اجنبية في المصطلح لها وظيفة معينة وتمثل مفهوما محددا في اللغة المنقول منها .

مثال : صرفيم مقابلا لـ morpheme

فالجمع بين العنصرين العربي والاعجمي لا يؤدي الى نقل دلالة المصطلح اذ

ان للعنصر eme دورا هاما في الحقل بنيت عليه مصطلحات اخرى مثالها grapheme phoneme, lexeme وغيرها .

ـ تحديد الاحوال التي تستوجب استعمال الترجمة والتي تستوجب التعريب (او الاقتراض)، واللجوء الى التعريب في الحالات التي يمكن للمصطلح المعرب ان يحلّ محلّ عدة ترادفات أو مصطلحات عربية مقابلة . مثال : المورفيم بدلا من/ صَيْغَم ، صَرْفِيم، صرفيّه مجردة ، وحدة صرفية ، صرفيّة .

ـ استبعاد النحت ، فدمج عنصرين او صهرهما في العربيّة قد يؤدي إلى تعسّر الفهم إذ تفقد العناصر المنحوتة أو المنصهرة في العربية كيانها ويصعب التعرف عليها وفهمها بل إنها تكون غير مانوسة للمستعمل وباعثة على الغموض مثال : نقحرة (استبدالها بالنقل الحرفي مثلا) .

ـ التحرر من استعمال المقابلات التراثية مقابلات لمصطلحات الاجنبية إلا بعد التحقق مما ترمز اليه من مفاهيم .

ـ دراسة بنية المصطلح من حيث الجذور واللواحق والسوابق ومعناها في الحقل الخاص وايجاد الصيغ المقابلة لها في العربية وذلك بعد تحديد المفاهيم التي تعبر عنها في الحقل . مثال لواحق :

(1) - un - in - , dis - , a (الوظيفة : التضاد المتدرج وغير المتدرج) .
(2) ـ - Pre - / post (الوظيفة : التسلسل مكانيا أو زمانيا) .
(3) ـ allo (الوظيفة : التنوع في الهيئة) .

ونرى حصرها وادراج قائمة بها وبمعانيها تمثلا بما هو حادث في بعض المعاجم ومنها المعجم الطبي الموحد (1983) حيث أُثبِتَت السوابق واللواحق ومقابلاتها وتم الالتزام بها إلى حد كبير وقد ذكرت في اول المعجم ، وكذلك معجم الخطيب وحتّي (1988) ويشمل قائمة من الجذور واللواحق والسوابق ضمت في الصفحات (469 ـ 491) مع مقابلاتها العربية في حقل الطب . اما في اللسانيات فلدينا (Nicolosi, et al, 1978) وقد ادرجت فيه السوابق واللواحق مداخل في المعجم تتبع النظام الالفبائي ، وكذلك مسرد (655 - 637 :Zemlin 1981) بالنسبة الى علوم الكلام والسمع ، و Calvert (1980) في الاجزاء المعنونة Review Vocabulary في كل فصل من فصول الكتاب وهو خاص بالصوتيات ، وكذلك مسرد :Borden (1980

(283 - 273كما تجدر الافـادة من بحث Stein (1985) الذي يعنى بصيـاغة الكلمة ومعالجتها المعجمية .

محمد حلمي هليّل

كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

ثبت المراجع

أ ـ المراجع العربية :

ابن مراد، ابراهيم (1986) «المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الاعجمي الى العربيـة تطبيق على« معجم مصطلحات علم النبات» مجلة المعجمية 2 : 31 ـ 47

اتيم، محمود أحمد (1987) بناء المكانز وتطويرها . تونس . الامانة العامة لجامعة الدول العربية، مركز التوثيق المعلومات .

باكلا، محمد حسن وآخرون (1983) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عـربي ـ انكليزي وانكليزي ـ عربي) بيروت : مكتبة لبنان .

بركة، بسام (1985) معجم اللسـانية (فـرنسي/ عربي) مع مسرد ألفبـائي بالالفـاظ العربيـة، طرابلس : جروس .

خرما، نايف (1978) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة الكويت ـ سلسلة عالم المعرفة .

الخطيب، احمد شفيق، وحتي، يـوسف (1988) قـاموس حتي الطبي للجيب (انكليـزي ـ عربي) . بيروت : مكتبة لبنان .

الخولي، محمـد علي (1982) معجم علم اللغـة النظري (انكليـزي ـ عـربي مع مسرد عـربي ـ انكليزي) بيروت : مكتبة لبنان .

نفسه (1986) معجم علم اللغة التطبيقي (انكليزي ـ عربي مع مسرد عربي ـ انكليزي) .

الفهري، عبد القادر الفاسي (1984) «المصطلح اللساني (معجم انجليـزي ـ فرنسي ـ عربي)» اللسان العربي (23) .

المسدي، عبد السلام (1984) قاموس اللسانيات (عربي/ فرنسي، فرنسي/ عربي) مع مقدمة في علم المصطلح . تونس : الدار العربية للكتاب .

مصلوح، سعـد (1986) «رصيـــد مصطلحي بغير استثمار» نـدوة التعـاون العـربي في مجال المصطلحات علما وتطبيقا، تونس من 7 ـ 10 جويلية/ تموز 1986

المعجم الطبي الموحد (1983) اتحاد الاطبـاء العـرب، ط 3 ـ المنظمـة العربية للتربية والثقـافة والعلوم . سويسرا/ ميدليفانت .

هليّل، محمد حلمي (1983) «المصطلح الصوتي بين التعـريب والترجمة : دراسة تمهيديـة نحو وضع معجم صوتي ثنائي» اللسان العربي (21) .

نفسه (1985) (ترجمة) بـرتيل مالمبرج . الصـوتيات . المنظمـة العربية للتربيـة والثقافـة والعلوم : الخرطوم .

الغريب المصنف

لأبي عبيد في تحقيقين

(القسم الثاني)*

1) تحقيق محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، تونس 1989 ـ 1990 (جزآن)

2) تحقيق رمضان عبد التوّاب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1989 (صدر جزء واحد)

تقديم : الحسين اليعقوبي

رابعا : تحقيق الألفاظ :

قام التحقيق في الطبعتين (ط . تونس و ط . القاهرة) على أساس مقارنة بين ما في المخطوطات من ضبط لأنها مشكولة، وهذا المسلك طبيعي في تحقيق عامة المواضيع، ولكنه يكون غير مجد عندما يتعلق الأمر باللغة، لأن المعجم المحقق يصبح سلطة في بابه تغني عن الرجوع إلى غيره من المعاجم. ومن هنا وجب التحري في تحقيق لغته والاحتكام ـ في صورة اختلاف المخطوطات ـ إلى المعاجم الأخرى وكتب اللغة، وخاصة كتب اللهجات لأن أبا عبيد كان كثيرا ما يعتمد على الرواية الشفوية.

---

* ينظر القسم الأول في العدد 7 (1992) من مجلة المعجمية، ص ص 201 ـ 221.

وقد ترتبت على عدم انتهاج هذا المسلك في التحقيقين خلافات تتعلق بالتصحيف والتحريف والضبط (وخاصة ضبط عين الفعل) وقد جمعناها من «كتاب خلق الإنسان» في الطبعتين وأثبتناها في الجدول التالي وأشرنا إلى وجه الصواب فيها :

ط . تونس		ط . القاهرة		الصواب
ص 26	مَخْطَمٌ	ص 263	مَخْطِمٌ	مَخْطِمٌ
ص 32	المُبُرْشُمُ	ص 265	المُبَرْشِمُ	المُبَرْشِمُ
ص 34	غَرِبَتِ العَيْنُ	ص 266	غَرِبَتِ العَيْنُ	غَرِبَتِ العَيْنُ
ص 40	النَّقِرَةُ	ص 271	النَّفِرَةُ	النَّفِرَةُ (أ)
ص 40	النَّغْوُ	ص 271	النَّغْوُ	النَّغْوُ
ص 40	العَرْثَمَةُ	ص 271	العَرْتَمَةُ	العَرْتَمَةُ
ص 40	طَلَيَانُ	ص 271	طِلْيَانُ	طِلْيَانُ
ص 40	الحَضْرة على الإنسان	ص 272	الحَضْرة على الأسنان	الحَضْرة على الأسنان
ص 41	الخُذَنَّتَان - خُذَنَّتَاها	ص 272	الخُذُنَّتَان - خُذُنَّتَاها	الخُذُنَّتَان - خُذُنَّتَاها (ب)
ص 41	السُّرَّةُ	ص272	السُّرَّةُ	السُّرَّةُ
ص 41	القُصَيْرِى	ص272	القُصَيْرَى	القُصَيْرَى

(أ) ويقال أيضا «نَفِرَة» و «نُفْرة» [هيئة التحرير].

(ب) قد أورد صاحب اللسان قراءة أخرى عن الأزهري صاحب التهذيب هي «حُذُنّة» بالحاء المهملة. وقد أورد المفردة والشاهد في حرف الحاء تحت «حذن» أيضا [هيئة التحرير].

ط . تونس		ط . القاهرة		الصواب
ص 41	البَوْضُ	ص 272	البَوْصُ	البَوْصُ (بالصاد)
ص 44	أجْلَخُ	ص 275	أجْلَحُ	أجْلَحُ
ص 46	الدَّجَنُ	ص 278	الدَّحَنُ	الدَّحَنُ
ص 46	دَجِنَ دَجَنًا	ص 278	دَحِنَ دَحَنًا	دَحِنَ دَحَنًا
ص 46	الدَّجَلُ	ص 278	الدَّحَلُ	الدَّحَلُ
ص 46	الأجْبَنُ	ص 278	الأحْبَنُ	الأحْبَنُ
ص 46	الذي به السَّقْيُ	ص 278	الذي به السَّقْيُ	الذي به السَّقْيُ (ج)
ص 46	سَقَى ـ يَسْقَى	ص 278	سَقِيَ ـ يَسْقَى	سَقَى يَسْقَي
ص 47	أجْدَلُ جَدَلَ جَدَلاً	ص 279	أحْدَلُ حَدَلَ حَدَلاً	أحْدَلُ حَدَلَ حَدَلاً
ص 48	تَلَسْحَجَا	ص 280	تُسْحَجَا	تُسْحَجَا
ص 48	فيه كَرَعٌ	ص 281	فيه كَرَعٌ	فيه كَرَعٌ
ص 50	ألَىَ	ص 283	ألِيَ	ألِيَ
ص 53	غَسَقَتْ، تغسُقُ، غَسْقًا	ص 287	غَسِقَتْ، تَغْسَقُ غَسَقًا	غَسِقَتْ، تغسَقُ، غَسَقًا
ص 55	تَقْتَقَتْ عَيْنُهُ تَقْتَقَةً	ص 289	نَقْنَقَتْ عَيْنُهُ نَقْنَقَةً	تَقْتَقَتْ عَيْنُهُ تَقْتَقَةً (د)
ص 55	مَرَحَتِ العين	ص 290	مَرِحَتِ العين	مَرِحَتِ العين
ص 56	بَقَرَ يَبْقَرُ	ص 291	بَقِرَ يَبْقَرُ	بَقِرَ يَبْقَرُ
ص 58	السَّلَبُ	ص 295	السَّلَبُ	السَّلَبُ
ص 58	السَّعْلَعُ	ص 296	الشَّعْلَعُ	الشَّعْلَعُ
ص 60	الحِنْزَقَرَةُ	ص 299	الحِنْزَقْوَةُ	الحِنْزَقَرَةُ

(ج) ويقال «سقيٌ» بالكسر أيضا [هـ . ت].

(د) الصواب بالنون، فإنه يقال «نقنقت العين إذا غارت» (ينظر كتاب العين للخليل، تحقيق السامرائي والمخزومي، 5/28، نق، ومقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق هارون، 5/358، نق). على أنه ورد في اللسان (نقق)، «ونقنقت عينه نقنقة: غارت، كذا حكاه يعقوب [ابن السكيت] في الألفاظ(. . .). وقال غيره: نقنقت بالتاء، وأنكره ابنُ الأعرابي وقال نقنق بالتاء هبط. وفي [الغريب] المصنف: تقتقت بتائين. قال ابن سيده: وهو تصحيف». وفي هذا إشارة إلى أن «تَقْتَقَتْ» بتائين هي قراءة مؤلف الغريب المصنف الأصلية (ينظر في اللسان أيضا مدخل تقق). وقد كان على محقق الطبعة المصرية أن يثبت قراءة المؤلف الأصلية في المتن وان ينبّه إلى صوابها في الهامش، وكان يحسن أن تشتمل الطبعة التونسية على تعليق يُنبّه إلى خطإ أبي عبيد [هـ . ت].

ط . تونس		ط . القاهرة		الصواب
ص 61	حَنْبَطَاءُ	ص 301	حَبَنْطَأً	حَبَنْطَأً
ص 62	الجِعْرِمُ	ص 301	الْعجْرِمُ	الْعجْرِمُ
ص 63	الدُّغْمَانُ	ص 303	الدُّغْمَانُ	الدُّغْمَانُ
ص 64	الأفْصَح (تصحيف)	ص 303	الأفْضَح	الأفْضَح
ص 65	الوَحَفَةُ	ص 305	الوَجْفَةُ	الوَحْفَةُ (بالحاء)
ص 68	الصِّلَّحُ	ص 310	الصَّدْحُ	الصَّدْحُ
ص 71	رَتَجَ في منطقه	ص 313	رَتَجَ في منطقه	رَتَجَ في منطقه
ص 74	القَنَعُ	ص 318	الفَنَعُ	الفَنَعُ
ص 76	مَسَاكَةٌ ومَسَاك	ص 319	مُسَاكَةٌ ومُسَاك	مَسَاكَةٌ وَمَسَاكٌ (هـ)
ص 76	الشَّحْشَحُ	ص 319	الشُّحْشُحُ	الشَّحْشَحُ
ص 76	أَنَحَ يَأْنَحُ	ص 319	أَنَحَ يَأْنِحُ	أَنَحَ يَأْنِحُ
ص 77	مُتَرَبِّعًا (في ز = م)	ص 319	مُتَزَبِّعا (في ز = م)	مُتَزَبِّعا (و)
ص 79	النَّبُّوح	ص 323	النَّبُّوح	النُّبُوح
ص 83	الهَوْهَاةُ/ الموهاة (ص 87)	ص 329	الـهَوْهَاةُ	الـهَوْهَاةُ والهُوْهَاءَةُ
ص 83	الـمُتَنَخَّبُ	ص 329	الـمُتَنَخَّبُ	الـمُتَنَخَّبُ
ص 83	الـمُسْتَوْهَلُ	ص 329	الـمُسْتَوْهِلُ	الـمُسْتَوْهِلُ
ص 84	الْبُرْشَاعُ	ص 330	البِرْشَاعُ	البِرْشَاعُ
ص 86	الرَّطْيِ	ص 333	الرَّطْيءُ	الرَّطْيءُ
ص 87	الجَخَابَةُ	ص 333	الـجَخَابَةُ	الجَخَابَةُ
ص 93	الضُّورَةُ	ص 343	الصُّورة	الضُّورَةُ
ص 93	الفَيْج	ص 343	الفيجُ	الفَيْجُ
ص 96	الـدَّألان	ص 349	الـدَّألانُ	الـدَّألانُ

(هـ) ويقال «مِسَاك» بالكسر أيضا [هـ . ت].

(و) كذا وردتْ «متزبّعا» بالزاي والباء في كتاب العيْن (1/362، زبع) ومقاييس اللغة (3/47، زبع) وفي اللسان تحت «زبع»، إلا أن صاحب اللسان رسمها تحت مدخل (قذر) «متربّعا» بالراء والباء وهذا دال على أن هذه القراءة موجودة أيضا [هـ . ت].

(ز) القراءتان صحيحتان، والكسرْ أجودُ، ويقال أيْضا «عُقُبٌ» بالضمّ [هـ . ت].

ط . تونس		ط . القاهرة		لسان العرب
ص 96	التَّرْهَكُوكُ	ص 349	التَّرَهْوُكُ	التَّرَهْوُكُ
ص 97	الأُفُرُ	ص 350	الأُفُرُ	الأُفُرُ
ص 97	الأَثْلاَنُ	ص 350	الأَتْلاَنُ	الأَتْلاَنُ
ص 102	السَّمْسَانِيُ	ص 358	السُّمْسُمَانِي	السُّمْسُمَانِي
ص 103	عِقْبَةٌ	ص 360	عُقْبَةٌ	عِقْبَةٌ (ز)
ص105	القَبْضُ	ص 364	القَبْض	القَبْضُ (ح)
111	الأَدْنُون	ص 372	الأَدْنَوْن	الأَدْنَوْن
ص 113	يُحَفْشُون	ص 374	يحفشون	يَحْفِشُونَ
ص 113	يجلُبون	ص 374	يَجلُبون	يَجلُبون
ص 119	تَقَعْوَشَ	ص 378	تَقَعْوَسَ	تَقَعْوَسَ (ط)
ص 123	شَبْعُ	ص 383	سَبْغُ	شَبْعُ (ي)
ص 127	ابنُ عم كلالةً	ص 388	ابنُ عمٍّ كلالَةٌ	ابنُ عمٍّ كلالَةٌ (يا)
ص 128	أَبِيتُ، أَبُوَّة	ص 390	أَبِيبٌ، أَبُوَّة	أَبُوتُ/ أَبِيتُ، أَبُوَّة
ص 129	الحَيْسُ	ص 392	الخَيْسُ	الخَيْسُ
ص 130	حَوَابَ - حَابَ	ص 394	خَوابٌ - خَابٌ	حَوَابٌ - حَابٌ (يب)
ص 132	أَمْسِيَ (بالفتح)	ص 396	إِمْسِيٌ (بالكسر)	إِمْسِي

(ح) بل الصواب القَبْصُ والقِبْصُ بالصاد المهملة. وهو العددُ الكثيرُ من الناس - ينظر : مقاييس اللغة، 48/5 - 49 (قبص)، واللسان (قبص)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (قبص)، أما القبض بالضاد المعجمة فتحريف [هـ . ت].

(ط) قراءة الطبعة التونسية صحيحة لأنه يقال «تقعوَس» بالسّين و «تَقَعْوَشَ» بالشين، وكلاهما يستعمل مع الشيخ والبناء، فيقال «تَقَعْوَسَ» الشيخ و «تَقَعْوَشَ» أي كبر، و «تقعوس» البيت أو البناء و «تقعوش» أي تهدم [هـ . ت].

(ي) «الشَّبْعُ» بالشين والعين المعملة و «السَّبْغُ» بالسين والغين المعجمة صحيحتان لا تحريف فيهما، ومعناهما المقدار. والاختلاف بين النسخ في قراءتين صحيحتين [هـ . ت].

(يا) يجوز أن يقال «ابن عمّ كَلاَلَةٌ» بالرفع، و «ابن عم كَلاَلَةً» بالنصب، و «ابن عم كلالَةٍ» بالجرّ (ينظر حولها جميعا اللسان، كلل). [هـ . ت].

(يب) قراءة الطبعة المصرية هي الصحيحة. والكلمتان من «خبب» [هـ . ت].

خامسا : تراجم الأعلام

ترجم الدكتور عبد التّواب للرّواة في قسم الدراسة ترجمة جيّدة التّوثيق واكتفى زميله الأستاذ العبيدي بتنوير التحقيق في الهوامش بتراجم تفي بمتطلّباته وأضاف إلى تراجم الرواة تراجم الشعراء(64) فكان تحقيقه من الناحية العمليّة أوضح في ذهن الباحث وأقرب تناولا. ولو أشار الدكتور في هوامش متنه إلى مواضع تلك التراجم لبدّد الشعور بالانفصام - في هذا الموضع - بين الدراسة ونصّ التحقيق.

ومن الملاحظ أن جميع الأعلام لم يحظوا بنفس الدقة في التعريف فلم يذكر اسم «الدبيرية» في (ط . ت) ولا مظانّ ترجمتها (ج 1، ص 155 هـ : 8) واقتصر في ترجمتها على نسبتها إلى بني أسد بناء على ما ورد في حاشية (ت 1)(65).

وقيل في ترجمة أبي وعّاس (ج ا)، ص 271، هـ 22 في ط - ت) «هو أحد الشعراء الهذليين الذين لم يجمع شعرهم» بدون تحقيق في الاسم، ذلك أن اسمه كما أثبته عبد السلام هارون(66) هو «أبو رعّاش».

واشترك المحقّقان في ترك طائفة منهم بدون تعريف.

سادسا : تحقيق الأشعار

يشتمل الغريب المصنّف على نسبة عالية من الشواهد شعرا ورجزا ضبطها المحققان عروضيا ضبْطا جيدا غير أننا نلاحظ أن الأستاذ العبيدي لم يحترم في الجزء الأول أثناء الطباعة هندسة بيت الشّعر فلا يميّز في أنصاف الأبيات الصدر من العجز، أما عبد التواب فكان لا يهتم إلا نادرا بذكر البحر ففوّت على من ليس له حسّ عروضي الفرق بين البحر والبحر والشّعر والرّجز بل إنه قد يكون أربكه بقلّة دقّته في إطلاق المصطلحات. وشاهدنا على ذلك هذه النماذج من التعليق على الأرجاز التالية (ج ا : ط . ق) :

- ص 272 : هامش عدد 1 : «البيت في المخصّص» وللبيت صدر وعجز

---

(64) ترجم أ. العبيدي لـ 18 لغويا وقرابة 42 شاعرا تضمنهم كتاب خلق الإنسان وحده وتضمنت دراسة الدكتور عبد التواب = 27 ترجمة للرواة المباشرين و19 ترجمة للرواة بالواسطة تضمنهم الغريب المصنّف كله.

(65) ذكرت في اللسان باللقب (ج 5، ص 124) وفي شرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري ص 352 - ط : دار المعارف 1980.

(66) انظر : تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب - دار الجيل - بيروت 1987. وهو تكملة لتصحيح لسان العرب لأحمد تيمور باشا (ج 1 = 59 ص) المطبعة السلفية مصر 1934 و (ج 2 = 48 ص) 1343 هـ.

والرجز صدور بلا أعجاز.
- ص 275 : هامش عدد 5 : «الأبيات في ديوان رؤبه».
- ص 321 : هامش عدد 5 : «هذان البيتان».(وهما مصراعان) أي ما يقابل بيتا واحدا في الشعر.
وعلى عكس ذلك فقد كان دقيقا في تخريج الأبيات حتى ليقال إنه أفرط في ذلك إفراطا، لأنه يمكن أن يكتفي عامّه - في إثبات رواية الأبيات:
- أولا بالمخصّص لعلاقته بالغريب ولتقدّمه في الزمن ولمحافظته على أصل الرواية.
- ثانيا باللّسان لتأخره وجمعه لخمسة مصادر منها «المحكم» ثم لأنه غالبا ما ينسب البيت ويذكره تاما.
- وثالثا الدّواوين المطبوعة المحقّقة.
فإن لم تسعفه هذه المظانّ بحث البيت في غيرها.
وقد اهتدى الأستاذ المختار العبيدي إلى هذا المنهج ولكنه خلافا لعبد التواب لم يعتمد على المخصّص في تخريج الأشعار والأرجاز لأن طبعة المخصّص المتوفّرة في المكتبة الوطنية لا تشتمل على فهرس للأشعار والأرجاز في آخر المجلد الخامس من المخصّص، علما أن هذا الفهرس يوجد في طبعة أخرى ثم إن عبد السلام هارون صاحب الفهرس قد طبعه أيضا مفصولا(67).
فلو استعان الأستاذ برواية المخصص لأخرج البيت التالي تخريجا آخر - عن اللسان ج 6/455 (ص 39 في التحقيق) - (الطويل):

وَلَوْ كنتُ عَيْراً كنتُ عَيْرَ مَذَلَّة
ولو كُنتَ كسْراً كنْتُ كسرَ قَبِيح

- ورواية المخصّص السّفر 1، ص 165 :

فلو كنتَ عيراً كنتَ عيرَ مذلّة * ولو كنتَ كسرا كنتَ كسرَ قبيح

وهو الأسلم لأن البيت في الهجاء.
وانظر أيضا هذا المثال:
- التحقيق (ص 89) في ديوان لبيد: (كامل).

(67) يبدو من التخريج المكرر للبيت الواحد عند عبد التواب مثل: ص 264. هـ 6/ ص 267 هـ 4/ ص 276 هـ 3 أنه كان يستعمل فهرسا من هذا القبيل دون أن يذكر ذلك.

عَلهت تبلّد في نهاء صُوَائق * . . . .

ـ في المخصّص = السفر 3 ص 54 :

علهت تبلّد في نهاء صُواعق * . . . .

وممّا لاحظناه أيضا في هذا الصدد هو تخريج الأستاذ العبيدي للشواهد المنسوبة إلى هذيل بدون مراعاة تفاضل المصادر في التخريج.

ـ ص 31/ هـ 13 = شرح أشعار الهذليين.

ـ ص 43/ هـ 110 = الأغاني وخزانة الأدب.

ـ ص 85/ هـ 24 = شرح أشعار الهذليين والأغاني والخزانة.

ـ ص 157/ هـ 39 = ديوان الهذليين.

ـ ص 153/ هـ 4 = ديوان الهذليّين وشرح أشعار الهذوليين.

ـ ص 172/ هـ 20 = ديوان الهذليّين وشرح أشعار الهذليّين.

وكان الأولى أن يقع تحقيقها بالاعتماد على ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين والتمام في أشعارهذيل لابن جنّي مع الإشارة إلى بعض الروايات الأخرى، مثال (ص 60) : قال البريق الهذلي (متقارب):

ويحمي المضاف إذا ما دعا * إذا فرّ ذُو اللّمة الفيلمُ

الروايات الأخرى : ـ إذا قَرَّ ذو اللمّة الفَيلمُ

ـ كما فرّقَ اللّمةَ الفَيلمُ

ـ ص 43/ هـ 111 :

تَاالله لاَ أنْسَى مَديحَة وَاحد، وفي الديوان : أقسمْتُ لاَ أنْسَى. . .

ـ صَ 85/ هـ 24َ (طويلَ) :

بَعَثْتُهُ في سَوَاد اللّيْل يَرْقُبُني * إذَا آثَرَ النَّوْمَ والدّفءَ المَنَاجيبُ

يروى هَذا البَيت فيَ شرحَ أشعارَ الهذليين لعروة ويروى في الديوان ج 2 ص 160 لأبي خراش (أنظر ص 88 من التّحقيق الهامش عدد 7).

ـ ص 90/ هـ 10 يروى صدر البيت في شرح أشعار الهذليين كالتالي:

ـ ومَنَحْتَني فرضيت حينَ منحتني * . . . .

ويروى أيضا (كامل):

ـ ومنحتني حذّاء لا لبن بها * . . . .

وهو أبلغ في الهجاء خاصة أن هذا القصيد من النقائض.

- سابعا : شرح عنوان الكتاب :

استقصى الباحثان كل ما يفيد تدقيق عبارة العنوان ولكن لم يهتم أي منهما بشرحه وعلاقته بالمضمون وعلاقة المضمون بالمواد اللغوية التي تتألف منها كتب النوادر والشّواذ والألفاظ المشكلة حتى نفهم معنى الغرابة.

فقد تدخل بعض مواد هذه الكتب في تأليف مضمون الكتاب كأن يروي أبو عبيد في الغريب160 كلمة عن أبي زيد الأنصاري (إحصاء عبد التّواب ص 81) من كتاب النّوادر المشتمل على 1334 كلمة (إحصاء كاتب المقال) أي ما يقارب نسبه 1/ 9 .

ولكن ما المعيار المعتمد حتى تكون هذه النسبة داخلة في الغريب دون غيرها؟ ومن معاني مادة «غرب» في «اللسان» الإمعان في البعد، والطرافة، ومن مشتقاتها في (محيط المحيط) لفظ غراب. ويقال إن الغربة والاغتراب والغريب اشتقّت من اسم هذا الطائر. وأكثرها نذير شؤم غراب البين لأن فيه بياضا يتميز به عن سائر الغربان ولا شك أن الألفاظ التي يقصد إليها أبو عبيد تجمع بين هاتين الصفتين المتناقضتين: تشترك مع الألفاظ في الغرابة وتتميّز عنها بضرب من البيان : (بياض = بيان ≠ سواد = غرابة).

- وبهذا التخريج يصبح للغرابة مستويان من الدلالة:

الأول : أن يكون اللفظ غير ظاهر المعنى ولا مأنوس الاستعمال. . .

ويقابله المعتاد ويرادفه الوحشيّ (التّهانوى: الكشاف ج 2، ص 1086).

والغريب من هذا النوع قبيح يعاب استعماله مطلقا.

الثاني : الغريب الحسن: وهو الذي لا يعاب استعماله على الأعراب الخلّص لأنّه لم يكن غير ظاهر المعنى ولا غير مأنوس الاستعمال عندهم (التهانوي - نفس المرجع).

ومنه غريب القرآن والحديث.

وبالجملة فالغريب غير المخلّ بالفصاحة هو الذي يكون غير ظاهر المعنى وغير مأنوس الاستعمال لا بالنسبة إلى الأعراب الخلّص بل بالنسبة إلينا، (التهانوي : 2/ 1087).

فالغرابة حينئذ لا تكمن في اللفظ وإنما تكمن في المدلول وينهض لزعمنا هذا ما رواه القاضي البيضاوي (716 هـ/ 1316 م) في تفسيره (2 / 182)

من أن عمر رضي الله عنه سأل عن قوله تعالى «أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىَ تَخَوُّف» (16 : النحل، الآية 47) وهو على المنبر وقال ما تقولون فيها فسكتوا . فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا «التَّخوُّف» التَّنَقُّصُ فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها. قال نعم. قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

(بسيط) :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنهَا تَامِكًا قَرِدًا * كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

ـ ويفسّر الزركشي معنى غريبَ القرآن بقوله : «معرفة غريبهِ هو معرفة المدلول. . . ويكون بتصيّد المعاني من السّياق لأن مدلولات الألفاظ خاصة»(68).

إن هذه الأمثلة كلّها تظهر أن الغرابة لا تتّصل باللّفظ وإنما تتصل بالمعنى المتولّد من اللفظ في سياق خاصّ أو في استعمال شاعر أو عند قبيلة، ولذلك حرص أبو عبيد غالبا على ربط الشرح بسياق جملة أو إنشاد بيت أو استحضار لهجة، وفي هذا تكمن قيمة «الغريب المصنّف» وإلا كان كسائر كتب الغريب.

ثامنا : ترجمة العنوان

كان من المفروض أن يكون شرح العنوان من المداخل الأولى لتقديم الكتاب. فكان من النتائج المباشرة لعدم القيام بذلك أن بقى العنوان طاويا لسرّه، ثم لما احتيج إلى ترجمته إلى الفرنسية لم تكن ترجمته في رأينا دقيقة لأنها ترجمة قامت من ناحية على تقسيم الألفاظ إلى نوعين:

ـ الألفاظ المأنونسة ؛

ـ والألفاظ غير المأنوسة .

وكان من الأفضل أن تقع هذه القسمة في الغريب : إلى مأنوس وغير مأنوس ومع ذلك فإن الترجمة ستبقى موافقة لغير المأنوس وهذا خلاف مقصد أبي عبيد كما بيّنا في شرح العنوان.

وقامت من ناحية أخرى على اللفظ دون المعنى، لأن كونها غير مأنوسة

---

(68) البرهان في غريب القرآن = ج 1 الباب 18 ـ ص 294 ـ تحقيق محمد أبو الفضل ط 1 مصر، 1376 هـ/ 1957 م.

في الاستعمال يعني أنها غير فصيحة والفصاحة ترتبط في أساسها بالظواهر الشكلية للألفاظ وهذا أيضا مخالف للقصد لأن لفظ «تخوف» في مثال عمر رضي الله عنه من الألفاظ المأنوسة لفظا ومعنى عند هذيل.

ولعل المغري بالثقة في هذه الترجمة هو اتفاقها مع ترجمة مادة «غريب» (Gharîb) في دائرة المعارف الإسلامية (EI2) = ج 2، ص 1034، ولكن هذه الترجمة لعموم الغريب.

أما الغريب المراد عند أبي عبيد، فهو الغريب المأنوس «الذي لا يعاب استعماله على الأعراب الخلّص لأنه لم يكن غير ظاهر المعنى ولا غير مأنوس الاستعمال عندهم (التهانوي)(69) حتى أن فهمنا له اليوم لا يتناوله إلا بعد معاناة فكر وهو ما نجد أثره في الشروح المنقولة عن أبي عبيد كما في المخصص لابن سيّده(70) :

- قَأَبْتُ - شرِبْتُ وهو في الماء والخمر وخصّ به أبو عبيد الماء.
- تَحَبَّبَ - وخصّ أبو عبيد بالتحبب الحمار.
- رَويت - وخصّ أبو عبيد به الماء.

فإذا كان الغريب المصنّف ينحو هذا المنحى فلمطابقة المقصد نترجم العنوان كالتالي : Le livre des acceptions particulières ou la somme des acceptions particulières.

وهذا أيضا رأي الأستاذ الطالبي فانظره في دائرة المعارف الإسلامية (EI2) ج 3، ص 965 في مقال ابن سيده(71).

الخاتمة :

ولا بدّ لنا في خاتمة هذه المساهمة من القول إن كتاب الغريب المصنّف لئن حظي باهتمام الدّارسين فإن هذا الاهتمام الممتد في الزمن، متفاوت قدرا ونوعا. ولقد نظرنا في مختلف ألوان هذا الاهتمام وتناولنا أهمها بالعرض

---

(69) لذلك فإن كتاب أبي عبيد لا يشتمل على كامل مدوّنة الغريب والنادر والشاذ... الخ.

(70) المخصص = السفر 11 - ص ص 92 - 93.

(71) اقترح المحقق على الناشر الترجمة التالية Le livre du vocabulaire rare والرأي أن تكون Le livre des acceptions rares. حتى لا تكون ترجمة للنوادر والمعلوم أن قسمة من النوادر تدخل في موضوع الغريب (أنظر فقرة شرح العنوان).

والنّقد ولا يفوتنا هنا أن نبيّن أننا ركّزنا عملنا على دراسة تحقيقين لهذا الكتاب. وهما تحقيقان تصدّيا لإبراز متن مهم من متون اللغة، وحلقة ثرّة من سلسلة التأليف المعجمي عند العرب. على أن صاحبيهما وقد حازا بذلك ما حازاه من جليل الفضل في خدمة التراث، قد سلكا فيهما مسالك مختلفة كان كثير منها على قدر وافر من الصواب، وثمة فيها أيضا جوانب رأينا أنها تستدعي الملاحظات.

ولقد أدّى بنا النظر في هذين التحقيقين إلى الوقوف عند نقاط ائتلاف كثيرة، ومواطن اختلاف عديدة بينهما وبيّنا وجوه ذلك من خلال بعض الجداول المقارنة بين العملين معا، وبين العملين وما توفّر من بعض النّسخ الخطيّة المشهود بقيمتها كنسخة «أمبروزيانا» على سبيل المثال وبعض الأعمال التي عرضت للمصنّف ذاته بالتحقيق. ولا بدّ من الإشارة إلى أنها مثّلت زوايا نظر مختلفة مفيدة لمادة الكتاب في أصلها وهذا أمر يساعد على مزيد إغنائها على الرغم ممّا ألمعنا إليه من مناقص فيها.

ورأينا أن تلك المناقص تردّ إلى نوعين :

- مناقص تتّصل ببعض مناهج التحقيق وأساليبه وهي - كما رأينا - عند الأستاذ عبد التواب أكثر مما هي عند الأستاذ . أ . العبيدي ويعزى الأمر فيها إلى بعض النقص في التحقيق أحيانا كما يعزى إلى بعض الغلوّ في الاجتهاد الخاصّ في تخريج بعض الكلمات أو المداخل المعجمية الواردة في الكتاب أو تأويلها.

- ونوع يتصل بالمادة المحققة في ذاتها. إذ من المعلوم أنها مادّة تقاسمت نسبتها متون أخرى غير الغريب، وقد كان على محققي هذه المادّة أن يتناولاها بمزيد الغربلة، كأن تقع مقارنتها مقارنة دقيقة بنظائرها في المدوّنات الأخرى.

الحسين اليعقوبي
كلية الآداب بالقيروان
جامعة الوسط

كتابان :

1) الرصيد اللغوي الوظيفي
2) المعرّب الصوتي عند العلماء المغاربة

تقديم : إبراهيم السامرائي

بين يديّ كتابان تونسيان وجدت من المفيد أن أثبت ما كان لي بعد أن قرأتهما قراءة مستفيد. أولهما :

الرصيد اللغوي الوظيفي (1)

وهذا كتاب نشر في تونس وقد شارك فيه ثلاثة من أهل الجدّ والعلم وهم : الاستاذ أحمد الأخضر غزال مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في جامعة محمد الخامس في الرباط، والأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح مدير معهد العلوم اللسانيّة والصوتية في جامعة الجزائر، والأستاذ أحمد العايد مدير التعليم الإبتدائي بتونس وعضو مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (قسم اللسانيات) في جامعة تونس.

وقد وقفت على عنوان الكتاب فوجدت :

1 ـ «الرصيد» اللغوي «الوظيفي».

أقول : ليس بي حاجة أن أرجع إلى مادة «رصد» كما هي في كتب اللغة ومعجماتها فإنها معروفة. غير أني أثبت هنا أن بناء «رصيد» على فعيل لم يكن في هذه المادة، ولكن المعاصرين ولّدوا هذا الجديد لحاجة فنية فيما يتصل بالمصارف فكان لهم «الرصيد» المالي ليقابلوا به من غير شك كلمة انكليزية. وشاعت الكلمة مصطلحا فنيا.

---

(1) «الرصيد اللغوي الوظيفي» (الطبعة الأولى، تونس 1976)، وقد أهدانيه الأخ الاستاذ أحمد العايد ـ رضي الله عنه ـ.

ثم توسّع أصحابنـا الأساتذة العلماء فنقلوا «الرصيد» إلى ميدان العلـم فوصفوه بـ «اللغوي» . لقد أرادوا بـ «الـرصيد» هنا جملة المواد اللغوية التـي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة الدراسة الابتدائية ، وقد أصابوا فيما فعلوا .

غير أني أود أن أقف على الصفة الثانية وهي «الوظيفي» فأقول :

لقد عرف الدارسون هذه الصيغـة لدى من قال مثلا : «النحو الوظيفي»(2) مرادا به المواد النحوية الضرورية لطالب المرحلة الإعدادية .

إن هذه الصفة جيء بها إلى العـربية من كلمة (Fonction) الانكليزية والفرنسية . جاء بها أصحابنا في كتابهم «الرصيد اللغوي الوظيفي» من الكلمة الفرنسية المنسوبة إلى (Fonction) فكان من هذه(Fonctionnel) .

أقول : ليس في هذا ضير، ولكني أود أن أشير إلى أن هذه الصفة لا تؤدي غرضها في هذه لدى الدارس الذي لا يعرف شيئا في أي من اللغتين الفرنسية أو الانكليزية . إن هذه الصفة لتبدو غريبة على هذا الدارس .

ثم إذا كانت(Fonction) يعرفهـا ويدرك دلالتهـا من يعرف هـاتين اللغتين، فإن «وظيفة» العربية لا تعطي الدارس العربي هذه الفائدة الدلالية .

إن «الـوظيفـة» في عربيتنـا المعـاصرة هي عمل العـاملين في المكاتب الحكـوميـة وغيرها . وهـذا مولّد جديـد ، فكيف يدرك «الوظيفي» من لم يتجاوز في فهمـه هذه الدلالة؟

ومن المفيد أن أشير إلى أن «الـوظيفة» في عصـور الدولة العبـاسية المتأخـرة كانت تعني «الجرايـة» ، كـانوا يقـولـون مثـلا : أن للجند «وظيفـة» في الخبـز أو اللحم أو غيرهما ، ثم انتهى الأمر بـ «الوظيفة» إلى ما نعرف اليوم(3) .

وهـذا نظير مـا كان يوزّع على العـاملين في بعض البلاد التي احتلها الانكليـز مما هو (Ration) .

وإني إذ أعــرض لهذا كلــه لأذهب فيــه إلى الفــائدة ، ولا أقصــد أن استعمال «الوظيفي» من الخطأ .

2 ـ وقد وجدت على غلاف الكتاب «النسخة الطباعية الثانية» .

---

(2) «النحو الوظيفي» عنوان لكتب عدة نشرت في بيروت والقاهرة وغيرهما .

(3)من المفيد أن أشير إلى أن «الوظيفة» لدى الصوفية تعني «الأوراد» و «التراتيل» التي يرددونها في رسومهم وممارساتهم .

أقول : ألنا أن نوجز القول فنثبت عبارة «الطبعة الثانية» ونبتعد عما هو مقابل للعبارة المثبتة في الفرنسية مثلا؟

3 ـ ثم آتي إلى «المقدّمة» فأقول :

إنها مقدمة حسنة مفيدة تزوّد القارىء بجملة فوائد. ولقد وجدت فيها كلمة «الرتّابة» في الصفحة(ح).

أقول : أريد بمصطلح «الرتّابة» نظيره في الفرنسية (Ordinateur) . وكأن «الرتّابة» قد وفت بالمصطلح الفرنسي. وإذا كان المصطلح العربي الذي قوبل به المصطلح الفرنسي مقبولا فإنه لم يتجاوز هذه البلدان في الشمال الافريقي(4).

إن «المشارقة»، وهو مصطلح يعرفه إخواننا في إفريقيا، ذهبوا إلى المصطلح الانكلوسكسوني وهو (Computer) وهو في فائدته الحرفية «الجهاز الحاسب». وقد بدا لطائفة من أهل العلم من المعنيين بالتعريب أن هذا الجهاز هو «الحاسوب». غير أن «الكومبيوتر» قد شاع فلم يبق مكانا للحاسوب.

أقول أيضا : إن المصطلح الأعجمي «كومبيوتر» لا يترجم الأعمال التي هي مما يتعامل به في هذا الجهاز، لأنها كثيرا ما تتجاوز الحساب والأرقام، إنه يحفظ و «يرتّب» ويزود بالفوائد، ويجيب عن الأسئلة وغير هذا. وعلى هذا كان المصطلح الفرنسي أكثر مطابقة لأنه أوفى أداء مما هو «حاسوب» أو «كمبيوتر».

4 ـ وجاء أيضا في الصفحة (ح) :

«. . . والعثور على الكلمة مع تواترها وبالتالي على درجة شيوعها. . . ».

أقول : إن استعمال كلمة «وبالتالي» من هذه العربية السريعة التي جدّت مستفادة من العامية الدارجة فشاعت وعُرف معناها. ولو أننا قلنا : «ومن ثم» لكان استعمالا موفقا.

5 ـ وجاء في الصفحة (و) :

«. . . فنأمُل النجاح لهذه القائمة الموحدة المشتركة. . . ».

أود أن أقف على الفعل «نأمُل»، وحرف الميم قد ضُبطت بالضم.

أقول : كأن الإخوان الأساتذة شعروا أن عامة العرب والناطقين بالعربية يقولون : «نأمَل» ويفتحون الميم، وهو خطأ، والصواب ضم الميم، فأرادوا إحياء هذا

---

(4) إن إخواننا الأساتذة في هذه البلدان وجدوا حاجتهم في المصطلح الفرنسي فأخذوه.

الصواب الذي ابتعد عنه المعربون ولا سيما في بلدان المشرق العربي.

6 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا :

«. . . القائمة . . . الموحّدة الاستعمال البداغوجي . . .».

أقول : إن وصف «الاستعمال» بـ «البداغوجي» قد جاء من الكلمة الفرنسية (Pédagogie) : وتعني هذه «تعليم الأطفال» وصاحب هذا التعليم هو (Pédagogue) وهذا مما عرفناه في الأدبيات الفرنسية، وليس شيء منه في بلدان المشرق.

وقد عُربت هذه الكلمة ووجدت طريقها في الاستعمال.

7 ـ وجاء في الصفحة (ط) :

«تسكّن العين من «عشر» عند تركيبها وينطق بالاسمين كأنهما اسم واحد : وهذا يقتضي أن يعتمد أكثر على وسط الكلمة، «التطويح» واقع على فتحة هاء التأنيث. . .».

أقول : وقفت هنا على مسألة صوتية تتصل بالحركات التي هي أصوات «صائتة» لها مخارجها وأحيازها وصفاتها في حساب سعتها. وقد التزم الأساتذة الفضلاء بلغة علماء العربية فاستعملوا الفعل «يعتمد»، وهذا مما نجده لدى سيبويه وغيره في باب الإدغام. غير أني لم أهتد إلى السبيل الذي سلكوه في قولهم «التطويح»؟

إن مادة «طوّح» لا تومىء إلى شيء من هذا فتتحول إلى مصطلح صوتي. . . كما أشار الأساتذة في الحاشية(2) من هذه الصفحة فقالوا :

«التطويح» = L'accent .

8 ـ وجاء في الصفحة (ي) :

«تخفف الهمزة في مائة بقلبها الى حرف مجانس لحركة ما قبلها : ماية (والألف هنا علامة إملائية وهي ضرورية لتفادي اللبس بـ «منه» عند عدم وضوح الإدغام)».

أقول : كأني وقد رأيت من جدّ الأساتذة وعلمهم، قد أخذني العجب أن يرسموا «مائة» على ما هو متعارف، ولم يرسموها «مئة» على نحو ما فعل طائفة من القدماء من أهل العلم، وغيرهم من المحدثين ولا سيما المستشرقين الذين نشروا المصادر ولا سيما المكتبة الجغرافية نحو كتب البلدان وغيرها.

إنني لأعجب من حفاظنا على شيء غير مفيد. إن الألف في «مائة» التي زيدت اجتنابا أن تقرأ «منه» هي شيء مرفوض في عصرنا بعد أن شاع رسم الهمزة.

ثم إن قول أصحابنا الأساتذة : «والألف هنا علامة إملائية» ينبغي أن يستبعد

منـه كلمة «إمـلائية»، والصـواب هو «الـرسم»، لأن «الإملاء» قـد اكتسب معنى «الرسم» من الاستعمال المدرسي في عصرنـا بعد أن صـار «الإملاء» مـادة تعليمية في المدارس الابتدائية، والصواب هو «رسم الحرف».

ثم أتحول إلى نص الكتاب فأجد الأساتذة قـد حافظوا على خطتهم التي رسموها في ترتيب الكلمات. وكان لي أن وقفت على كلمات وها أنذا أثبتها:

1 ـ جاء في الصفحة (1):

«آلة» يقابلها في الفرنسية Machine.

أقول: لـو أننا جعلنا «آلـة» كالأداة فأثبتنا مقـابلا لها Instrument; outil لأصبنا، ذلك أن Machine قد عرّبت فقلنا: «ماكنة».

وأرى أن آلة «الخياطة» تكون «ماكنة الخياطة» وهي (Machine à coudre) ومثلها « آلة الغسل» وأحسن منها «مِـغْسلة» مثل «مِـكْنَسة» وهي «Machine à laver» ثم ينقل هذا الى حرف الميم. إن «ماكنة» مصطلح يشتمل على آلات كثيرة.

2 ـ وجاء في الصفحة (2):

«أبدًا (مع النفي)...».

أقول: إذا كـان الظرف «أبـدًا» يستعمله التلميذ الصغير مـع النفي فيقول: «لا أفعله أبدا»، فقد وجب علينا ان نعلّمه ان هذا الظرف يفيد الدوام في الجملة المثبتة.

يقال مثلا: هو حق أبدا.

إن تنبيهي هذا يـرمي إلى زيادة معرفـة التلميذ الـذي يملك شيئا من المعرفـة لئلاّ يذهب به التصوّر أن استعمال «أبدا» في غير النفي من الخطأ.

3 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا:

«أبكم، ج: بُكْم، م: بَـكْماء، ج: بَـكْماوات».

أقول: إن جمع «أبكم» هـو «بُكْم»، وهو أيضـا جمع المؤنث «بكْماء»، ومثل هذا كل ما ورد على «أفعل فَعْـلاء» في هذا الكتـاب مثل: أبيض بيضاء، وأحمر حمراء، وأخضَـر خضراء وغيرها. قـال تعـالى: «... وسبع سُنبلات خُضْـر» و «خُضْر» جمع خضراء.

فأما الجمع بالألف والتاء وهو: بَكْماوات وبيضاوات وحمراوات ونحو ذلك فهو

صحيح أيضا ولكنه في الأغلب الأعم جمع قلّة(5) وشاهد هذا قوله تعالى في الآية المذكورة. وإذا قيّد جمع الكثرة بقرينة دلّ على القلة بسبب القرينة، قال تعالى: «كمثل حبّة أنبتت سبْعَ سنابل»، ودلالة القلة تكون بالعدد «سبع».

4 ـ وجاء في الصفحة (3):

«أثاث»، ج: أُثُث».

أقول: هذا «الكتاب» وهو «الرصيد اللغوي...» هو لحاجة التلميذ في المدرسة الابتدائية، وهو عربية معاصرة. و«الأثاث» في هذه العربية المعاصرة اسم جمع Nom Collectif فهو يدل على الجمع. وليس في هذه العربية الجمع «أُثُث».

5 ـ وجاء فيها أيضا:

«أثْلَجَ (للسماء)».

أقول: ان الفعل «أثلج» هو أكثر استعمالا في «الأرض»، يقال: أثلجت الأرض، إذا اكتست بالجليد وهو «الثلج».

6 ـ وجاء في الصفحة (4):

«أجر، ج: أجور Récompense divine

أقول: «أجر» هو بهذه الدلالة كما يشير المقابل الفرنسي. غير أن «الأجر» بهذه الدلالة أقل اتصالا بحاجة التلميذ المبتدىء من «الأجر» الذي هو (Salaire) الذي وضع في هذا الكتاب مقابلا لـ «أجرة».

7 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا:

«أَجْرَسَ الجرَسُ (Sonner)

أقول: إني لأتساءل عن الفعل «أجْرَسَ» أهو مما يعرفه التلاميذ في المدارس الابتدائية أو يدركونه؟

8 ـ وجاء فيها أيضا:

«احتذر Prendre des précautions»

أقول: دهشت أن يكون الفعل «احتذر» في هذا الكتاب الذي اشتمل على الكلم

---

(5) قلتُ: إن الجمع بالألف والتاء يفيد القلة في الأغلب وشاهد ذلك قوله تعالى: «... سبع سنابل خضر»، ودلالة القلة في العدد «سبع». وقد يدل هذا الجمع بالألف والتاء على الكثرة إن كان المفرد لم يسمَعْ له جمع آخر نحو: بنات وحمّامات، وفي هذه الحال إذا أريد معنى القلة اقتضى لذلك قرينة تفيد القلة: نحو سبع بنات وثلاثة حمّامات.

التي ينبغي أن يعرفها التلميذ في المرحلة الابتدائية. إن الفعل المجرّد «حَذِرَ» هو الشائع الكثير، وهو كذلك في معجمات العربية.

وبناء «افتعل» من «حَذِرَ» وهو احتذر لم يعرف إلا عن ابن الأعرابي، وأنشد:

قلت لقوم خرجوا هذَالِيل : احتذروا لا يَلْقَكُمْ طَهالِيلْ

فهل لنا بعد هذا أن نجعل الفعل «احتَذَرَ» من مواد هذا «الكتاب» في ألفاظ التلميذ في المرحلة الابتدائية؟

9 ـ وجاء في الصفحة (5):

«أحد (مع النفي) Personne»

أقول: إن كلمة «أحد» مع غير النفي أكثر فَلِمَ يُجعلُ استعمالها في النفي مقصودا دون ورودها في الإيجاب؟

10 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا:

«أحرش، ج: حُرْش، م: حرشاء، ج: حرشاوات Rugueux».

أقول: إن الصفة «أحرش» ثبتت في هذا الكتاب بحسب ما اقتضاه ترتيب الحروف، وهي مما يقال في العربية الدارجة في بلدان الشمال الافريقي. غير أنها من فصيح العربية المهجور في سائر الأقطار العربية الأخرى. إن معنى «أحرش» هو «الخَشِنُ». وهذه الصفة في فصيح العربية القديمة ذات خصوصية في الاستعمال، يقال:

الأحرش من الدنانير: ما فيه خشونة لجدّته، وهكذا وردت في الحديث الشريف في قوله ﷺ: «أن رجلا أخذ من رجل آخر دنانير حُرْشًا»(6) جمع أحرش، وهو كل شيء خشن.

وكذلك: دراهم حُرْشٌ: جياد خُشْنٌ حديثة العهد بالسِّكّة. والضبُّ أحرش: أي خَشِن الجلد.

11 ـ وجاء في الصفحة (7):

«ادَّخَرَ، [دَخَرَ] Epargner (Economiser)».

أقول: ليس من العلم أن يوضع «دَخَر» هنا على أنه الأصل للفعل «ادَّخر»،

---

(6) إن وصف الدنانير والدراهم بـ «حُرش» يدلّ على الجمع المؤنث. وهذا يعني أن «حرشاوات» على صحتها هو جمع خاص للقلّة. قال تعالى: «سبع بقرات سِمان»، ثم ورد قوله تعالى: «إن البقر تشابه علينا» لإرادة الكثرة.

وكأن إخواننا الأساتذة الأجلاء قد تساهلوا قليلا مع التلاميذ فأرادوا تخفيف الأمر عليهم فذهبوا إلى هذا.

أقول : إن الأصل للفعل «ادَّخَرَ» هو «ذَخَر» بالذال المعجمة، وقد بُنِيَ على «افتَعَلَ» فصار «إذْتَخَرَ»، فقُلبت تاء «افتَعَلَ» دالاً، وهذا شيء مطرّد، فصار الفعل «إذْدَخَرَ». وقانون التناسب في الأصوات يقتضي هنا إمّا إبدال الدال التي هي تاء «افتَعَلَ» ذالاً فيكون لنا «إذْذَخَرِ» ثم تُدغَم الذال في الذال فيكون لنا «اذَّخَرَ»، وإمّا إبدال الذال الأولى، وهي من أصل الفعل دالاً فيكون لنا «ادْدَخَرَ» ثم تُدغَم الدال في الدال فيكون لنا «ادَّخَرَ».

12 ـ وجاء في الصفحة (8) :

«أذان، وأُذُن، وإذَنْ، وإذْن».

أقول : ولِمَ لم يرد الفعل «أذِنَ» وهو ممّا يجب أن يعرفه التلميذ»؟

13 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا :

«أُرْبَة، ج : ات Cravate».

أقول : «الأُرْبَة» بهذه الدلالة عربية جديدة معاصرة، ولا أدري أمعروفة هي على هذا المعنى في بلدان الشمال الإفريقي؟ أم اجتهد فيها أساتذتي الأجلاء؟ إن «الأُرْبَة» في فصيح العربية أَخِيَّةُ الدابّة، وهي الحلْقة تُوارى في الأرض.

و«الأُرْبة» : قلادة الكلب يُقاد بها.

ولابدّ من الإشارة إلى أن هذه القطعة من اللباس الحديث يطلق عليها «ربْطة» أو «رِباط» في بعض بلدان المشرق أو أن الكلمة الفرنسية قد عُرِّبت، كما في مصر فيقال : «كَرَفَتّه».

14 ـ وجاء في الصفحة (10) :

«استَخْدَم Employer qn».

أقول : شاع الفعل «استخدم» بمعنى «استعمَلَ» في بلدان المشرق العربي فيقال : «تُستَخْدَم» هذه الكلمة لهذا المعنى» وهذا غلط، والصواب ما هو في «الرصيد اللغوي». فالاستخدام هو اتخاذ الرجل أو المرأة خادما أو خادمة.

15 ـ وجاء في الصفحة (18) :

«أَلْف، ج : آلاف Mille, millier».

أقول : يُستحسن أن يكون مع «آلاف» الجمع الآخر «أُلوف» لشيوعه لدى

التلاميذ في الأقل. ثم إن الأساتذة الأعلام قد أثبتوا صيغتين للجمع كما في «أخ» إخوة وإخوان.

16 ـ وجاء في الصفحة (22):

«أوراق (الشجر)».

ثم جاء بعدها «أوراق (اللعب) Cartes à jouer».

أقول: أما كان أولى أن يكون هنا «أوراق الكتاب» وتُستبعد «أوراق اللعب»؟

17 ـ وجاء في هذه الصفحة:

«أيْسَر، م: يُسْرَى Gauche».

أقول: من الضروري أن يُشار إلى الجمع هنا.

18 ـ وجاء في الصفحة (26):

«بُرْمَة، ج: ا ت Chaudron».

أقول متسائلا هل كانت كلمة «بُرْمَة» معروفة في العربية المحكيّة في الأقطار الثلاثة*؟

وأضيف أن «البُرمة» كلمة فصيحة قديمة للقِدْر المأخوذ من حَجَر[7]. ثم إن (Chaudron) تعني القِدْر الصغير، فهل المقابلة بين الكلمتين كانت موفّقة؟

ثم إن الجمع هو «بُرَم» و «بِرَام» ولا يذهب المعربون إلى الجمع بألف وتاء إلا لضرورة.

19 ـ وجاء في الصفحة (29):

«بُقراج، ج: بقاريج Bouilloire».

أقول: لا بدّ أن تكون كلمة «بقراج» من العامية الدارجة التي لا يفهمها غير العرب الأفارقة. ولولا الكلمة الفرنسية لم يكُنْ لي أيّ تصوّر للكلمة بقراج.

20 ـ وجاء في الصفحة (37):

«تَشَنَّن Se doucher».

أقول: إن الفعل «تشنَّن» من الفعل «شَنَّ». وجاء في فصيح العربية: شنَّ الماء على وجهه أي صبّه عليه صبًا سهلاً. وفي الحديث: «إذا حُمَّ أحدكم فَلْيُشَنَّ عليه الماء» بمعنى: فلْيَرُشّ عليه رشًا.

---

* «البرمة» من فصيح الدارجة التونسية (هيئة التحرير).

(7) وهي بهذه الصفة في الحجاز واليمن. وما زالت البُرْمة في اليمن من الحجر في عصرنا.

ولعل سبب تعقيبي هـذا هو أني حمدت لأسـاتذتي الأعلام رجـوعهم إلى الفصيح المهجور، فعجبت في الوقت نفسه كيف جـاءوا بالكلمة «بُـقراج» التي لا تخرج عن حدود الجزائر أو المغرب أو تونس!

ومن المفيـد أن أقول : إني لاحظت في «الجزائر» كلمـة «الـمِشَـنّ» مكتوبـة على واجهة الحمام، ومنهم من كتب «الـمِرَشّ»، وهذا طريف كلّه.

21 ـ وجاء في الصفحة (38) :

«تصبين [صبن] Lessive».

أقـول : لعلّ المصدر «تصبين» من اللغـة المحكيّـة في الأقطار الثـلاثة : تـونس والجزائر والمغرب أو في لغة أيٍّ من هذه الـديار. إن هذا «التصبين» معروف في بعض اللغات العـربية الـدارجة كما في اليمن وهـو وضع الصابـون على الوجـه قبيل حلق اللحية. . . وقـد بدا لي أن «التصبين» لا يمكـن أن يدل على مـا تدلّ عليـه الكلمة الفرنسية، لأن هذه الكلمة الفرنسية فيها «الغسل ومسحوق الصابون وشيء من مادة أخرى من البوتاس في الماء المغلي»، فأين كل هذا من «التصبين»؟

لعلّ كلمة «الغسيل» على نقصها أكثر قربا إلى الكلمة الفرنسية.

22 ـ وجاء في الصفحة (40) :

«تكَرْدَغَ رأسُه Se faire une bosse (à la tête,au front)»

أقول : لعلّ الفعل «تكَرْدَغ» من العربية الدارجة.

23 ـ وجاء في الصفحة (41).

«تلْفَزَة، ج : ات Télévision».

أقـول : إن «التلفزة» بنـاء لغـوي قـريب من المصـدر، وأرى أنّ المعرّب «تِلفـاز» أحسن من «تلفزة»، لأن «التلفاز» بناء للأدوات نحو «تِـجفاف» و«تِـقصار».

24 ـ وجاء في الصفحة (42) :

«تنقيلة dessert».

أقول : كان للأقدمين لفظ «نُقْل» لهذا الذي يُدعى «dessert».

25 ـ وجاء في الصفحة (46) :

«جُبْـأةٌ، ج : ات établi».

أقـول : إن الكلمـة الفـرنسية تعنـي شِبْـهَ المنضـدة يضع النجـار عليهـا أدواتـه

ويعمل . وأما «الـجُبْـأة» فهي في كتب اللغة «القُـرْزُدم» ، وهي خشبة الحذّاء التي يحذو عليها .

26 ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا :

«جُبْح ، ج : أجباح Ruche» .

أقـول : و «الجُبْح» مـن مثلّث اللغـة فهي جَبْـح وجُبْـح وجِبْح : حيث تُعسِّل النحل إذا كان غير مصنوع .

والذي أراه : أن الكلمة غريبة لا يعرفها إلاّ خاصُّ الخاصة*، وأرى أن «الخَلِيَّة» أنسب منها لأنها معروفة .

27 ـ وجاء فيها أيضا :

أقـول : الفعل «جَبَـذَ» مقلوب الفعل «جَـذَبَ» ، وهـو الأصل ، وهـو مثبت في الكتاب وسيأتي بحسب الترتيب . وليس من موجب أن يذكر الفعل ومقلوبه .

28 ـ وجاء في الصفحة (55) :

«حَرِدَ حَرَدًا Bouder» .

أقول : ورواية الفعل الفـاشية : حَـرَدَ يَـحْـرِدُ حَـرْدًا أي أبدى غضبًا ، ومنع ، وغير هـذا . وأمـا «حَـرِدَ يَـحْـرَدُ حَـرَدًا» فلغـة ثانيـة ، وعلى اللغـة الأولى ، وهي الكثيرة ، جاءت الآية (سورة القلم ، 25) : «وغدَوا على حَـرْدٍ قادِرِين» .

أقول أيضا : إن الفعل «حَرَدَ» غريب**، ولا يناسب التلميذ الابتدائي .

29 ـ وجاء في الصفحة (64) :

«خُرْشوف Cardon» .

أقـول : لم أهتـد إلى «خرشـوف» ولعلّـه من العـربيـة الدارجـة في بلـدان الشمال الإفريقي ، ذلك أنها ليست من فصيح العربية .

غير أن « الخُرْشـوف » من كلمات بـــلاد الــــشام بمعنى Artichaut . ذكرها R. Belot في «معجمه» .

30 ـ وجاء في الصفحة (70) :

«دَرْبوكة ، ج : ات Derbouka (sorte de petit tambour)» .

---

* «الجِبْح» من فصيح الدارجة التونسية (هيئة التحرير) .

** «حَرَدَ» من فصيح الدارجة التونسية (هيئة التحرير) .

أقول : ليس في العربية الفصيحة الفعل «دَرْبَكَ»، غير أني أراه قد أتى من الفعل المضـاعف «دبَّكَ»، فإذا فُكَّ التضعيف أُبـدلَت الباء الأولى راءً. وهـذا نظير الفعل «فرْقـع» الذي أتى من المضـاعف «فقَّع»، ثم فُكَّ التضعيف فأُبدلت القـاف الأولى راءً.

31 ـ وجاء في الصفحة (90):

«سَفَنْج beignet; éponge»

أقول : هو «الإسْفَنْج» وهـو الاسم الشائع في علم الأحياء البحريـة، وهو الاسم التجاري أيضا.

32 ـ وجاء في الصفحة (92):

«سِلهام، ج : سُلاهيم Burnous».

أقـول : «سلهام» كلمـة يعرفهـا إخـواننا في الشمال الافـريقي، وهي ليست من فصيح العربية. والكلمة الفرنسية قد عُرِّبت في المشرق العربي، يقال: «بُرْنُس».

33 ـ وجاء في الصفحة (111) :

«طكسي Taxi».

أقـول : هل من ضرورة أن نُبدل بـالتـاء الأعجمية طـاءً على مـا سار عليـه أهل المعـرّب قـديماً وحـديثًـا، وعـامـة النـاس من يعلـم منهم ومن لا يعلم يقـولـون : «تاكسي». ولم يعتمد القـدماء هذه القاعـدة في التعريب لأننا نجد ألفـاظا أعجمية كثيرة فيها حرف التاء قد احتُفظ فيها بالتاء.

34 ـ وجاء في الصفحة (130) :

«فِـرْقيعة، ج ات Pétard»

أقول : ليس لي على «فِرقيعـة» إلا بناؤها العامي الـدارج. ثم إنها من غير الكلام أو المصطلح الفني. فلِمَ عَدَل الأساتذة الأجلاء عن «مفرقِعة» أو «متفجّرة» أو نحو هذا؟

35 ـ وجاء في الصفحة : (138) :

«قشّابيّة Kachabia (vêtement)».

أقول : هذه كلمة عامية محليّـة دارجة، ولكن الأساتذة وجدوا ضرورة في إدراجها لشيوعها وهم ذلك.

ولكن لِـمَ أدرجوا بعدها «قِشْدة» بمعنىCrème، وهي «قِـشْطة» وكلتاهما كلمتان

حـديثتان؟ إني أرى «قِشطـة» أكثر وجـاهـة لأن الفعل «قَشَط» في أصل هذا المولّـد الجديد، لأن المادة الـدهنية التي هي Crème «تُقْشَط» من فوق اللبـن الحليب عند صنعها.

36 ـ وجاء في الصفحة (139):

«قـعيدة، ج: قعائد Tabouret»

أقول: «قعيدة» غير موفقة لأنها تدلّ كثيرا، وهي صفة مؤنثة، على المرأة المريضة التي لا تطيق القيام على رجليها فلا يمكنها السير.

37 ـ وجاء في الصفحة (146):

«كُرْدوغة . . . Bosse».

ثم جاء فيها «كَرَكوز Marionnette».

أقول: مرّ بنـا في حرف التاء «تكَرْدغ» الفعل، وقلتُ فيـه: إنه فعل دارج وكان يمكن أن نجد غيره. و «كُرْدوغة» الآن الاسم مثل الفعل.

وأما «كَرَكوز» فلا أدري لِـمَ لم يبدل الأساتذة الفضلاء الكاف قافًا على نحو ما هو كثير شائع؟

38 ـ وجاء في الصفحة (147):

«كَلْسَة Chaussette»

أقول: «الكلسة» هذه عامية دارجة، وأظنها جاءت إلى الشمال الافريقي مما جاء إليهم من الكلمات الشامية.

39 ـ وجـاء في الصفحة (163): الفعل «مَـرِحَ» ثم مرَحى، ولا أدري لِـمَ لم تُدرج الصفة «مَرِحِي» للسُكّـر وغيره غير الخَشِـن؟

40 ـ وجاء في الصفحة (178):

«مُواطِـن Citoyen».

أقول: إن «المواطن» تناسبه وتقابله الكلمة الفرنسية Compatriote.

كلمة أخيرة:

وقد وقفت في هـذا العمل الجيّد الفـائق على «غرائب» كثيرة كـان يمكن أن يسدّ غيرها مسدّها ومن ذلك «نُمْرُقة» و «وِثار» وغيرها.

الكتاب الثاني : المعرّب الصوتي عند العلماء المغاربة[1]

قال الأستاذ إبراهيم بن مراد مؤلف الكتاب في تعريف كتابه هذا :

«بحث في طرق نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية عند ثلاثة من العلماء المغاربة المسلمين القدامى» .

وهم : ابن الجزّار، والإدريسي ، وابن البيطار.

أقول : إن الأصوات التي نعتها الأستاذ الفاضل ليست كلها أعجمية ، ذلك أن فيها أصواتا عرفت أصالة في العربية كالتاء والكاف والسين وغيرها ، فليس لنا أن ننعتها بالعجمة إذا وجدناها في ألفاظ أعجمية .

لقد أدرك أخي الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي قيمة هذه الصنعة البارعة التي قدمها إلينا الأخ العالم الأستاذ إبراهيم بن مراد. لقد أشار الأستاذ الحمزاوي إلى أن المؤلف كان يرمي من وراء عمله إلى «استجلاء صلات العربية وثقافتها باللغات والثقافات الأخرى مقرّا بذلك ما أخذته ثقافتنا وما أعطت مبيّنا أواصر المودّة العلمية وصلة الرحم الفكرية التي ما انفكّت تربط الفكر الإسلامي بالتراث الإنساني مهما كانت مشاربه. إن بحثه في المعرّبات وأنواعها هو في الحقيقة بحث عن مدى كونية العربية وتفتّحها العظيم على العلوم الإنسانية شرقيّها وغربيّها»[2].

أقول : إن الأستاذ إبراهيم بن مراد أدرك صنعته فوقف من مسألة المعرب موقفا علميا أدرك فيه المسألة التاريخية والظروف الثقافية التي مرّت بالعربية وهي تواجه الثقافات العالمية في خلال عصور متلاحقة .

---

(1) هذا كتاب صنفه عالم تونسي أدرك عمله فأصاب هو الأستاذ إبراهيم بن مراد ـ طبع الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس. 1978 (235ص). وكان لي فيه وقفات أحببت أن أسجّلها في هذا الموجز.

(2) من مقدمة الأستاذ الحمزاوي ص 7 .

إن المنهج العلمي لدى المؤلف العالم ليبدو في استقرائه ما أنجزه ثلاثة من المغاربة الأعلام والوقوف على الخطوط البارزة في نهج كل منهم.

لقد أدرك أن هؤلاء الأعلام كانوا من العارفين بغير العربية كاللاتينية واليونانية والبربرية وغيرها. ومن هنا كان اجتهادهم في الوصول إلى المعرّب قد سار في أرض صلبة، ولكنهم لم يسلموا من السير في متاهات مضللة أبعدتهم أحيانا عما رسموه لأنفسهم.

ولي هنا أن أشير إلى أن الذين كتبوا في «المعرّب» من المشارقة المتقدّمين لم يكن لهم معرفة بغير العربية من لغات الأعاجم. لقد عقد سيبويه بابا في التعريب أشار فيه إلى الحروف في الكلمات الأعجمية وما يقابلها من الحروف العربية، ولكنك لا تصل في كلامه إلى أنه يفقه الفارسية فقه خبير يعرفها معرفة وافية.

ولو جئنا إلى ابن الجواليقي الذي صنّف «المعرّب» لوقفنا على شيء يومىء إلى جهله من غير شك باللغات السامية. وإذا كان له أن يذكر شيئا منها فإنه يأتي بالعبرانية والسريانية، ولا يدرك مثلا الآرامية، والآرامية اليهودية، ولا البابلية الآشورية. وقد يأتي بغرائب يخلط فيها ما هو ساميّ الأصل بما ليس من أصول سامية فيقول مثلا: أن «البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معرَّبين»[3]. غير أن المتأخرين من اللغويين الذين عرضوا للمعرب كان منهم من يعرف شيئا من غير العربية كالفارسية مثلا[4]. وكلتا الكلمتين من المواد السامية، وإن كانت «البيعة» ألصق بالآرامية السريانية.

وأعود إلى شيء من منهج أصحاب المعرب مغاربة ومشارقة مما يتصل بنقل الأصوات فأجد لديهم مثلا أنهم أبدلوا التاء في الألفاظ الأعجمية طاء فأنت تجد أنهم قالوا: «طهران» والأصل «تهران»، و «طِرْياق» أو «درياق» والأصل «تِرياك» و «طبرستان» والأصل «تبرستان» وكثير غير هذا. كما تجد أنهم أبقوا التاء في «تِرمذ» و

---

(3) المعرّب ص 129 (ط. دار الكتب 1969).

(4) ومن هؤلاء: الخفاجي وكتابه «شفاء الغليل»، وأدّي شير وكتابه «الألفاظ الفارسية المعرّبة»، والميرزا محمد علي بن محمد صادق الشيرازي وكتابه «المعيار...».

«تبريز» وغيرها. ومثل هذا صنع المعرّبون في عصرنا فقالوا: بريطانيا وإيطاليا وغير هذا[5].

وقد تعجب أن ترى المعاصرين المتأخرين قد جهلوا هذا المنهج فقالوا: «تاهيتي» ولم يقولوا: «طاهيتي»، وقالوا: «تايوان» ولم يقولوا: «طايوان» وغير هذا كثير.

ومن غرائب أهل التعريب من المشارقة أنهم قالوا: «بَرَق» للحَمَل، والأصل الفارسي «بَرَه»، و «باشق» للطائر المعروف، والأصل «باشَه» كما ذكر صاحب «القاموس»، و «الباذَق» من الأشربة، والأصل «بادَه» وليس بالذال كما ورد في «المعرّب». أقول: لم أتبين ذهابهم إلى القاف في هذه الألفاظ وغيرها، ذلك أن القاف قد يبدلون بها الكاف كما في «جَوْسق» التي هي «كشك»[6]، و «جُرْموق»، و«جُرْمُوق» للخُف الصغير يُلبس فوق الخُف، وأصلُه «جُرموك» و «الجوق» للجماعة من الناس، وأصله «جوك»[7]..

ومن غرائبهم إضافة الجيم في آخر الألفاظ: بابونَج، إهليلَج، فالوذَج،

---

(5) ومن المفيد أن أثبت هنا ما ذكره ابن الجواليقي من منهج أهل التعريب في «المعرّب» ص 52 ـ 56: «فمما غيّروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه جيما، وربما جعلوه كافا، وربما جعلوه قافًا لقرب القاف من الكاف...».

أقول: إن هذا ليدلّ على حيرتهم وبعدهم عن إدراك الكاف الثقيلة التي هي الكاف ذات العصَوَين على رسم الأعاجم «گ». وهذا كله يشير إلى غياب المنهج.

ومن هذا: «جُرْبُز» والأصل «كَرْبُز» و «جوْرَب» وأصله «كَوْرَب».

وقال أيضا: «وأبدلوا الحرف الذي بين الباء والفاء فاءً وربما أبدلوه باءً، قالوا: «فالوذ» و «فِرِنْد»، والأصل «باء»، وهو الذي يعجمه الفرس بثلاث تحته «پ».

وأبدلوا السين من الشين فقالوا: «دَسْت» للصحراء وهو «دشْت».

أقول: وشذ أنهم قالوا: «الصين» وهو من «تشين» (CH).

وقال: «وأبدلوا اللام من الزاي في «قفشليل» وهي المِغرفة، وأصلها «كفْجلاز»، وجعلوا الكاف قافا، والجيم شينا...».

وربما غيروا بناء الكلمة الأعجمية لتلحق بالأبنية العربية فقالوا مثلا: «دِرهم» وقد ألحقوه بـ «هِجْرَع» وهو الأحمق.

(6) أقول: إن «الكشك» في العربية المعاصرة يطلق على الدكان الذي يقيمه الباعة على أرصفة الطرق أو في الساحات العامة لبيع الصحف أو نحو ذلك. وقال أهل العلم إنه من «كيوسك» الكلمة الفرنسية، ولم يعرفوا أن العرب قد جاءوا بـ «كشُك» من الفارسية وعرّبوه فقالوا: جوسق. ولست على علم بالكلمة الفرنسية أكانت من أصل فارسي أم كانت من أصل آخر؟

(7) على أن المعربين قد أبقوا الكاف في ألفاظ أعجمية على حالها نحو: كابُل وكَرمان وغيرهما.

برنامَـج، مالَـج، فيروزَج، لـوزينجَ وغيرها كثير. والأصـل : بابـونه، وإهليلـه، ويالوته، وبرنامه، وماله، وبيروز، ولوزينه. . .

أقـول : وكثير من هـذه الألفـاظ ما زالت على الأصل الفـارسي في عـاميـة أهل العراق.

وكنت قـد أشرت إلى أن اللغـويين المتقـدمين لم يكـونـوا على اطـلاع وافٍ بغير العربية، بل ان كثيرا منهم يجهل اللغات القريبة من العـربية جهلا تاما، فكيف لنا أن نطمئن إلى ما أثبتوه من فوائد تتصل بالمعرّب؟

ذكر ابن دريد(8) صاحب «الجمهرة» في مادة «كَفْـر» : «أحسبها سريانية، وذكر في «قُسطاس» بمعنى الميزان : إنه من الرومية.

وأما أن تكون «قُسطاس» من الرومية فهو قـول يفتقر إلى معرفة يقينية، وهو أقرب إلى الحدس منه إلى العلم. ثم إن «الرومية» هذه قد تكون إغريقية يونانية، وقد تكون شيئا آخر.

أقول هذا لأصنع الفرق الواضح بين العلماء المغـاربة الذين استشهد الأخ الأستاذ إبراهيم بن مراد بثلاثة منهم، وبين المشارقة بدءا بالمتقدمين منهم.

ومن العجيب أن كثيرا من علماء المشارقة لم يكن لهم معرفة يقينيـة بالفارسية، وقد كان واجبـا عليهم أن يعرفوا هذه اللغـة الفارسية التي استعادت من العـربية الكثير الكثير وأمدّت العربية بشيء ذي قيمة تاريخية.

ولا يحسبنّ القارىء أني ابتعـدت كثيرا عن كتاب أخي الأستاذ إبـراهيم بن مراد، ذلك أني وددت أن أشير إلى شيء آخـر غير الـذي ذهبت إليـه من أمـر المعـرّب في المغرب والمشرق وهو :

إن المعرّب لـدى المغاربة ومنهم الثلاثـة العلماء اشتمل على كثير من ألفاظ العلم

---

(8) ابن دريد أبو بكر هو محمد بن الحسن المتوفى سنة 321 هـ انظر : إنباه الرواة 7 / 92 والمصادر الأخرى.

أقول : إن «كَفـر» قد تكون سريانيـة لأنها كلمة معروفة في كثير من اللغـات السامية. إن «الكفر» تعني القرية والحقل. وهي ترد بهذا المعنى تتصدر أسماء كثير من القـرى في بلاد الشام. ولم تخل العربية من هذا المعنى «فـالكافر» هو الفلاح الزارع، قال أهل اللغة : سُمِّي الفلاح «كافرا» لأنـه يغطي البذر. ومن هنا أطلق الكافر على ما نعرفه لأنه يستر الإيمان بخروجه عن الحق. ثم ان «الكنيسة» من أصل سـامي وجد في عامـة اللغات السـامية ومنها العـربية، و«الكُنَّس» و «الخُنَّس» في لغة التنزيل من ذلك.

والحضارة، على حين كـان المعرّب في المشرق طـائفة من ألفـاظ الحضارة الماديـة فهو آلات وأدوات وأسماء نبات وشجر وحيوان .

ولي أن اقترح على أخي الأستـاذ أن يعمـد إلى وضع معجم للمعـرّب يشتمل على جميع ما كان في تـراثنا من ألفاظ دخلت إلينا في المغـرب والمشرق، ومازال الكثير من ألفاظ الحضارة ومصطلحاتها يدخل، وليـس في طوقنا أن نأتي على هذا القدر الكبير بألفاظ من العربية نبتعد فيها عن نهجنا في التعريب .

وأعود إلى أخي فأجده قد استعمل الحروف «الليّنة» ولي في هذا المصطلح نظر:

أقول : إن مصطلح «اللينة» يقابل «اليـابسة»، والأمر كما أراه في «أصوات اللين» يتجاوز هذه الصفة، وربما ابتعد عن طبيعة الصوت .

إن الألف والواو واليـاء ومعها ما سمّي بالحركات وهـي الفتحة والضمة والكسرة ومـا يتصل بهذه من إمالـة هي أصـوات مدّ. و «أصـوات المدّ» محسوبـا فيها سعـة الامتداد، وليس اللين فيها إلا قاصرا .

وهكذا أدرك أولـو التلاوة والأداء فقاسوا المد كما قـاسوا الحركات، وكـان من هذا علم صوتي .

كلمة أخيرة :

لعلي، وأنا في نهاية هـذه المسيرة، أن أعرض إلى شيء يتصل بالمعرّب ومـا صاحبه من مسائل تاريخية وذلك فيما أبسطه بين يدي القارىء فأقول :

« التّبغ » معروف وهـو نبات معروف في الأصل، وهـــو مـعرّب Tabac أو Tabaco وهو الآن مستعمل في كل بلاد العـرب ما عدا مصر فقد درج المصريون على استعارة «الدخان» استعارة مولّدة «للتبغ» .

أقول : فاتنا جميعا أن الأصل «للتبغ» الذي أتينـا به معرّبا هو «الطُبّاق» وهو من أسماء النبات، وهو شجر أيضا .

قال أبو حنيفة الدينوري :

«الطُّبّـاقُ شجر نحو ال   قامة ينْبُـت متجاورا لا يكاد يُـرَى منه واحدة منفردة، وله ورق طوال دقاق خضر تتلزَّج إذا غُمِـزَ، وله نَـوْرٌ أصفر مجتمع . . . »(9).

أقول : كأن «الطُّبّـاق» وجد سبيله إلى الغـرب في عصور سلفت ولعلها العصور الأولى للحروب الصليبية، ثم عاد إلينا Tabac أو Tabaco فعرَّبناه «التبغ» *.

وهذا بعض مسيرة لرحلة الألفاظ.

وكأني محتاج إلى الوقوف على «الأستـاذ» فأجد أن عامة الناس عرّبـوها في عصورنا الحديثة بغير الأستـاذ التي كانت للقدمـاء. ان عامة المشـارقة عرفـوا «أُسْطه» وهي المعرّب الدارج لـ «أُسته» الفارسية، وقد أطلقوه على البنّاء الماهر في صنعته ثم ذهبت إلى غير البنّاء.

ومن المفيد أن العوامّ في العراق فرّقوا بين المذكّر والمؤنث فقالوا : «أُسطه» للرجل، و «إسْـته» للمرأة الماهرة في الخياطة دون غيرها، وهذا طريف.

أجتزىء بهذا القـدر فيما بسطته من الكلام على كتاب الأستـاذ الجليل ابراهيم بن مـراد، وعسى أن يكـون لي لقاء أسعـد فيـه بـه وبما أنجـز وصحبه الميـامين جماعـة «المعجمية».

إبراهيم السامرائي
كلية الآداب
جامعة صنعاء

---

(9) انظر : «طبق» في «لسان العرب».

* ليس «التبغ» من «الطبّـاق». فإن التبغ دخل العـربيـة من الفرنسيـة Tabac، وهذه من الاسـبـانية Tabaco، والاسبانية بدورها من لغة قبائل أرواك (Arouaks) في جزيرة هايتي وأصل الكلمة عندهم Tsibalt، ولم يعرف العرب التبغ قديما انما هـو نبات أمـريكي صرف، وليس بينه وبين الطبـاق صلة لأنهما من فصيلتين مختلفتين، فـالطباق من جنس إسمه العلمي Inula، والتبغ من جنس إسمه العلمي Nicotiana، وقد نبّـه المرحوم الامير مصطفى الشهابي في كتاباته الزراعية والمصطلحية أكثر من مرة على الخلط بين النباتيْـن والتسميتين في كتابات بعض المحدثين من العرب، ومن تنبيهاتـه قوله في معجم الألفاظ الـزراعية في مادة Tabac (ط 3، مكتبة لبنـان، بيروت، 1982. ص 625): «التَّبْغ بتاء مفتوحـة، تعريب الفرنسية تعريبا محرَّفـا، وقد شاعت. ومن أسمائه العامية الـدخان والتُّتُـن، وتسميته بالطُّبّـاق غلط شنيع. فالطباق نبات أو نباتات من جنس Inula، وليس للتبغ ذكـر في المعجمات ولا في المفردات لأن أمريكة مهده ولم يعرفه العرب ولا الاوروبيون قبل الكشف عنها» (هيئة التحرير).

معجم المعاجم
تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التّراثيّة

تأليف : أحمد الشرقاوي إقبال
الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي
بيروت، 1987 (391 صفحة)

تقديم : لطفي دبّيش

«معجم المعاجم» كتاب لأحمد الشرّقاوي إقبال، وهو على حدّ قول مؤلّفه في المقدمة «مجهود ربع قرن»، وثمرة اشتغال طويل بالمعاجم العربية التراثيّة إحصاءً ودراسة، وقد جاء للتّعريف بالمعاجم العربية «منسُوبة ومخطوطة ومطبُوعة»[1] وهو في نظرنا تجربة متميّزة في تاريخ المعجم العربيّ لأنه أحاط «بنحْو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية»[2]، ولأنه ارتاد مجالا لم تعهده المكتبة العربية في الجمع والتّصنيف.

فأهميّة «معجم المعاجم» تكمن في طابعه التوثيقي وفي محاولة صاحبه جمع شتات المعاجم العربية القديمة التي ما زالت مغبونة، فإن كثيرا منها مسّته يد الضياع ولم يصل عصرنا هذا أو هو لا يزال مخطوطا، أما المنشُور فقليل ولم يحظ دائما بتحقيقات علمية جيّدة ولم تخرج نصوصه إخراجا علميّا دقيقا، وإذا ما علمنا ذلك أدركنا ما يتطلبه عمل شامل جامع من هذا القبيل من طول وقت وعظيم جهد.

وقد ذهب صاحبُ الكتاب إلى أن ما دفعه إلى هذا العمل إنما هو «الاعتقاد الجازم بقيمة المعجم العربي أو المعاجم العربية في حفظ حضارة الإسلام بكل ما فيها من ماديات ومعنويات جملة وتفصيلا من غير فوْت ولا نقصان

---

(1) مقدمة كتاب معجم المعاجم ص : (ز).

(2) انظر العنوان الفرعي لكتاب معجم المعاجم وهو «تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية» ترجم المؤلف لـ : 1407 معجم.

واحتوى عليها احتواء أوفَ على الغاية»(3).

فدوافعُ هذا الكتاب متنوعة، منها ما هو حمائي ومنها ما هو توثيقي، والدّافعان يهدفان إلى حفظ التراث العربي المعْجمي وإثبات مختلف مصنفاته وبذلك يصير كتاب «معجم المعاجم» بمثابة الذّاكرة التي تختزن مجهودات العرب القدامى المعجمية وتختزلها في مصنّف قائم الذات.

وإذا ما كانت معاجم الألفاظ «تجمع الألفاظ وترتّبها على نحو معيّن مصحوبة بتعريف أو ترجمة وغرضها إعانة القارىء على حذق الألفاظ نطقا ومعنى بمعرفة الأساسي مما يتعلّق بها من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية أو من المعلمات الثقافية العامة»(4) فإن «معجم المعاجم» يجمع المصنّفات المعجمية العربية القديمة ويرتّبها على نحو معيّن مصحوبة بتعريف يمكّن القارىء من معرفة الأساسي مما يتعلق بها، ومن ثمة تكتسب تسمية كتاب «معجم المعاجم» شرعيتها.

ويحتوي الكتاب على مقدمة (ص ص : [أ ـ ي]) وعلى قسم واحد هو متن الكتاب، وقد فهْرَسَ المؤلف فيه ما يقارب الألف ونصف الألف من المعاجم العربية التراثية بعد أن وزّعها على تسع مجموعات هي على التوالي :

ـ مجموعة اللغات (ص ص 5 ـ 89)؛

ـ ومجموعة الموْضُوعات (ص ص 93 ـ 159)؛

ـ ومجموعة القلْب والإبدَال (ص ص 163 ـ 176)؛

ـ ومجموعة الاشتقَاق (ص ص 179 ـ 186)؛

ـ ومجموعة الحُرُوف (ص ص 189 ـ 248)؛

ـ ومجموعة الأبنية (ص ص 251 ـ 279)؛

ـ ومجموعة المعاني (ص ص 283 ـ 314)؛

ـ ومجموعة الأوشاب (ص ص 317 ـ 333)؛

ـ ومجموعة الطّرائف (ص ص 337 ـ 354)؛

وخُتِمَ الكتابُ بمجموعة من الفهارسِ هي فهرس المعاجم (ص ص 359

---

(3) المقدمة : ص : (أ).

(4) محمد صلاح الدين الشريف : «المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي»، مجلة المعجمية، عدد 2 سنة 1986 (ص ص 15 ـ 30). ص 16.

ـ 381) وفهرس الأعلام المؤلّفين (ص ص 382 ـ 391) وفهرس المجهولين من المؤلفين (ص 392).

وقد ذكر المؤلف في المقدمة مجهودات المهتمّين بالعمل في المعجم العربي «كشفا وتحقيقا ونشرا ودراسة» فبدأ بذكر المستشرقين من الأنجليز والألمان والنمساويين والإيطاليين والأمريكيين والهولانديين والفرنسيين والسويديين والاسبان والرّوس. وذكر مجهودات «الشرقيين»، والتّعبير هنا غير دقيق موقعٌ في اللبْس لأنه يعني بالشرّقيين العرب عامة لا المنتمين إلى الشرّق العربي وحدَهم ولذلك ذكر حسن حُسْني عبد الوهاب ـ وهو تونسي ـ ضمن «الشرقيين» الذين عُنوا بالمعجم العربي (ص : [د]) (5)، ثم اعتبر أن أوفى ما كُتب حول المعجم العربي نشأة وتطورا كتاب الدكتور حسين نصّار «المعجم العربي نشأته وتطوره» (ص : [ز])، ولعله بذلك يهضم حق بعض المؤلفين في المعجم العربي.

كما عَرَض المؤلف في المقدمة خطة تصنيفه وكيفية فهرسته للمعاجم العربية التراثية فضبط جملة معطيات يعتقد أنها كافية لتقريب تلك المعاجم من القارىء من ذلك :

ـ تسمية المعجم.
ـ التّعريف بمؤلفه.
ـ توثيق نسبته إليه.
ـ ذكر موضع حفظه إن كان مخطوطا.
ـ ذكر مكان طبعه وسنته إن كان مطبوعا.

ونحن نرى أن هذه المعطيات المادية على أهميتها غير كافية لتقريب معجم مّا من القارىء وتبْيين مضمونه ومختلف اهتمامات صاحبه فضلا عن أن التعريف بالمعاجم يكاد يختلف من معجم إلى آخر فهو يطول أحيانا(6) وقد يقتضب اقتضابا أحيانا أخرى ويجرّد حتى من بعض المعطيات التي أشار إليها

---

(5) حقق حسن حسني عبد الوهاب «كتاب يفعول» للصغاني وطبع التحقيق بتونس سنة 1343 هـ وحقق أيضا «كتاب الجمانة في إزالة الرطانة» وطبع التحقيق بالقاهرة سنة 1953.

(6) توسّع المؤلف في ذكر كتاب «الغريب المصنّف» لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي المتوفّى سنة 224 هـ (انظر ص 141) أو في ذكر كتاب «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده المتوفّى سنة 458 هـ (ص 201).

المؤلف في المقدمة وقال إنه سيلتزم بها عند تعريفه بكل المعاجم منسوبة كانت أو مخطوطة أو مطبوعة(7)، فعمل المؤلف من هذه الزاوية لم يخل من الهنات والنقائص بل جاء مترددا غير مستقر على طريقة واحدة في الترجمة والتعريف.

وقد ذكر المؤلف في المقدمة المصادر وأمهات الكتب التي اعتمدها في «تسمية المعاجم ونسبتها إلى مؤلفيها» (ص ص : [ح ـ ط]) خاصة تلك التي لحقتها يد الضياع قبل أن ترى النور وتنتشر بين الناس ونذكر منها : «الفهرست» لابن النديم و «كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة و «نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء» للأنباري واستند المؤلف فيها يبدو إلى هذه المصادر وعددها واحد وأربعون استناد المصدّق الواثق بها يقول أصحابها دون نقد أو تعديل أو إثارة للسؤال حول صحة ما جاء فيها من معلومات، ونعتقدّ أن الاطمئنان الكبير إلى المصادر القديمة مُجازفةٌ لا يمكن الإقرار دائما بسلامة نتائجها، هذا بالإضافة إلى كونها ليست حجة على حقيقة ما تقول دائما، ثم إن المؤلف لا يتردد في ذكر بعض المعاجم الضائعة فيسمّيها ويسمي أصحابها دون توثيق أو ذكر لمظانّها وتجدنا بذلك لا ندري من أين للمؤلف بها وهل يوثق فعلا بوجودها، يذكر مثلا (ص 119) كتاب «شرح كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري» لأبي مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد (المتوفّ سنة 489 هـ) دون أن يذكر المصدر الذي رجع إليه، والأمثلة من هذا القبيل كثيرة(8).

---

(7) اكتفى المؤلف ص 15 ـ كتاب رقم 46 : «كتاب عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ» لشهاب الدين أبي العبّاس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ت 756 هـ ـ بذكر عنوان الكتاب وصاحبه دون ذكر ما التزم به في المقدمة من توثيق نسبته إليه أو ذكر موضع حفظه إن كان مخطوطا ومكان طبعه وسنته إن كان مطبوعا.

انظر كذلك : ص 77، كتاب رقم 329 : كتاب «تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت». والأمثلة في هذا المجال كثيرة.

(8) انظر مثلا : ص 39 كتاب رقم 163 «كتاب شرح غريب الحديث للخطابي» لأبي مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد المتوفى 489 هـ.

وكذلك ص 240 كتاب رقم 391 : «ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس» لمحمد بن يوسف التهالي المعروف بنابي زاده المتوفى سنة 1186 هـ.

وكذلك ص 300 كتاب رقم 1215 «مختصر كتاب الأضداد لابن الأنباري» لتقي الدين عبد القادر التميمي المصري المتوفى سنة 1009 هـ.

افتتح المؤلف كتابه بذكر معاجم غريب القرآن، وتنتمي هذه المعاجم إلى «مجموعة اللغات» وقد صدّر كتابه بذكرها لأن البحث اللغوي في اعتقاده «ابتدأ انطلاقا من كَلِم القرآن الكريم»(ص 7).

وقد ذكر المؤلفَ في المجموعة نفسها معاجم لغات القرآن والوجوه والنظائر في القرآن ومعرب القرآن وغريب الحديث ومعاجم المصطلحات وكتب اللهجات ومعاجم النوادر(9) ومعاجم المعرب ومعاجم التصويب اللغويّ وبلغ عدد معاجم المجموعة الأولى 397 معجما.

وقد ضمّت المجموعة الثانية ـ وهي «مجموعة الموضوعات» ـ «المعاجمَ التي دوّنت فيها الكَلِمُ على الموضوعات» (ص 93) نحو معاجم خلق الإنسان وخلق الفرسِ وَالخَيْل والإبل والوحوش والحشرات والأنواء والأمكنة وعدّة الحَرب وغير ذلك من الموضوعات.

واجتهد المؤلف في تصنيف تلك المعاجم وتبويبها وهي، لا ريب، مهمة عسيرة تستوجب جهدا كبيرا ومعرفة معجميّة واسعة.

وقد تعامل المؤلف أحيانا مع معاجم المجموعة الثانية وخاصة المنسوب منها تعاملا نقديا فلم يذكر أسماءها ذكر التّسليم والتصديق بل شكّك في بعضها إذ اعتبر «أن كتاب الشّجر والكلأ ليس إلا كتاب النبات» (ص 115) وكلاهما ينسب إلى أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري الخزرجي المتوفّ سنة 215 هـ.

وفهرَسَ المؤلف في المجموعة الثالثة وهي «مجموعة القلْب والإبدَالْ وما اشتبه في كيفية نطقه أو صورة خطه» «المعاجم التي يقوم الشأن فيها على أصوات الحروف وما يعرض لها من قلب وإبدال وتعاقب وإعلال أو اشتباه في كيفية النطق أو صورة الخط» (ص 163). وقد ميّز المؤلف بين هذا النوع من المعاجم ومعاجم اللغات كمعاجم غريب القرآن والحديث.

وضمّت المجموعة الرابعة : «مجموعة الاشتقاق» 34 معجما وهي

---

(9) معاجم النوادر : «هو صنف من المعاجم يحشوه مؤلفوه بالمواد اللغوية [...] وعلى ما يحضرهم في الوقت والحين وهم يودعونه في الغالب ما يندرج تحت اسم اللهجات من شاذّ اللغات وغريب الكلم ونادر الالفاظ ممّا لا يعرفه الكثير من الناس» ص 53 من معجم المعاجم.

معاجم تهتم بـ «إرجاع مفردات كلّ مادة إلى معنى أو عدة معان تشترك فيها تلك المفردات» (ص 179).

وعرّف المؤلف في المجموعة الخامسة بـ : 252 معجما وضمت هذه المجموعة، «مجموعة الحروف»، أبرز المعاجم العربية التي «يسير أصحابها في إيراد الكلم تبعا للحروف» (ص 189) سواء على نظام المخارج أو على نظام التقفية أو على نظام الالفباء مثل : «كتاب العيْن» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) و «جمهرة اللغة» لأبي بكر محمد بن دريد (ت 321 هـ) و «تهذيب اللغة» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ) و«المحكم» لأبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سيده (ت458 هـ)و «تاج اللغة وصحاح العربية» لأبي نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري (توفي 393 هـ على التقريب) و «لسان العرب» لجمال الدين أبي الفضل المعروف بابن منظور (ت 711 هـ) و «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزابادي (ت 817 هـ).

كما عرّف المؤلف بالكتب التي اعتنت بأمهات المعاجم المرتّبة على الحروف «تحشية وتكميلا واختصارا وترتيبا ونظما وانتقادا» (ص 218) مثل «مختصر كتاب العين» لأبي بكر محمد الزبيدي الاشبيلي (ت 379 هـ) و «مختصر الجمهرة» لأبي غالب تمام المعروف بابن التياني (ت 436 هـ) و «الحواشي على الصحاح» لأبي القاسم الفضل بن محمد بن علي القصباني (ت 444 هـ) و«مختار الصحاح» لزين الدين أبي عبد الله الرازي (توفي بعد سنة 666 هـ) وغير ذلك كثير.

وقد عرّف المؤلف في المجموعة السادسة وهي «مجموعة الأبنية» بـ 138 معجما «أقامها أصحابها على نظام الأبنية» أبنية الافعال والمصادر والاسماء «ثم حشوها بالكلم المتّزنة عليها أحرفا وحركات» (ص 251).

وجعل المؤلف تحت «مجموعة المعاني» وهي المجموعة السابعة «المعاجم التي قام الأمر في تأليفها على العلاقات المعنوية التي تكون بين الكلم إما اختلافا في اللفظ واتفاقا في المعنى وإما اتّفاقا في اللفظ واختلافا في المعنى وإما تضاداً كما عليه الحال في لفظ يعتوره معنيان متضادان يكون المراد منهما أحدهما بدلالة السياق» (ص 302) فاحتوت هذه المجموعة معاجم الترّادف ومعاجم

الاشتراك ومعاجم التّضاد وأخيرا معاجم المثلّثات(10).

وعرّف المؤلف في المجموعة الثامنة وهي «مجموعة الأوشاب»(11) بكتب اللغة التي لم يتأت له تصنيفها ضمن التراجم السابقة (ص 317) وبالكتب التي فاتَه ذكرها وكان يمكن إدماجها في إحدى المجموعات السابقة فأدمجها في هذه المجموعة استدراكا لما فات على حدّ قوله (ص 317). فمجموعة الأوشاب هي مجموعة المعاجم ذات الاهتمام اللغوي المتنوّع وبلغ عددها في «معجم المعاجم» 96 معجما.

أما المجموعة التاسعة والأخيرة وهي «مجموعة الطّرائف». فقد عرّف فيها المؤلف بـ 39 معجما وأودع فيها من «كتب اللغة ما أغرب مؤلفوه في وضعه أو موضوعه مما يستطرفه القارىء ويستريح إليه بعد تلك المسيرة الطويلة من المعاجم المصنّفة في تراتيبها السابقة (ص 337) ومن تلك المعاجم ما احتوى على المكنيات مثل قولهم : «أبو خالد تكنية للبحر، وأبو جمع تكْنية لليل، وقولهم في الكذب : أبو العجب، وفي الجوع : أبو جهاد، وفي الموت: أبو يحيى» (ص 337).

لقد قدّم لنا المؤلف المغربيّ أحمد الشرقاوي إقبال بهذا العمل تعريفا بمجموعة ضخمة من معاجمنا التراثيّة من بداية التأليف في المعاجم إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجريّ، ولفت انتباه القراء عموما والباحثين خصوصا إلى المفقود من تلك المعاجم وذكّر بالمخطوط منها والمطبوع فجاء عمله نبشا في ذاكرة تراثنا المعجميّ ودعوة إلى مزيد النظر في هذا المجال الواسع ـ الذي ما زال يشكو الكثير من الغبن والإهمال ـ لتحقيقه ودراسته وإعادة تبويبه وتصنيفه بكيفية تجعله في متناول قرّاء العربية.

على أن الكتاب ـ على أهميته وعظيم فائدته ـ لم يخل من الهنات، ونُنبّه فيما يلي إلى ثلاث منها :

---

(10) المثلّث : «اسم يقع على الكلم التي تتعاقب على أولها أو وسطها الحركات الثلاث مع اختلاف المعنى أو مع اتحاده، وهذا مثال من المثلّث المختلف المعنى: الأباء بالفتح والإباء بالكسر والأُباء بالضمّ فالأول القصب والثاني الامتناع من الشيء والتوليّ عنه والثالث كراهة الطعام وفقدان الشهوة له» ص 302 من كتاب معجم المعاجم.

(11) الأوشاب : جمع لا مفرد له، معناه الأخلاط المتفرقة من الناس وغير ذلك.

أولاها هي النقص في جمع المادة. وليس هذا النقص بالفادح، فإن المؤلف قد بذل الجهد المضني في البحث رغبة في الاستقصاء والاستيفاء، لكن عناوين كثيرة قد فاتته أو لعله تعمّد إسقاطها. ومما أسقط كل ما ألّف بالعربية في الأدوية المفردة. فإن كتب الادوية المفردة العربية معاجم علمية مختصة في أسماء الأدوية ومصطلحاتها. وهي معاجم تامة الشروط والأركان، ثم إن المؤلف قد أهمل كتبا لا يمكن أن تنكر صلتها بما سمّاه «معاجم المصطلحات» (ص ص 42 ـ 50)، مثل «كتاب مفيد العلوم ومبيد الهُمُوم» ـ في شرح المصطلحات الطبية الواقعة في الكتاب المنصوري لأبي بكر الرازي ـ لأبي جعفر أحمد بن الحشّاء المتوفّ بتونس حوالي سنة 647 هـ، وقد طبع بالرباط سنة 1947، وكتاب «قاموس الأطباء وناموس الألبّاء» ـ في المصطلحات الطبية ـ لمدْيَن بن عبد الرحمن القوصوني المتوفّ بعد سنة 1044 هـ، وقد نشر هذا المعجم مصوّرا مجمعُ اللغة العربية بدمشق في جزئين (1979 ـ 1980)، ويمكن أن نضيف إلى هذا الصنف كتاب «حياة الحيوان الكبرى» لمحمد بن موسى الدميري المتوفّ سنة 808 هـ، فإنه معجم مرتّب على حروف الهجاء في أسماء الحيوان، والكتاب منشور مشهور.

ولا شك أن بعض السّقط ناتج عن السهو. فإن كتابا مثل «الزّاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشر الأنباري المتوفى سنة 328 هـ لا مبرر لإهمال ذكره. وهو كتاب مشهور قد ذكرته مصادر قديمة كثيرة واعتمد عليه بعض المعجميين القدامى فنقلوا منه، وقد عدّه ابن خلدون في المقدمة (ص 1062 من ط. بيروت) من «أصول كتب اللغة» (وينظر حوله وحول مخطوطاته: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية ج 2، ص ص 214 ـ 215؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، الترجمة العربية. المجلّد الثامن: علم اللغة، ص ص 271 ـ 272). وللكتاب مختصران لم يذكرهما مؤلف «معجم المعاجم» أيضا أولهما عنوانه «اختصار الزاهر» لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفّ سنة 337 هـ، وثانيهما عنوانه «اختصار الزاهر» أيضا لأبي بكر خطّاب بن يوسف بن هلال الماردي القرطبيّ المتوفّ بعد سنة 450 هـ (ينظر حول المختصرين: سزكين في

المرجع المذكور، ص 272) [12].

والهنة الثانية هي الخلط في تصنيف بعض المعاجم. من ذلك أن المؤلف اعتبر «مقاييس اللغة» لأحمد بن فارس من معاجم «الاشتقاق» (ص 184)، مثله مثل «تفسير أسماء الشعراء» لأبي عمر الزاهد و «المبهج في اشتقاق أسماء الشعراء» لأبي الفتح عثمان بن جنّي، واعتباره «جمهرة اللغة» لأبي بكر بن دُريد مرتّبا بحسب مخارج الحروف، على طريقة الخليل في كتاب العيْن (ص ص 195 ـ 198)، مثله مثل «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهري و«المحكم» لابن سيده.

وليس بين «مقاييس» ابن فارس ومعاجم الاشتقاق صلة تذكر، فهو معجم لغويّ عام مرتّب على حروف المعجم من الألف إلى الياء ترتيبا ألفبائيا عاديا، وقد خالف فيه ابن فارس سابقيه ولاحقيه من مؤلفي المعاجم اللغوية العامة فأرجع المداخل المعجمية ـ وهي الجذور اللغوية ـ إلى دلالاتها التي وضعت لها في أصلِ اللغة ثم بيّن ـ في شروحه ـ ارتباط المداخل الفرعيّة ـ وهي المفردات المفسّرة ـ بدلالة الجذر الأصلية.

وأما صلة «جمهرة اللغة» لابن دريد في ترتيب المداخل بكتاب العين للخليل بن أحمد فغير تامة. ذلك أن ابن دريد قد قلب طريقة الخليل لتسهيلها. فإن الخليل قد صنّف مداخل معجمه تصنيفين: الأول بحسب مخارج الحروف متتابعة من الحلق إلى الشفتين فرتّب حروف المعجم بحسب تتالي مخارجها وليس تتاليها في الهجاء العادي، وخص كل حرف بباب، ثم رتّب داخل الباب الواحد المداخل بحسب أبنيتها، فبدأ بالمداخل الثنائية ثم أورد المداخل الثلاثية ـ وقد فصل بين الثلاثي الصحيح والثلاثي المعتلّ واللفيف ـ ثم المداخل الرباعية ثم المداخل الخماسية. أما ابن دريد فقد بدأ بالترتيب بحسب الأبنية، فبدأ بالثنائي ـ وهو صحيح وملحق [illegible] الرباعي

---

(12) لقد أهمل المؤلف كتبا ورسائل غير قليلة ليست في درجة «الزاهر» في الشهرة. منها معجم «التنوير في الاصطلاحات الطبّية» لأبي منصور الحسن بن نوح القمري المتوفّى حوالي سنة 390 هـ، ومعجم «تحرير التنبيه» (في شرح مصطلحات الفقه الواردة في كتاب التنبيه لابراهيم بن علي الشيرازي)، ليحيى بن شرف النووي المتوفّى سنة 676 هـ، ومعجم «الطب النبوي» لابن قيّم الجوزيّة المتوفّى سنة 751 هـ، وهو مرتّب على حروف المعجم، وقد نشر أكثر من مرة، و «رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية» لأحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة 940 هـ، و «رسالة في التعريب» لمحمد بن بدر الدين الرومي المنشي المتوفى سنة 1001 هـ . . . الخ.

المكرر ومعتل ـ ثم أورد الثلاثي ـ وهو صحيح ومعتلّ ـ ثم الرباعي وهو صحيح ومعتل أيضا، ثم الخماسي وما لحق به من الحروف الزوائد، ثم أورد أبوابا لغوية متفرقة، منها ما روعي فيه الوزن، ومنها ما روعي فيه الموضوع، ومنها ما روعي فيه ظاهرة لغوية مّا، مثل المعرّب، والاتباع، والاستعارة. . . إلخ. وقد رتّب ابن دريد مداخل الباب الواحد ـ أي البناء ـ على الحروف، لكنه لم يأخذ بطريقة الخليل المخرجية بل اعتمد الترتيب الألفبائي العادي من الألف إلى الياء، مع خلط واضطراب غير قليلين أحيانا، على أن هذا الترتيب الألفبائي يقف بنهاية الرباعي الصحيح. ولم يأخذ ابن دريد في الترتيب على الحروف إلا طريقة التقليب، فإنه ـ في الثلاثي الصحيح خاصة ـ يذكر المدخل بحسب مرتبته في الترتيب الألفبائي، ثم يورد تحته تقليباته، ويفسرّها (مثال ذلك إيراده تحت «بترَ» : «بتر» و «تَبرَ» و «بَرت» و«رتب» و «ترب» ولا تكرر المداخل الحاصلة من التقليب في مواضعها الأصلية من الكتاب). فأين هذا كله من طريقة الخليل المخرجية في كتاب العيْن؟

والهنة الثالثة هي خطأ المؤلف في بعض ما قال. ومن ذلك ما أورده حول نشر كتاب «المدخل إلى تقويم اللسان» لابن هشام اللخْمي، فقد قال (ص : [هـ] من المقدمة، وص 73 في النص) إن عبد العزيز الأهواني قد نشر كتاب «المدخل» بالقاهرة سنة 1962. وليس هذا بصحيح لأن الأهواني لم ينشر من الكتاب إلا بابه الأخير وهو «ومما تمثلت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين والمحدثين، تلقنوها عن الفصحاء وهم لا يعرفون الأشعار التي أخذت منها، وربما حرّفوا بعض ألفاظها»، وقد نشره في الكتاب المـهْدى إلى طه حسين (القاهرة 1962، ص ص 273 ـ 294) ولم يصدر الكتاب محققا تحقيقا تاما كاملا. . . إلا سنة 1990 بمدريد، وهو من تحقيق المستشرق الاسباني خوسيه بيريث لاثارو (J.P. Lazaro) .

على أن الملاحظات النقدية التي أوردناها لا تنقصُ من قيمة هذا العمل القيّم الذي يعدُّ محاولة جادة وإسهاما مفيدا في الحَقل المعجمي وإضافة إلى المكتبة اللغوية العربية.

لطفي دبّيش
جامعة تونس الأولى
معهد بورقيبة للغات الحية

ببليُوغرافيا المعجمية العربية
(1983 ـ 1992)

إعداد: ابراهيم بن مراد

نـواصـل في هـذا العـدد من «مجلـة المعجمية» متابعة ما نشر من كتب وبحوث مفردة في المعجمية العـربيـة، منتهين في الاستقراء بأواخر سنة 1992، وبذلك تصل الفترة التي شملها استقراؤنا منذ صدور الحلقة الاولى من هذه الببليوغرافيا في العـدد الأول من المجلة (سنـة 1985) عشر سنوات، لان منطلقنا كـان سنـة 1983، سنة تكوين جمعيـة المعجميـة، وتشتمل القائمة الجديدة على 208 عنوان، منها 130 عنوان عربي، و78 عنوانا بغير العربية، ومن العنـاوين العـربيـة 24 كتابا تراثيـا، و47 كتابا حـديثـا، و50 بحثا مفـردا، وتسعـة عناوين في النقـد؛ أمـا العناوين الاعجمية فمنهـا 24 كتابا، و48 بحثـا مفـردا، وستـة عـناوين في النقـد، وبالعناوين الجديدة التي نقدم في هذا العدد من المجلة يبلغ عـدد العنـاوين الجملي ـ في السنوات العشر (1983 ـ 1992) ـ ألفـا وثلاثمائة وثـلاثين (1330) عنوانـا، منهـا 1183 بـالعـربيـة، و147 باللغات الاعجمية، وليس هـذا العـدد استقصـائيـا لان استقراءنا لم يستـوعب كـل مـا نشر في المعجمية العربيـة خـلال السنـوات العشر، فان عناوين كثيرة لم تصلنـا، وخـاصـة ممـا نشر بغير العربية، وإذن فان قائمتنا مازالت قابلة لكثير من الإضافة.

ونقـدم فيـما يلي مصـادرنـا المعتمـدة في استقراء العناوين المدونـة في هـذا العـدد، وقد رتبنـاهـا بحسب مختصرات عنـاوينهـا ترتيبا الفبائيا في القائمة التالية:

1 ـ باللغة العربيّة:

ـ الأبحـاث: مجلـة تصـدرهـا الجـامعـة الأمريكية ببيروت.

ـ أي: أبحـاث اليرمـوك: جـامعـة اليرموك، اربد، الأردن.

ـ بحـوث: بحـوث في تـاريـخ الطب والصيدلة عند العرب، تـأليف ابـراهيم بن مـراد، دار الغـرب الاسـلامي، بيروت، 1991 (641 ص).

ـ ب ع: البحث العلمي، يصـدرهـا المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط.

ـ ت ت م ط: ندوة توحيد تعـريب المصطلـح الطبي (تـونـس، 3 ـ 5 مايو 1992)، اتحاد المجـامـع اللغـويـة العلميـة العربية، القاهرة، 1992 (133 ص).

ـ ت ع: التراث العربي، يصدرها اتحاد الكتاب العرب بسوريا، دمشق.

ـ ت ل: التواصل اللساني، الرباط.

ـ ح ك آ: حوليـات كليـة الآداب، جامعة الكويت.

ـ د م ت: دائرة المعارف التـونسيـة، يصدرها بيت الحكمة بتونس.

ـ صناعة: صناعة المعنى وتأويل النص، أعمال الندوة التي نظمها قسم العربية بكلية الآداب بمنوبة، من 24 الى 27 أفريل 1991، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992 (477 + 119 ص)

ـ العرب: تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ـ ل ع: اللسان العربي، يصدرها مكتب تنسيق التعريب، الرباط.

ـ م ب ج ح: مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية.

ـ م ت ع إ: المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، نشرية مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية بتونس.

ـ م ج م س: مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، سلسلة العلوم التربوية، والعلوم التربوية والاسلامية.

ـ م ع ع إ: المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت.

ـ م م ل ع أ: مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، عمّان.

ـ م م ل ع د: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق.

ـ م م م ع: مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت.

2 ـ باللغات الأجنبية :

- A B. : Al - Abhâth : ـ الأبحاث
- A E A : Anaquel de Estudios Arabes : Universidad Conplutense de Madrid. Faculdad de Filologia.
- A J A : Arab Journal for the Humanities = م ع ع إ
- A O : Aula Orientalis. Barcelona.
- A R : Arabica. Paris.
- ARAB : The Arabist. Universite de Budapest. Hongrie.
- ARB : Al-Arabiyya, AATA, the Ohio Stata University.
- A Y : Abbath al-Yarnouk = اي
- BAEO : Boletin de la Assiciacion Espanola de Orientalis- Madrid.
- B E O : Bulletin des Etudes Orientales , Institut Francais de Damas.
- ISLAM : Islam, Storia e Civilita- Revista Edita dell Academia della Cultura Islamica. Roma.
- L A : Al-Lisân al-Arabî = ل ع
- L I C : Linguistica Communicatio = ت ل
- M E A H : Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos-Universitad de Granada.
- M G : Mas Gellas : Materiaux Arabes et Sud-arabiques. Paris.
- Q A N. : Al-Qantara- Madrid.
- S H A : Sharq al-Andalus.
- S M : Studi Maghrebini-Napoli.

1 ـ باللغة العربيّة :

1 ـ الكتب :

أ ـ الكتب التّراثية :

ـ ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم ـ ت. 328 هـ/ 940 م) كتاب الاضداد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987 (517 ص).

ـ ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن، ت. 321 هـ/ 933 م): كتاب وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع، تحقيق عز الدين التنوخي، ط. 2، دار صادر ـ بيروت، 1992 (111 ص).

ـ ابن طباطبا العلوي (أبو الحسن محمد بن أحمد ـ ت. 345 هـ/ 956 م): رسالة في استخراج المعمّى، تحقيق محمد بن عبد الرحمان الصديق، م م م ع، 32/ 1

(1988)، ص ص 61 ـ 99

ـ ابن عربي (محيي الدين ابو عبد الله محمد بن علي ـ ت. 638 هـ/ 1240م): معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابي [بعنوا ن: اصطلاحات الشيخ محيي الدين بن عربي]، دار الامام مسلم للنشر والتوزيع، بيروت، 1990 (80 ص).

ـ ابن عمار المقرىء (أبو العباس أحمد ـ ت. 440 هـ/ 1048 م): كتاب ظاءات القرآن الكريم، شرح أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي، ويليه: كتاب الفرق بين الظاء والضاد، لابي القاسم سعد بن علي الزنجاني، تحقيق محمد سعيد المولوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991 (207 ص).

ـ ابن عيسى العمري (أبو الوجاهة عبد الرحمان ـ بن مرشد ت. 1037 هـ/ 1627م): صفو الراح من مختار الصحاح، تحقيق رمزي بعلبكي، الأبحاث، 44 (1992)، ص ص 3 ـ 105.

ـ ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان ـ ت. 940 هـ/ 1534م): رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية:

أ ـ تحقيق احمد خطاب العمر [بعنوان «في التعريب»]، مركز البحوث الحضارية والآثارية، جامعة الموصل، 1983.

ب ـ تحقيق سليمان بن ابراهيم العايد، ضمن: رسالتان في التعريب، لابن كمال باشا والمنشي، تحقيق وتقديم، معهد اللغة العربية، جامعة ام القرى، مكة، 1407 هـ/ 1987م (253 ص)، ص ص 77 ـ 125 [ينظر: المنشي].

ج ـ تحقيق محمد سواعي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1991 (172 + 13 ص).

ـ ابن مالك (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ـ ت. 672 هـ/ 1273م): ثلاثيات الافعال المقول فيها أَفْعَلَ وأُفْعِلَ بمعنى واحد، وزائده: لأبي الفتح محمّد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق سليمان بن ابراهيم العايد، جامعة أم القرى، مكة، 1990 (169 ص) [انظر أيضا: البعلي].

ـ ابن هشام اللخمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ـ ت 577 هـ/ 1182 م): شرح الفصيح [لثعلب]، تحقيق مهدي عبيد جاسم، نشر وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1988 (416 ص).

ـ الأصفهاني (أبو عبد الله حمزة بن الحسن ـ ت. قبل 360هـ/ 970م): سوائر الامثال على أَفْعَلَ، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، 1988 (567 ص).

ـ الانصاري (أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا ـ ت. 926 هـ/ 1520م) الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991 (93 ص).

ـ البعلي (أبو الفتح محمد بن أبي الفتح الحنبلي، ت. 709 هـ/ 1309م):

1 ـ شرح حديث ام زرع؛

2 ـ المثلث ذو المعنى الواحد، تحقيق سليمان بن ابراهيم العايد، ضمن كتابه: «البعلي اللغوي وكتاباه» [ينظر: العايد: البعلي اللغوي وكتاباه].

3 ـ زوائد ثلاثيات الافعال لابن مالك [ينظر: ابن مالك: ثلاثيات الافعال].

ـ الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان ـ ت 471 هـ/ 1078م): دلائل الاعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984 (684 ص).

ـ الخليل بن احمد الفراهيدي (ت. 175 هـ/ 791م): كتاب العين، تحقيق مهدي المخزوني وابراهيم السامرائي ط. 2، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988 (8 أجزاء).

ـ الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسين ـ ت. 379 هـ/ 989م): مختصر [كتاب] العين (للخليل)، تحقق صلاح مهدي الفرطوسي، نشر وزارة الثقافة والاعلام بغداد، 1991 (الجزء الاول: 395 ص).

ـ الزنجاني (أبو القاسم سعد بن علي ـ ت. 471 هـ/ 1078م): كتاب الفرق بين الظاء والضاد. [ينظر: ابن عمار المقرىء].

ـ الفرّاء (أبو زكريا يحيى بن زياد ـ ت. 207 هـ/ 822م): المقصور والممدود، تحقيق ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983 (160 ص).

ـ القمري (أبو منصور الحسن بن نوح ـ ت. حوالي 390 هـ/ 999م): كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية:

أ ـ تحقيق وفاء تقي الدين، م م ل ع د، 65/ 4 (1990)، ص ص 689 ـ 720؛ 66/ 1 (1991)، ص ص 32 ـ 64؛ 66/ 2 (1991)، ص ص 240 ـ 284.

ب ـ تحقيق غادة حسن الكرمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1991.

ـ اللبلي (أبو جعفر احمد بن يوسف ـ ت. 691 هـ/1292م): بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الافعال، تحقيق سليمان بن ابراهيم العايد، جامعة ام القرى، مكة، 1991 (192 ص).

ـ المناوي (محمد عبد الرؤوف ـ ت. 952 هـ/ 1545 م): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق، 1990 (784 ص).

ـ المنشي (محيي الدين محمد بن بدر الدين الرومي ـ ت. 1001 هـ/ 1593 م): رسالة في التعريب، تحقيق: سليمان بن ابراهيم العايد، ضمن: رسالتان في المعرّب لابن كمال باشا والمنشي، ص ص 127 ـ 204 [ينظر: ابن كمال باشا].

ب ـ الكتب الحديثة :

ـ آل عصفور (الشيخ محسن): فهارس كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، قم، 1410 هـ/ 1990م.

ـ آل غنيم (صالحة راشد غنيم): اللهجات في «الكتاب» لسيبويه، أصواتا وبنية، دار المدني، جدة، 1985 (706 ص).

ـ آل ياسين (جعفر): الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، بيروت، 1985 (685 ص).

ـ ابن الزبير (محمد): موسوعة السلطان قابوس لاسماء العرب (إشراف ـ)، جامعة السلطان قابوس، عُمان، مكتبة لبنان، بيروت، 1991 (جزآن).

ـ أبو السيدة (عبد الفتاح): مبادىء المعجم العربي الانجليزي للتعابير الاصطلاحية العربية، ل ع، 36 (1992)، ص ص 208 ـ 262.

ـ أبو الفتوح (محمد حسنين): قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها، مكتبة لبنان، بيروت، 1990 (248 ص).

ـ الأرناؤوط (شفيق): قاموس الاسماء العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1988 (191 ص).

ـ الأسعد (عمر): مجمع اشعار معجم البلدان [الياقوت الحمري]، دار النفائس، بيروت، 1991 (جزآن).

ـ البيطار (عاصم بهجة): فهارس شرح المفصل لابن يعيش، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1990 (374 ص).

ـ الجبوري (يحيى): الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989 (458 ص).

ـ الحمزاوي (محمد رشاد): المعجم العربي، اشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، قرطاج ـ تونس، 1991 (442 ص).

ـ الخطيب (أحمد شفيق): حول صياغة «فَعُول» من الفعل «فَعَل» صفة لما يمكن نقله أو انتقاله، مكتبة لبنان، بيروت، 1992 (32 ص).

ـ خليل (أحمد خليل)، مفاتيح العلوم الانسانية، معجم عربي فرنسي انكليزي، دار الطليعة، بيروت، 1989 (499 ص).

ـ الخولي (محمد علي): الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1988 (251 ص).

ـ الدحداح (أنطوان): معجم مصطلحات الاعراب والبناء في قواعد العربية العالمية (عربي، فرنسي، فرنسي عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 (279 + 128 ص).

ـ ذياب (أحمد): المعجم الطبي، فرنسي عربي، تونس، 1992 (739 ص).

ـ راشد (أحمد فؤاد): معجم مصطلحات هندسة الانتاج، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1989.

ـ السامرائي (ابراهيم):

1 ـ دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل، بيروت، 1985.

2 ـ معجميات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991 (407 ص).

ـ سنكري (محمد نذير): مفردات ديسقوريدس كما ظهرت في كتاب (المفردات) لابن البيطار، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، حلب، 1991 (180 ص).

ـ الشال (عبد الغني): مصطلحات في الفن والتربية الفنية، عمادة شؤون المكتبية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1984.

ـ الشايب (فوزي حسين): ضمائر الغيبة، أصولها وتطورها، ح ك آ، 8/46، 1986 ـ 1987 (47 ص)

ـ شرف الدين (عبد التواب)، والشاعر (عبد الفتاح): المعجم الموسوعي لعلوم

المكتبات والتوثيق والمعلومات، شركة كاظم للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1984 (446 ص).

ـ شفيق (محمد): المعجم العربي الامازيغي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1990.

ـ الشمسان (أبو أوس ابراهيم):

1 ـ الفعل في القرآن الكريم، تعديته ولزومه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1986.

2 ـ أبنية الفعل، دلالاتها وعلاقاتها، دار المدني جدة، 1987.

ـ الصائغ (ماجد): الأخطاء الشائعة واثرها في تطور اللغة العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990 (288 ص).

ـ عاصي (ميشال)، ويعقوب (إميل بديع) المعجم المفصل في اللغة والادب، دار العلم للملايين، بيروت 1987 (جزآن).

ـ العايد (سليمان بن ابراهيم):

1 ـ البعلي اللغوي وكتاباه شرح حديث ام زرع والمثلث ذو المعنى الواحد، تحقيق ودراسة، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، [1987]، (176 ص).

2 ـ أثر التسمية في بنية الكلمة وموضع اعرابها، مكة، 1991 (143 ص).

ـ عبد الرحمان (وجيه حمد): القاموس الوجيز في الجذور العلمية، لا تيني يوناني انجليزي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1992 (83 ص).

ـ عبد المسيح (جورج متري)، وتابري (هاني جورج): الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1990 (535 ص).

ـ فاخوري (عادل): علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة، بيروت، 1985.

ـ فرعون (صادق): نواة لمعجم الموسيقى، م م ل ع د، 62/3 (1987)، ص ص 463 ـ 487؛ 62/4 (1987)، ص ص 735 ـ 759؛ 63/2 (1988)، ص ص 237 ـ 252؛ 63/3 (1988)، ص ص 437 ـ 453؛ 64/2 (1989)، ص ص 282 ـ 286؛ 64/4 (1989)، ص ص 602 ـ 616؛ 65/2 (11990)، ص ص 270 ـ 279؛ 65/4 (1990)، ص ص 651 ـ 659.

ـ القاسمي (علي): مقدمة في علم المصطلح، سلسلة الموسوعة الصغيرة، عدد 187، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1985.

ـ الكرمي (حسن سعيد): المغني الاكبر، انكليزي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 (1710 ص).

ـ المجلس الدولي للأرشيف: معجم المصطلحات الأرشيفية (انجليزي فرنسي عربي)، إعداد بيتر ڤالن وغسان منير سنو، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1990 (278 ص).

ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: معجم المصطلحات الطبية، القاهرة، 1985ـ1990 (جزآن).

ـ ممّو (أحمد): في المعجم الهيدروجيولوجي العربي (القسم الثاني)، م م، 7 (1991)، ص ص 75، 112.

ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم:

1 ـ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي فرنسي عربي)، تونس، 1989 (206 + 66 ص).

2 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (انجليزي فرنسي عربي)، تونس، 1989 (270 + 117 ص).

3 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (انجليزي فرنسي عربي)، تونس، 1990 (270 + 82 ص).

4 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى (انجليزي فرنسي عربي)، تونس، 1992 (68 + 28 ص).

5 ـ المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء (انجليزي فرنسي عربي)، تونس، 1992 (292 + 100 ص).

6 ـ المعجم الموحد: لمصطلحات علم الصحة وجسم الانسان (انجليزي فرنسي عربي)، تونس، 1992 (130 + 46 ص).

7 ـ المعجم العربي الميسر منسوخا من المعجم العربي الاساسي، تونس، 1991 (558 ص).

ـ ويتكام (يسان يوست): المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ـ الجزء الثامن: الفهارس، دار الدعوة، استانبول، 1988.

ـ اليازجي (الشيخ ابراهيم): كتاب نجعة الرائد وشرعه الوارد في المترادف والمتوارد، ط. 3، مكتبة لبنان، بيروت، 1985 (جزآن).

ـ يعقوب (إميل بديع): موسوعة الامثال اللبنانية، منشورات جروس برس (لبنان)، 1989 (3 أجزاء).

2 ـ الدّوريّات:

أ ـ المقالات والبحوث:

ـ ابن مراد (ابراهيم):

1 ـ المصادر التونسية في كتاب «الجامع» لابن البيطار، بحوث، ص ص 31 ـ 177.

2 ـ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في كتاب «الادوية المفردة»: دراسة في الكتاب وتحقيق لمقدمته وثلاثة من أبوابه، بحوث، ص ص 351 ـ 400.

3 ـ أبو جعفر احمد الغافقي في كتاب «الأدوية المفردة»: دراسة في الكتاب وتحقيق لمقدمته ونماذج من شروحه، بحوث، ص ص 401 ـ 464.

4 ـ ابن البيطار المالقي في كتاب «الابانة والاعلام بما في المناهج من الخلل والأوهام»: دراسة في الكتاب وتحقيق لنماذج من مواده، بحوث، ص ص 465 ـ 556.

5 ـ في النظرية المعجمية العربية، م م، 7 (1991)، ص ص 5 ـ 10.

6 ـ المصطلحات اليونانية واللاتينية في كتب الادوية المفردة المغربية والاندلسية من القرن الرابع الى القرن السابع الهجريين، م م، 7 (1991)، ص ص 23 ـ 42.

7 ـ ملاحظات نقدية حول معجم المصطلحات الطبية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ت ت م ط، ص ص 89 ـ 95.

ـ أبو هيف (عبد الله): مصطلحات

تراثية للقصة العربية، ت ع، 12/ 48 (1992)، ص ص 109 ـ 117.

ـ البكوش (الطيب): هل الفصحى والدارجة لغتان؟ م ت ع إ، 27/ 100 (1190)، ص ص 80 ـ 95.

ـ البكوش (الطيب) والماجري (صالح): صالح القرمادي (1933 ـ 1982)، د م ت، 3 (1992)، ص ص 52 ـ 60.

ـ بلامي (محمد السيد علي): وقوع المعرب في القرآن الكريم، ل ع، 36 (1992)، ص ص 117 ـ 130 [لايخلو من خطاب مذهبي].

ـ بنلفقية (الحسن): مفهوم الحزاز والطحلب والاشن في اللغة والطب وعلم النبات، ل ع، 36 (1992)، ص ص 175 ـ 188.

ـ التازي (عبد الهادي): اهتمام المغاربة بالتاليف حول العامي والفصيح، ب ع، 25/ 40 (1990 ـ 1991)، ص ص 105 ـ 120.

ـ الجاسر (حمد): ملاحظات حول المعجم الكبير [علي مواد من باب الحاء]، العرب، 26/ 3 ـ 4 (1411 هـ/ 1991م) ص ص 221 ـ 243.

ـ جبر (يحيى عبد الرؤوف): الاصطلاح، مصادره ومشاكله وطرق توليده، ل ع، 36 (1992)، ص ص 142 ـ 160.

ـ جفال (محمود): شذرات معجمية في كتاب الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني، أي، 9/ 1 (1991)، ص ص 181 ـ 223.

ـ حماد (محمد): نظرية المعني بين الشرح والتفسير والتأويل، صناعة، ص ص 139 ـ 154.

ـ الحمد (علي توفيق): المعجم التاريخي للغة العربية، مفهومه، وظيفته، محتواه، اي، 9/ 1 (1991)، ص ص 139 ـ 179 [وقد سبق نشره في م م، 5 ـ 6 (1989 ـ 1990)].

ـ الحمزاوي (محمد رشاد):

1 ـ المعجم والصرف، م م، 7 (1991)، ص ص 11 ـ 21.

2 ـ المعنى في المعجم، احياؤه واماتته، صناعة، ص ص 13 ـ 26.

ـ الحناش (محمد): المعاجم الآلية للغة العربية: بناء قاعدة المعطيات، ت ل، 1/4 (1992)، ص ص 81 ـ 168.

ـ الخولي (محمد علي): تأثيرات الثنائية اللغوية، م ج م س، 2 (1990)، ص ص 151 ـ 176.

ـ الدريسي (فرحات): في بنية النص المعجمي، م م، 7 (1991)، ص ص 43 ـ 55.

ـ ذاكر (عبد النبي): اشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم، صناعة، ص ص 255 ـ 276.

ـ السامرائي (ابراهيم):

1 ـ الذاهب من موادّ النحو القديم في العربية الحديثة، م م ل ع أ، 14/ 39 (1990)، ص ص 11 ـ 66.

2 ـ المعجم الكبير في جزئه الثاني، العرب، 26/ 5 ـ 6 (1411 هـ/ 1991م)، ص ص 317 ـ 341.

ـ سبح (حسني): تعريب علوم الطب،

م م ل ع د، 4/60 (1985)، ص ص 647 ـ 665.
ـ السهان (وجيه):
1 ـ مصطلحات الفلك الحديث، م م ل ع د، 58/1 (1983)، ص ص 70 ـ 88.
2 ـ المصطلحات العربية للاتصالات السلكية واللاسلكية، م م ل ع د، 2/60 (1985)، ص ص 227 ـ 237.
ـ شبير (قنديل شاكر): توحيد تعريب المصطلح الطبي، ت ت م ط، ص ص 105 ـ 118.
ـ شحلان (أحمد): المعجم العبري بين الملابسات التاريخية والواقع اللغوي، ل ع، 36 (1992)، ص ص 131 ـ 141.
ـ الشهابي (يحيى): مشروع معجم مصطلحات الآثار، م م ل ع د، 4/63 (1988)، ص ص 618 ـ 629؛ 1/64 (1989)، ص ص 79 ـ 90 [في التعقيب على مشروع «معجم مصطلحات الآثار» لمكتب تنسيق التعريب].
ـ عبد الله (طارق نجم): رأي في شواذ أبنية الاسماء الثلاثية المجردة، ت ل، 1/4 (1992)، ص ص 35 ـ 45.
ـ العريبي (علي): الفاظ الزمن في القرآن، م م، 7 (1991)، ص ص 113 ـ 142.
ـ عمران (عصام): المعجم المنهجي لعلم المصطلحات «المصطلحية»، ل ع، 36 (1992)، ص ص 191 ـ 207.
ـ الفرطوسي (صلاح مهدي): من نفائس مخطوطات خزانة القرويين: كتاب مختصر [كتاب] العين، لابي بكر الزبيدي، ب ع، 39/24 (1989)، ص ص 149 ـ 163.
ـ فضل (محمد عبد المجيد): دراسة تحليلية احصائية لمصطلحات في الفن والتربية الفنية، م ج م س، 3 (1991)، ص ص 171 ـ 196 [في تحليل كتاب بعنوان «مصطلحات في الفن والتربية الفنية» لعبد الغني الشال ـ ينظر: الشال]
ـ فياض (شاكر ذيب): بيان احصاء المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي، م ج م س، 4 (1992)، ص ص 359 ـ 376.
ـ كزارة (صلاح) وسلامي (عبد القادر): ظاهرتا المشترك والمتضاد عند ابن سيده (ت. 457 هـ)، م ب ج ح، 14 (1989)، ص ص 63 ـ 84.
ـ ماطوري (جورج): اللفظ ومحتواه التصوري، ترجمة عبد العلي الودغيري، ل ع، 36 (1992)، ص ص 69 ـ 82.
ـ مطلوب (أحمد): دور المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات، الموسم الثقافي التاسع لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1991 (126 ص)، ص ص 51 ـ 75.
ـ المطوي (محمد الهادي): مقالات لغوية جديدة للشدياق، م م، 7 (1991)، ص ص 143 ـ 172.
ـ منسية (منجية عرفة): قراءة حضارية لمصطلح اللباس عند ابن منظور، م م، 7 (1991)، ص ص57 ـ 74.
ـ ميلاد (خالد): المعنى عند البلاغيين، السكاكي نموذجا، صناعة، ص ص 155 ـ 170.
ـ نبهان (عبد الاله): فهرس شواهد

المفصل، م م ل ع د، 3/61 (1986)، ص ص 466 ـ 497؛ 4/61 (1986)، ص ص 711 ـ 750.

ـ هاشم (مختار): أوزان الاطباء ومكاييلهم، م م ل ع د، 1/61 (1986)، ص ص 3 ـ 48.

ـ هبو (أحمد رحيم)، والبطهان (سويسي): الفعل في اللغتين العربية والسريانية، م ب ج ح، 10 (1987)، ص ص 105 ـ 121.

ـ هلال (يحيى): التوليد من الجذر والوزن، ت ل، 1/4 (1992)، ص ص 77 ـ 80.

ـ الودغيري (عبد العلي): ملامح من المجتمع الاندلسي من خلال نصوص لحن العامة، مقاربة سوسيولغوية، ب ع، 37/22 (1987)، ص ص 165 ـ 190.

ـ اليافي (عبد الكريم): المعلم بطرس البستاني وقاموسه «محيط المحيط»، ت ع، 48/12 (1992)، ص ص 7 ـ 26.

ب ـ نقد الكتب:

ـ الاشتر (صالح): معجم موسوعي وثائقي بالمفردات والمصطلحات الدبلوماسية والدولية، انكليزي فرنسي عربي، تأليف زكرياء السباهي [دمشق، 1991]، م م ل ع د، 1/67 (1992)، ص ص 23 ـ 36.

ـ الأعرجي (محمد حسين): «الآلة والاداة وما يتبعها من الملابس والمرافق» للرصافي، واستدراك السامرائي [في نقد معجم «الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات» لمعروف الرصافي، ومستدرك ابراهيم السامرائي عليه]، بغداد، (1980)، م م ل ع د، 1/66 (1991)، ص ص 107 ـ 128.

ـ البيطار (عاصم): فهارس شرح المفصل لابن يعيش، م م ل ع د، 4/66 (1991)، ص ص 752 ـ 759 [استدراكات صاحب البحث وتصويباته للمطبوع].

ـ جعبر (عبد الستار): الموسوعة الفلسفية العربية، (الجزء الاول)، نشر معهد الانماء العربي، بيروت، م م، 7 (1991)، ص ص 191 ـ 199.

ـ الحمزاوي (محمد رشاد):

(أ) تأسيس القضية الاصطلاحية؛ (ب) الترجمة ونظرياتها [نشر بيت الحكمة، تونس]، م م، 7 (1991)، ص ص 175 ـ 189.

ـ الخليفة (فاطمة ابراهيم): الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، [تأليف محمد علي الخولي]، م ع ع إ، 92/10 (1992)، ص ص 242 ـ 249.

ـ سعيد (محمود شاكر): المستدرك على «المعجم العربي الاساسي»، م م ل ع أ، 41/15 (1991)، ص ص 199 ـ 210.

ـ الصاغرجي (مأمون): حاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي، م م ل ع د، 3/60 (1985)، ص ص 613 ـ 624.

ـ اليعقوبي (الحسين): الغريب المصنف لابي عبيد في تحقيقين [في نقد تحقيق المختار العبيدي، تونس، وتحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة] القسم الاول، م م، 7 (1991)، ص ص 201 ـ 221.